



COLUMBIA UNIVERSITY LIBRARIES



0038592010

PJ  
7538  
.I89

02192314

PJ 7538  
•I89

TZZALDIN

DATE DUE

MAY 14 2000

MAY 05 2000

Printed  
in USA









MODERN ARABIC  
LITERATURE

*STUDIES & ESSAYS*

Yousif Izzidien B. A. , M. A. , Ph. D

Prof. of Arabic Literature, Baghdad University

Secretary General, Iraq Academy

Al- Basri Press

---

Baghdad 1968



## من مطبوعات المؤلف

- ١ - الشعر العراقي في القرن التاسع عشر الطبعة الاولى بغداد ١٩٥٨  
الطبعة الثانية الدار القومية القاهرة ١٩٦٥ .
- ٢ - الشعر العراقي الحديث وأثر التيارات السياسية والاجتماعية فيه  
الطبعة الاولى بغداد ١٩٦٠  
الطبعة الثانية الدار القومية القاهرة ١٩٦٥
- ٣ - الشعر العراقي الاجتماعي (بالانكليزية) بغداد ١٩٦٣
- ٤ - خيرى الهنداوي حياته شعره من محاضرات القيت في معهد الدراسات والبحوث  
العربية - القاهرة ١٩٦٥
- ٥ - داود باشا ونهاية المهالك في العراق بغداد ١٩٦٧
- ٦ - مخطوطة شعر الاخرس (تحقيق) بغداد ١٩٦٥
- ٧ - الاشتراكية والقومية وأثرهما في الشعر الحديث  
محاضرات القيت في معهد الدراسات والبحوث العربية القاهرة ١٩٦٨
- ٨ - في الادب العربي الحديث مقالات وبحوث ١٩٦٧
- ٩ - في الادب العربي الحديث وثائق ونصوص تحت الطبع
- ١٠ - مخطوطات عربية في مكتبة صوفيا الوطنية  
مطبوعات المجلة العلمي العراقي ١٩٦٨
- ١١ - في ضمير الزمن (شعر) مصر ١٩٥٠
- ١٢ - الحان (شعر) مصر ١٩٥٣
- ١٣ - لهاث الحيات (شعر) بيروت ١٩٦٠

## شكر وتقدير

لابد لي ان اشكر الاخ العزيز السيد هاشم الخطاط البغدادي على خطه  
العنوان و الاخ الفنان نوري الراوي على تصميم الغلاف والاخ السيد صبيح  
رديف على اعداد الفهارس والاخ الشاعر صبحي البصام على تصليح جانب  
كبير من الكتاب .



القصة العربية ، العوامل المؤثرة ، قصر عمر القصة ، هاملتون كب ،  
ابو الثناء الآلوسي ، الترجمة ، محمود أحمد السيد ، الخليلي ، ذوالنون أيوب ،  
عبدالمجيد لطفي ، انور شاؤول ، كتاب آخرون ، اسماء القصص .

نقاش ، الاضطراب النفسي ، القدرة على الشعر ، الزهاوي أول من  
دعا للشعر الحر ، رأي الرصافي ، شكري الفضلي ، محمد الهاشمي ، أمين  
الريحاني ، رفائيل بطي ، وايت وبتان ، المازني ، ان الخليفة ، بسيم  
الذويب ، خضر صالح ، انور شاؤول ، عبد الستار القره غولي ، طارق  
عبد الحافظ نور الدين ، كمال ابراهيم ، الياس ابو شبكة ، حسين تيمور ،  
خلاصة ، الحرب الثانية ، الجيل الجديد ، الثورة على الشكل والمضمون ،  
بدر شاكر ونازك الملائكة ، البياتي ، شاذل طاقية ، القصيدة العربية ،  
شعراء ساهموا في الشعر الحر .

الادب النسوي ، المرأة والشعر ، مكانة فدوى ، الرجل ، الوفاء ،  
الرجل الشرقي والمرأة ، ظمأ الروح ، الشعور بالوحدة ، المجتمع والشاعرة ،  
الذكريات العذاب ، القومية ، وعد بلفور ، أثر أخيها ، موته ،  
العرب والسياسة ، اسلوبها ، اللاجئي العربي ، شعر الكفاح ، الحرمان  
والقلق ، خيبة المسعى ، أمل الشاعرة بالشعب .

١٤٩ - ١٢١

مُحَمَّد رِضَا الشَّيْبِي

العراق في العهد العثماني ، بدء النهضة ، دور الشبيبي ، الملك حسين ، الدين ، الدستور ، السياسة ، الحلفاء والنضال السياسي ، الشبيبي صدى عصره ، ميزات شعره ، تأثيره الديني .

١٦٧ - ١٥١

مُحَمَّد عَلِي الْبِعْفُورِي

مقدمة ، مكانة الشاعر ، مدرسة النجف ، التجديد والبيئة ، السياسة والشعر ، الوطن العربي .

١٧٤ - ١٦٥

المُتَالِي وَمُحَمَّد الرَّهَاسْمِي

حياة الشاعر ، المثاني ، الدولة ، نظام الحكم ، الاجنبي ، الثورة ، الصناعة ، النفط ، العمر العامل .

١٩٩ - ١٧٥

ضَبْرِي الرَّهْمَزَاوِي

مقدمة ، مقارنة ، اثر مصر ، محيط الشاعر ، الشعر معاناة ، تنقلات الشاعر ، السياسة والقومية ، الاتحاد والترقي ، القومية ، الدستور ، الحرب العظمى ، ذكريات الحكم الوطني ، نفحات من شعره .

٢٢٠ - ٢٠١

عَبْدُ الْمُحْسِنِ الطَّاطِمِي

نظرة في ديوانه الثاني ، الشباب ، الاسلوب ، طابعه الخاص ، شوقي ، حافظ ، الوحدة العربية ، ارتجال الكاظمي وهجرته ، حبه السفر ، ارتجاله ومنطق الطبيعة ، الكاظمي لم يرتجل ، حادثة سليم سر كيس ، حادثة شذودي .

## محتويات الكتاب

- المقدمة ٣
- النبيات الأدبية في العراق ٩ - ٢٥
- الدين ، المديح ، المناسبات ، الصوفية ، النقلة ، ثورة ١٩٢٠ ، القومية ، الاحتلال ، المرأة ، الاقطاع ، الفقر ، الشواعر .
- أثر الفكر في الأدب الحديث ٢٧ - ٤٠
- التيار الديني ، التيار العربي ، الاشتراكية ، العلم
- تجريب الرصافي ٤١ - ٥٦
- تمهيد ، تجديد الرصافي ، المخترعات الحديثة ، الفلسفة ، ثورة الرصافي ، تجاربه
- الزهاوي الشاعر القاص ٥٧ - ٧٦
- عصر الزهاوي ، العصر العثماني ، احتلال العراق ، ثورته ، الجرائد ، مقارنة وخاتمة .
- ابو القاسم السبلي ٧٧ - ٩٥
- الثورة ، أدب الثورة ، فرنسة وتونس ، الشابي ، شهرته ، الطفولة في شعره ، زواجه ، ثورة الشاعر ، خاتمة .
- رأى في ثورة الرصافي ٩٧ - ١٢٠
- الرصافي والوطن ، صبره ، الادارة ، الرصافي والانكليز ، فلسفته ، فيصل الأول ، عبدالمحسن السعدون ، الشمالي ، الثورة ، الحكم ، مساعدته ، تناقض .

مؤلفات وردز ورث جمع توماس هاجنس ٤٣	ملوك العرب لأمين الريحاني ٢٦٧
مولود آخر لغائب طعمة فرمان ٢٣١	من الوجوه النفسية لمحمد خلف الله احمد . ٢٨١
المؤيد ( جريدة ) ١٦ ، ١٥٤ ، ١٧٩	المؤتمّر ( جريدة ) ٢٠٦

### ﴿ حرف النون ﴾

نشيد الارض لعبد الملك نوري ٢٣١	الناشئة الجديدة ( جريدة ) ٧٣ ، ١٠٧
النكبات لمحمود احمد السيد ٢٢٧	نداء الشعب ( جريدة ) ٢٢٦

### ﴿ حرف الهاء ﴾

الهلال (مجلة) ١٦ ، ٥١ ، ١٥٤ ، ١٧٩	هذه تونس ٨٠
-----------------------------------	-------------

### ﴿ حرف الواو ﴾

وحدني مع الايام لفدوى طوقان ٣٠١ - ٣٠٤	وجدتها لفدوى طوقان ٣٠٤ ، ٣٠٥ . ٣١١ - ٣١٥
	الوجه الآخر لفؤاد التكرلي ٢٣١

### ﴿ حرف الياء ﴾

اليقين ( مجلة ) ١٦٨ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩
---------------------------------



قيس لبي خضر الطائي ٢٥

القضاء بين يدك لمحمد الهاشمي ١٦٨

قضايا الشعر المعاصر لنازك الملائكة ٢٨٩

### ﴿ حرف الكاف ﴾

الكلم المنظوم للزهاوي ٢٤٠، ٦٤،

. ٢٧٥

الكاتب المصري (مجلة) ٦٨

الكلام (جريدة) ٢٧٢، ٢٦٨

### ﴿ حرف اللام ﴾

ليل بلا عيون لعبد اللطيف الراوي ٢٣١

ليلي (مجلة) ٧٤

لواء الاستقلال (جريدة) ٢٣٥، ٣

لواء الاسلام (جريدة) ١٨١

### ﴿ حرف الميم ﴾

المساء الأخير لشاذل طاقة ٢٨٧

المفيد (جريدة) ٦١

مقالات مختارة من الادب الانكليزي

الحديث ليانن ٤٤

المقتبس (مجلة) ١٦، ٢٨، ٥١،

. ١٥٤، ١٧٩

المقتطف (مجلة) ١٦، ٥١، ١٢٨،

١٨٤، ١٨١، ١٧٩، ١٥٤

مقصورة ابن دريد ١٦٧

المقطم (جريدة) ١٦، ٦٥

ماهي القومية لساطع الحصري ٣٤

المبدأ (جريدة) ٢٢٦

الثاني لمحمد الهاشمي ١٦٥، ١٦٩، ١٧٤،

مجاهدون لمحمود أحمد السيد ٢٢٧

المجمل مما أرى للزهاوي ٣٨، ٦٨،

مجموعة شبلي الشميل ٣٧

مجنون لبيبي للدكتورة عاتكة وهيبي

الحزرجي ٢٥

المدينة تحتضن الرجال لموفق خضر ٢٣١

مذكرات مس بل ٦٧



﴿ حرف الظاء ﴾

الظالمون لعبد الرزاق المطلي ٢٣١ | ظلام الغيوم لصالح جواد الطعمة ٢٨٧

﴿ حرف العين ﴾

عباس افندي لعبد الرزاق الشيخ علي ٢٣١ .	عالم الاسلام ( جريدة ) ١٦٧
العرب ( جريدة ) ١٨١ ، ١١١ ، ٦٤	العالم العربي ( مجلة ) ٢٠٣
العرفان ( مجلة ) ١٤٨	العراق ( جريدة ) ٢٤٤ ، ٢٤٣ ، ١٠٢
عفيفة لعبد المجيد لطفي ٢٢٨	٢٤٥ ، ٢٤٧ ، ٢٤٨ ، ٢٥٨
علي الحديدي لعبد الرزاق الشيخ علي ٢٢٩	٢٦٧ - ٢٦٩ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤
عهد جديد لشاكر خصباك ٢٣٠	العراقيات للكاطمي ٢٠٦
	عراقيات الكاطمي للدكتور حسين علي محفوظ ٢٠٦

﴿ حرف الفاء ﴾

في شارع النهر لخير الدين سلطان ٢٣١	الفجر الصادق للزهاوي ٦٣ ، ٦٢
في ضمير الزمن للدكتور يوسف عز الدين ٢٨٦	فن الشعر لارسطو ٤٣
	في زحام المدينة لأ نور شاؤول ٢٣١
	في ساع من الزمن لمحمود احمد السيد ٢٢٧

﴿ حرف القاف ﴾

قانون العقوبات الهندي ٢٧٨	القرآن الكريم ١٤٦ ، ٣٣ ، ٣٢
القصائد الغنائية لكورج ٥٥ ، ٤٣	١٨٢ ، ١٦٧ .
ووردز ورث	

﴿ حرف السين ﴾

- |  |                                     |
|--|-------------------------------------|
| السياسة الاسبوعية ( جريدة ) ١٨٤ ،      | سجع القمرية في ربيع المدرسة القمرية |
| ٢٥٢ .                                  | لمحمود ابو الثناء الآلوسي ٢٢٥       |
| السيف والسفينة لعبد الرحمن الربيعي ٢٣١ | سمير اميس لمحمد الهاشمي ١٦٨         |

﴿ حرف الشين ﴾

- |                                   |                                     |
|-----------------------------------|-------------------------------------|
| الشعر العراقي الحديث للدكتور يوسف | الشابي وجبران محمد خليفة التليسي ٨٩ |
| عز الدين ٦٠ ، ٦٢ ، ١٥٤            | شاعران معاصران للدكتور فروخ ٩٣      |
| الشعر العراقي في القرن التاسع عشر | شخصيات عراقية لخيري العمري ٦٦ ، ٧٦  |
| للدكتور يوسف عز الدين ١٤ ، ٦٣     | شط العرب ( جريدة ) ٧١               |
| ١١٣ ، ١٢٣ ، ١٥٤                   | شظايا ورماد لنازك الملائكة ٢٨٥      |
| شمسو لخالد الشواف ٢٥              | شعراء الغري لعلي الخاقاني ١٤٥       |
| الشیطان لمراد ميخائيل ٢٤٥         | شعراء الوطنية للرافعي ٣٨            |

﴿ حرف الصاد ﴾

- |                     |                                  |
|---------------------|----------------------------------|
| ٢٤٦ ، ٢٤٥           | الصحيفة ( مجلة ) ٢٥٩ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ |
| صراع لشاكر خصبك ٢٣٠ | صدى بابل ( جريدة ) ١٦١ ، ١٨١     |

﴿ حرف الطاء ﴾

- |                                 |                                  |
|---------------------------------|----------------------------------|
| طريق الشوك لعبد الواحد خماس ٢٢٣ | طبائع الاستبداد للكواكبي ٣١ ، ٣٢ |
|---------------------------------|----------------------------------|

ديوان الشيباني ١٢٦، ٣٥ - ١٣٠،

١٣٣، ٢٢ - ١٤٠، ١٤٢، ١٤٤ -

١٤٩، ١٤٠، ١٤٢، ١٤٤ -

ديوان الكاظمي (الأول) ٢٠٧،

٢٠٨، ٢١٠، ٢١١، ٢١٢، ٢١٦، ٢٠٨

ديوان الكاظمي (الثاني) ٢٠٣-٢٠٦،

٢٠٩، ٢١١، ٢١٢، ٢١٥، ٢١٨،

ديوان اليعقوبي ١٥٨، ١٥٩، ١٦١،

١٦٣ -

رسالة الشاعر العربي اليوم للدكتور يوسف عز الدين ٢

الرصافي لمصطفى علي ١١٤، ١١٩،

رماد الليل لعامر رشيد السامرائي ٢٣١

الزهور (صحيفة) ١٢٨

زهور البنفسج لسعيد الشهابي ٢٢٦

الزوراء الرسمية (جريدة) ٦٦

دموع الوداع لعبد الوهاب النعيمي ٢٣١

دون كيشوت ٢٢٦

الديلي ميروور (جريدة) ١٦٠

الديوان (للعقاد والمازني وشكري) ٤٩

ديوان الحماسة ١١٥

ديوان الرصافي ٣٠، ٣٢، ٣٩، ٤٨،

٥٢، ٥٤، ٥٥، ١٠٠، ١٠١،

١٠٤، ١١٢، ١١٣، ١١٧، ١١٨،

ديوان الزهاوي ٧٢، ٢٤٠،

رباب لعبد الرزاق الشيخ علي ٢٢٩

رباعيات الحيام ترجمة محمد الهاشمي ١٦٨

الربيعات لرفائيل بطي ٢٦٦

الرسالة (مجلة) ١٥٤، ١٨٤،

الزقاق المسدود لياسين حسين ٢٣١

الزمان (جريدة) ٢٢٦

الزنبقة (مجلة) ٢٤٨، ٢٤٩، ٢٥١،

حرف الراء

حرف الزاي

﴿ حرف الجيم ﴾

جهد المغرب العربي ( لليعقوبي ) ١٥٩	جلال و خالد لمحمد أحمد السيد ٢٢٧
	الجمرة الأولى ليعقوب بلبول ٢٢٩

﴿ حرف الحاء ﴾

الهاشمي ١٦٨	الحارس ( جريدة ) ١٢٣
الحرية (مجلة) ١٤٨ ، ٢٤١ ، ٢٤٣ ،	الحب أقوى لحازم مراد ٢٣١
٢٤٤ ، ٢٤٨ ، ٢٥٢ - ٢٥٤ ،	حزبوز ( جريدة ) ١١٥
٢٥٨ ، ٢٥٧	حبيل الاعتصام في وجوب الخلافة في
الحصاد الاول لانور شأؤول ٢٢٨	الاسلام لمحمد حبيب العبيدي ٦١
الحصاد الثاني لانور شأؤول ٢٢٨	الحديث ( الشريف ) ١٤٥
حصاد الشوك لعبد الرزاق الشيخ علي	الحديث الحلبية (مجلة) ٢٢٥ ، ٢٢٧
. ٢٢٩	حديث عن أحسن الحديث لمحمد

﴿ حرف الخاء ﴾

خيرى الهنداوى حياتة وشعره للدكتور	خلاصة تاريخ تونس ٨٠
يوسف عز الدين ١٩٨	خطوات الى الاق البعيد لبرهان
	الخطيب ٢٣١

﴿ حرف الدال ﴾

الدراسات الشرقية (مجلة) ٢٢٧	دائرة المعارف البريطانية ٤٣
دليل الجمهورية العراقية ١٤٢	دائرة معارف جامبررز ( لندن ) ٤٤



الفية ابن مالك ٢٨٩	اعطنا حباً لفدوى طوقان ٢٩٧، ٢٩٦
ام القرى للكواكبي ٣١	٢٩٨ ، ٢٩٩ ، ٣٠٠ ، ٣٠٤
امام الباب المغلق لفدوى طوقان ٣٠٤	٣٠٦ .
٣٠٧ ، ٣١٠ .	اعباد لعبدالله نيازي ٢٣١
امراة سيئة السمعة لبسيم النويب ٢٣١	اغاني الحياة لابن القاسم الشابي ٩٠ ،
الامل ( جريدة ) ٧٤ ، ١٠٢ ، ١٠٧	٩١ - ٩٤ ، ٩٥
انطوان تشيخوف لشاكر خصباك ٢٣٠	اقاصيص شتى للدكتور صلاح الدين
اهل الكهف لخضر الطائي ٢٥	الناهي ٢٢٩
الاوшал للزهاوي ٦٩ - ٧١	الف ليلة وليلة ٢٧٦

### ﴿ حرف الباء ﴾

البلاغ ( مجلة ) ١٤٩	البرق ( جريدة ) ١٢٨
البلد ( جريدة ) ١٤٩	بعض الناس لشالوم درويش ٢٢٨
البند في الادب العربي لعبدالكريم	بغداد ( جريدة ) ٢٦٨
الديجلي ٢٣٧ .	البلاد ( جريدة ) ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٦٩

### ﴿ حرف التاء ﴾

التسكيت والتبكيك ( مجلة ) ٣٥	ثنية الاقاصيص للدكتور صلاح الدين
	الناهي ٢٢٩ .

### ﴿ حرف الشاء ﴾

الثقافة ( مجلة ) ١٥٤ ، ١٨٤	الثمالة للزهاوي ٣٤
----------------------------	--------------------







٢٠٨ ، ٢١٠ - ٢١٤ ، ٢١٦  
 ٢١٩ ، ٢٢٣ - ٢٢٥ ، ٢٢٧  
 ٢٣٠ ، ٢٣٦ - ٢٣٩ ، ٢٤١  
 ٢٤٢ ، ٢٤٥ ، ٢٤٨ ، ٢٥٣  
 ٢٥٨ ، ٢٧٥ ، ٢٧٧ ، ٢٧٩ -  
 ٢٨٥ ، ٢٨٨ ، ٢٨٩ ، ٢٩٤  
 ٢٩٥ ، ٢٩٧ ، ٣٠٢ ، ٣٠٧  
 ٣٠٨ ، ٣٠٩ ، ٣١١ ، ٣١٣  
 . ٣١٩ ، ٣١٦

العثمانيون ( العثماني . العثمانية ) ١٤ ،  
 ١٦ ، ٣٠ ، ٤٧ ، ٥٣ ، ٥٩  
 ٦١ ، ٦٣ ، ٦٥ ، ٦٨ ، ٧٠  
 ١٠٦ ، ١٢٣ ، ١٢٩ - ١٣١  
 ١٣٤ ، ١٤٣ ، ١٥٣ ، ١٥٩  
 ١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٨٤ ، ١٨٥  
 ١٨٧ ، ١٩١ ، ٢١٤ ، ٢١٥  
 . ٢٧٧

٢٣٢ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٢٧٢  
 . ٢٧٩ ، ٢٧٧ ، ٢٧٦  
 العباسي ( عباسية ) ٢٥ ، ٣٥ ، ٢٣٦  
 . ٢٩٤

العرب ( العربي . العربية . العروبة )  
 ٥ ، ٣ - ١١ ، ١٤ ، ١٩  
 ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣٣ - ٣٥  
 ٣٩ ، ٤٠ ، ٤٤ ، ٤٩ ، ٥١  
 ٦٠ - ٦٢ ، ٦٤ ، ٦٦ ، ٦٩ ، ٧٣  
 ٨٠ ، ٩٥ ، ١٠٢ ، ١٠٦ ، ١٠٧  
 ١٠٩ ، ١١١ ، ١١٩ ، ١٢٣ -  
 ١٢٥ ، ١٢٨ ، ١٣١ - ١٣٤  
 ١٣٩ ، ١٤٠ - ١٤٤ ، ١٥٣  
 ١٥٤ ، ١٥٦ ، ١٥٨ - ١٦١  
 ١٦٣ ، ١٦٧ ، ١٦٩ ، ١٧٨ -  
 ١٨٧ ، ١٩١ ، ١٩٣ ، ١٩٤  
 ١٩٦ - ١٩٨ ، ٢٠٣ ، ٢٠٦

### ﴿ حرف الفين ﴾

٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩  
 . ٢٧٨ ، ٢٨٤

الغربيون ( الغربي . الغربية ) ٣٥ ، ٣٩  
 ٤٥ ، ٤٧ ، ١٢٥ ، ١٣٠ ، ٢١٦

﴿ حرف الراء ﴾

الروس ( الروسية ) ١٦٧ ٢٢٣٤  
الرومانية ٤٤ ٤٦٤

رابطة الأدب الحديث ١١  
الرفاعية ١٣

﴿ حرف السين ﴾

السوري ١٦٢ ٢١٦٤

﴿ حرف الشين ﴾

٢٩٨ ٢٩٩٤

الشرقيون ( الشرق . الشرقية )  
٣٥ ٣٧ ٣٧ ٣٩ ٣٠٢

﴿ حرف الصاد ﴾

الصقالية ٢٣٦

﴿ حرف الطاء ﴾

الطورانية ٣٣

﴿ حرف العين ﴾

١٥٤ ١٥٥ ١٥٧ ١٥٩ ١٥٩  
١٦١ ١٧٢ ١٧٣ ١٨٤  
١٨٧ ١٩١ ١٩٢ ١٩٤  
١٩٥ ٢٠٣ ٢٠٦ ٢٢١ -  
٢٢٥ ٢٢٨ ٢٢٩ ٢٣٠

العراقيون ( العراق . العراقية ) ١٥  
١٧ ٣٤ ٥٥ ٦٧ ٧٠  
١٠٢ ١٠٦ ١٠٩ ١٢٣  
١٢٤ ١٢٨ ١٣٠ - ١٣٢  
١٣٤ ١٤ ١٤٢ ١٤٤



٤٩ ، ٤٥ - ٤٣ ، ٣٦ ، ٣٥

٢٨٣ ، ٢٨٠ ، ٢٧٧ ، ٢٢٣ ، ٥٣

١٤٠ ، ١٣٣ اباد

٢٨٤ - ٢٨٢ ، ٢٧٩ ، ٢٧٧

٣٠٧ ، ٢٨٩

٣٠ ، ١٦ ( الاوربي )

### ﴿ حرف الباء ﴾

٢١٤ ، ١٩١ ، ١٨٩ ، ١٨٨

٢٣٦ البربر

١٤٢ ، ١٠٢ ( البريطانية )

### ﴿ حرف التاء ﴾

٢٢٦

١٠٩ التيمسيون

٣٣ ، التريك ( التركي . التركية )

٢١٥ ، ١٦٨ ، ١٦٧ ، ١٥٣

### ﴿ حرف الجيم ﴾

١٨٧ ، ١٨٥ ، ١٨٠ ، ١٠٦

١٩١ ، ١٨٨

٢٠٦ ، ٢٠٥ ( الجاهلية )

١٢٦

٦٧ ، ٥٩ ، ٥٣ جمعية الأتحاد والترقي

### ﴿ حرف الحاء ﴾

١٨٧ حزب الحرية والائتلاف

١٦٠ حزب العمال ( البريطاني )

١٠٦ الحسينيون

١٤١ ، ١١٠ ، ١٠٩ ، ٥٩ خلفاء

٣٠ الحجازي

١٨٧ ، ١٨٠ حزب الأئتلاف

٢١٦ حزب الأتحاد السوري

٦٨ ، ٦٧ حزب الحر المعتدل

### ﴿ حرف الخاء ﴾

٠٣ خلفاء النبي



﴿ حرف الميم ﴾

١٩٣ ، ١٢٠

مدائن كسرى ١٩٦

مجلس الأعيان ( في بغداد ) ٧٢ ، ٧٣

الشعوب والجماعات والفرق

﴿ حرف الالف ﴾

٢٨٠ ، ٢٧٨

الافرنج ( الافرنجي ) ٣٥ ، ٢١٩

٢٣٧ ، ٢٣٩ ، ٢٤٢

الألمان ( الألماني ، الألمانية ) ٧٣ ،

١٣٠ ، ٢٢٦

الامريكي ( الامريكية ) ٢٥٣ ، ٢٥٠ ،

٢٨٢ ، ٢٨٣

الاندلسيون ٢٨١

الانكليز ( الانكليزي الانكليزية )

٧ ، ١٨ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٦٤ - ٦٨

١٠٢ - ١٠٤ ، ١٠٦ ، ١٠٧

١١١ ، ١١٧ ، ١٣٠ ، ١٣١

١٤١ ، ١٤٢ ، ١٦٣ ، ١٦٧

١٨٥ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ، ١٩٣

٢٢٣ ، ٢٢٦ ، ٢٦٥ ، ٢٧٦

آل الحسين ١٨١

آل محرق ١٣٣ ، ١٤٠

ابولو ( جماعة ) ٢٨٦

الاتحاديون ١٠٧ ، ١٦٧

الاتراك ٣٣ ، ٣٤ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٦٨

٧٠ ، ١٠٧ ، ١٠٩ ، ١٦٧

٢٢٦ ، ٢٤٢

الاسرائيلي ٣١٧

الاسلام ( الاسلامي ، الاسلامية ) ٥٠

٧ ، ٨ ، ١١ ، ١٦ ، ٢١ ، ٢٣

٢٥ ، ٣٠ ، ٣٢ - ٣٥ ، ٥٢

٦١ ، ٦٣ ، ٧٩ ، ٩٩ ، ١٠٦

١٠٧ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٣٠

١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٨٤ ، ١٨٦

١٨٨ ، ٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢٧٧

عمان ٢١٨،٨٠ | العمارة ١٨٣

﴿ حرف العين ﴾

العرب ١٥٩،١٣٠،٥١،٤٧،٨ | الغري ١٤٥  
٢٣٩،٢٣٨،٢٢٥،١٦١ | غزة ١٥٨  
٢٨٠ | العوطان ١٣٢

﴿ حرف الفاء ﴾

الفرات (نهر) ١٢٨،١٢٦،٣٤ | فلسطين ١٥٨،١٦٢،٢٠٧،٢٧٩  
١٩٠،١٣٦،١٣٤،١٣١ | ٣٠٨  
٢١٨،١٤١،٨٠،٧٩،٤٣ | فرنسة ١١٥، الفلوجة

﴿ حرف القاف ﴾

القاهرة ١١، ٦٠، ١٢٦، ١٧٩ | ٢١٦، ٢١٩، ٢٤٠، ٢٨٤  
٢١٣، ٢٠٦، ٢٠٣، ١٩٦

﴿ حرف الكاف ﴾

الكاظمية ١٥٤ | كلية الآداب (في بغداد) ٨  
كربلاء ١٥٤ | الكنانة ١٩٦ - ١٩٨  
الكرخ (في بغداد) ١٦٧ | الكوفة ١٢٨

﴿ حرف اللام ﴾

لبنان ١٥٣، ١٥٤، ٢٩٤، ٢٩٥

الشنافية ١٨٣

الشرق العربي ٩٥

﴿ حرف الصاد ﴾

الصين ٧٩ ، ٨٠

الصدغ ٤٦

الصورة ١٩٥

﴿ حرف الضاد ﴾

ضارج ١٣

﴿ حرف الطاء ﴾

الطرف الاغر ( في لندن ) ١٦٠

طبرية ( بحيرة ) ١٥٨

﴿ حرف العين ﴾

١٦٢ ، ١٧١-١٧٣ ، ١٧٧-١٨١

العالم العربي (عالمنا العربي) ٢٩ ، ٦٤

١٨٤ - ١٨٦ ، ١٨٩ ، ١٩١ ،

١٧٩ ، ٢١٤ ، ٢٢٦ ، ٣٠٧

١٩٣ ، ١٩٦ ، ١٩٨ ، ٢٠٣ ،

عاليه ١٠٧

٢٠٤ ، ٢١١ ، ٢١٢ ، ٢١٥ ،

عبادان ١٧٢ ، ١٧٣

٢٢٣ - ٢٢٧ ، ٢٣١ - ٢٣٣ ،

العراق ٤ ، ٨ - ١٠ ، ١٤ - ٢٠ ،

٢٣٥ ، ٢٣٧ ، ٢٤٠ ، ٢٤٤ ،

٢٤ ، ٤٩ ، ٥٩ ، ٦٢ ، ٦٤ - ٦٧

٢٤٥ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٧٣ ،

٧١ - ٧٣ ، ٧٦ ، ٩٥ ، ١٠٢ -

٢٧٥ - ٢٧٧ ، ٢٧٩ ، ٢٨٧ .

١٠٧ ، ١٠٩ ، ١١١ - ١١٣ ،

العراقان ١٣٦ ، ١٣٨

١١٥ ، ١١٧ ، ١١٩ ، ١٢٣ - ١٣٠

عفاك ١٨٣

١٣٣ - ١٣٨ ، ١٤٠ - ١٤٣ ،

﴿ حرف الدال ﴾

الردنيل ١٥٩ ، ١٦٠	الدار التونسية ٩٠
دمشق ٣٤ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٤١ ،	دار السلام ( بغداد ) ١٩٣
١٤٢ ، ١٦٨ ، ٢٠٣ ، ٣٠٧	دار الكتب ( المصرية ) ١٢٠ ، ١٦١
ديالى ( لواء ) ١٨٣	دار المعلمين العالية ( في بغداد ) ١٢٠
الدبوانية ١٢٨ ، ١٨٣	دجلة ( نهر ) ٣٤ ، ١١٥ ، ١٢٧ ،
	١٨٨ ، ١٣١

﴿ حرف الزاء ﴾

روسيا ٧٩ ، ١٦٧	الرافدان ( دجلة والفرات ) ١٣١
رويال سينما ( في بغداد ) ١٦٨	رامة ١٣
	الرصافة ( في بغداد ) ١٩٥

﴿ حرف السين ﴾

١٤١ ، ١٣١ ، ١٢٨ ، ٩٥ ،	سامراء ١٥٤
٢١٩ ، ٢١٨ ، ١٥٤ ، ١٥٣ ،	السد العالي ١٦١
٢٨٦ ، ٢٥٣	سلانيك ١٨٤ ، ١٨٦
السويس ١٦٣ ، ١٦٤	السودان ٢١٢
سيلان ١٩٠ ، ١٩٣	سوريا ( سورية ) ١٦ ، ٦٦ ، ٨٠ ،

﴿ حرف الشين ﴾

الشرق ٤٧ ، ١٣٠ ، ١٥٧ ، ١٦١ ،	الشام ( الشام ) ٣٦ ، ١٠٧ ، ١٦٢ ،
٢١٦ ، ٢١٢ ، ١٧٢	٣٠٧ ، ٢٦٢ ، ٢٢٥ ، ٢١٢ ، ٢١١





# الامكنة و البقاع

## ﴿ حرف الالف ﴾

الاندلس ٢٨٨٠ ، ٢٣٦٠ ، ١٩٠	ابو صيدا ١٨٣
انكلترة ١٧٧٠ ، ١٦٠٠ ، ١٣٠٠ ، ٤٣	ابو غريب ١٠٥
اوربا ١١٠٠ ، ٣٣٠٠ ، ٣٠٠٠ ، ٤٦٠ ، ٣٧٠	الاردن ٣٠٨
٢٨٠٠ ، ٢٧٦٠ ، ٢٤٠٠ ، ٤٩٠ ، ٤٧	الاستانة ١٥٣٠ ، ١٢٤٠ ، ١٢٣٠ ، ٥٤٠ ، ٥٣٠
او كسفورد ٧٣٠ ، ٤٣	الاسكندرية ٢٨٧٠ ، ٢
ايران ٢١٥	افريقيا العربية ٩٥
ايطالية ٤٣	الاقطار العربية ١٢٤٠ ، ٩٣
	امريكا ٢٣٧

## ﴿ حرف الباء ﴾

بغداد ٢٠٤٠ ، ٣٤٠ ، ٢٩٠ ، ١٣٠ ، ٨٠ ، ٢	الباب الشرقي ( في بغداد ) ٢٣٢
٦٧٠ ، ٦٦٠ ، ٦٥٠ ، ٦٢٠ ، ٦٠	بابل ٢٤٦٠ ، ٢٤٥٠ ، ١٨١٠ ، ٦١٠
١٢١٠ ، ١٠٥٠ ، ١٠٣٠ ، ١٠٢	باريس ١٠٧٠ ، ١١٠
١٥٧٠ ، ١٥٦٠ ، ١٥٣٠ ، ١٣١	الباستيل ٧٩
١٨٥٠ - ١٨٣٠ ، ١٧٧٠ ، ١٦٨٠ ، ١٦٧	البحرين ٨٠
٢١٣٠ ، ٢١١٠ ، ١٩٣٠ ، ١٩١	بردى ٣٤
٢٦٣٠ ، ٢٥٢٠ ، ٢٣٢٠ ، ٢١٥	برلين ١٣١
٢٨٥٠ ، ٢٧٩٠ ، ٢٦٨	بريطانيا ١٨٠٠ ، ١٦١٠
	البصرة ١٩١٠ ، ١٥٤٠ ، ١٢٠٠ ، ١٣٠



## ﴿ حرف الواو ﴾

والت وبتان ٢٥٣ ، ٢٤٨	ولسن ٦٠
وداد سكا كيني ٢٢٧	ووردزورث ٢٨٩ ، ٢٨٨ ، ٤٣
وردة اليازجية ٢٩٤	وبليامس ١٠٥

## ﴿ حرف الياء ﴾

ياسين حسين ٢٣١	اليقوبي (محمد علي) ١٥٥ ، ١٥١ ،
ياسين الهاشمي ٢٧٢ ، ١٨٦ ، ١٤١ ،	١٨٥ ، ١٦١ ، ١٥٨ ، ١٥٦
٢٧٣	يوسف رجب ٢٢٦
يعقوب بلبول ٢٢٨	يوسف السويدي ١٦٧
يعقوب شؤول ٢٢٦	يوسف متي ٢٢٦

مود (الجنرال) ١٠٢، ١٠٣، ١٨٩	المظفري ٢٣
موسى (النبي) ١٦٣	معروف العرناؤوط ١١٥
موفق خضر ٢٣١	الاعتصم (الخليفة العباسي) ١٨٦
مولود مخلص ٢١٩	معمر خالد الشابندر (الدكتور) ٢٢٦
مير بصري ٢٦٩	المنفلوطي ٢٢٥
	مهدي مقلد ٢٤

### ﴿ حرف النون ﴾

نسيم (الشاعر المصري) ١٨	نابليون ٢٧٥، ٤٥، ٤٤
نعمان الاعظمي ١٦٧	ناجي شوكة ١٨٦
نعمان خير الدين الآلوسي ١٣	ناجي القشطيني ١٧
نعمان الكنعاني ٢٤	نازك الملائكة ٢٤، ٢٨٢، ٢٨٣،
نقولا فياض (الدكتور) ٢٥٣، ٢٨٦	٢٨٥ - ٢٨٧، ٢٧٩
نهاد التكرلي ٢٢٩	نجم الجبوري ٢٩٠
نوري ثابت ١١٥	نزار سليم ٢٢٩، ٢٣٠

### ﴿ حرف الهاء ﴾

هملتون ٢٢٥	هادي الربيعي ٢٩٠
هنري ابسن ٤٧	هادي العادلي ٢٩٠
الهنداوي (خيربي) ١٦، ١٨، ١٠٢، ١١٠	هاشم الطعان ٢٩٠
١١٢، ١١٦، ١٦٢، ١٧٥، ١٨٠ -	هبة الدين الشهرستاني ٩٢
١٨٨، ١٩٠، ١٩٢، ١٩٤، ١٩٦، ١٩٨	هلال ناجي ٢٤، ٢٨٩

محمود احمد ٧٤، ٧٣	محمد بسيم الذويب (راجع بسيم الذويب)
محمود احمد السيد ٢٢٦	محمد جواد الحلبي ٢٩٠
محمود توفيق ٢٢٦	محمد حبيب العبيدي (راجع العبيدي)
محمود تيمور ٢٢٥	محمد حسن آل ياسين ١٤٩
محمود الحبوبي ٢٤	محمد حسن ابوالمحاسن (راجع ابوالمحاسن)
محمود الحبيب ٢٣٠	محمد خليفة التليسي ٨٩
محمود الزيني ٢٩٠	محمد السماوي ١٨٣
محمود شكري الآلوسي ٢٢٥، ٢١٥، ١١	محمد سعيد الحبوبي (راجع الحبوبي)
محمود صبحي الدقيري ٧٦	محمد سعيد الحلبي ٢٨٥
مدحة باشا ١٢٣	محمد شيث الجومرد ١٣
مدحة ٢٦٣	محمد صالح بحر العلوم ٢٣، ١٥٦، ١٦١
مراد الفاتح ١٣٣، ١٣٢	محمد الصدر ١٤٢
مراد ميخائيل ٢٦٨، ٢٥٤	محمد طه الحاجري (راجع الحاجري)
مزاخم الباجه جي ١٦٧	محمد عبده ٢٠٩، ٢٠٧، ٣١
مصطفى جواد (الدكتور) ٢٦٨	محمد علي الخفاجي ٢٩٠
مصطفى صادق الزافعي ٣٦	محمد علي اليعقوبي (راجع اليعقوبي)
مصطفى علي ١٠٠، ١١٤، ١١٩، ٢٥٩	محمد محيي عبد الحميد ١١٥
مصطفى الواعظ ١٨٣	محمد مهدي البصير (الدكتور) ١٧، ١٨٥
مطران (خليل) ٤٤	محمد النقدي ٢٩٠
مطلق عبد الخالق ٣٠٨	محمد الهاشمي ١٦٥، ١٦٧، ١٧٠

﴿ حرف الكاف ﴾

كعب بن زهير ١٣	كارل ماركس ٣٧، ٤٧، ٤٩، ٥١
كآل ابراهيم ٢٧٢	كاظم آل نوح ١٨٥
الكواكبي (عبدالرحمن) ٣٣، ٣١	كاظم جواد ٢٨٩
كوستاف لوبون ٧٤، ٧٣	كاظم الدجيلي ٢٤
كوك ٢١	كاظم الساوي ٢٩٠
كولج ٤٣، ٢٨٩	الكاظمي (عبدالمحسن) ٣٥، ٢٠١، ٤٠
كولن ولسن ٢٣١	٢٠٣ - ٢٢٠
كيتس ٤٤	كب (السير هملتون) ٢٢٥
	كراجوفسكي (المستشرق الروسي) ٢٢٦

﴿ حرف اللام ﴾

لمبة عمارة ٢٤، ٢٨٩	لافونتين ٢٥
ليلي الاخيلية ١٩٤	لاصرتين ٤٤

﴿ حرف الميم ﴾

مثنى حمدان العزاوي ٢٩٠	ماجد الوتار ٢٩٠
محسن الحضري ١٢	ماركس (راجع كارل ماركس)
محمد (الرسول ص) ١٣٣	الملازني (ابراهيم عبدالقادر) ٣٦، ٤٩، ٤٠
محمد أمين حسونة ٢٢٧	٢٨٦، ٢٥٧
محمد باقر الحلي ١٧	مالك المطليبي ٢٩٠
محمد باقر (راجع الشيبلي)	المتني ٩٤، ١٠٩، ١٤٢، ٢٠٧، ٢٣٨



عمير بن شميم التغلبي القطامي ٦٨	علي الشرقي (راجع الشرقي)
عناية الحسيناوي ٢٩٠	علي الطريحي ١٨٣
عنبرة بن شداد ١٣٣ ، ١٤٠ ، ٢٧٦	علي يوسف (الشيخ) ٢٠٦
	عمران القيسي ٢٩٠

### ﴿ حرف الفين ﴾

غازي الكيلاني ٢٩٠	غائب طعمه فرمان ٢٣١
الغلامي ١٥	غازي (الملك) ١١٠ ، ١٠٥

### ﴿ حرف الفاء ﴾

فطينة النائب ٢٤	فدوى طوقان ٢٩١ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦ ،
فهمي المدرس ١٨٦	٣٠٧
فؤاد التكرلي ٢٢٩ ، ٢٣١	فرج رزوق (الدكتور) ٢٩٠
فؤاد الخطيب ٣٠٨	فروخ (الدكتور) ٩٣ ، ٩٤
فيصل الاول (الملك) ٢١ ، ٥٨ ، ٦٧ ،	فرنسيس فتح الله ٣٦
١٠٥ - ١١١ ، ١٣١ ، ١٩٣	الفرطوسي ١٥٦
	فرعون ١٦٣

### ﴿ حرف القاف ﴾

القزويني ٢١٥	قاسم أمين ٢١ ، ٦٠
قيس ٣٠٩	قحطان المدفعي ٢٩٠



عبدالمجيد فليح ٢٩٠	عبدالعفار الاخرس (راجع الاخرس)
عبدالمجيد لطفي ٢٢٨	عبدالغني الجميل ٢١٥
عبدالمحسن السعدون (راجع السعدون)	عبدالقادر البراك ١٤٩
عبدالمحسن الكاظمي (راجع الكاظمي)	عبدالقادر رشيد السكيلائي ٢٢٦
عبدالمطلب الحلبي ١٨٥	عبدالقادر المغربي ٢١٩
عبدالمالك نوري ٢٣٠ ، ٢٣١	عبدالقادر المميز ١١٥
عبدالواحد خماس ٢٢٣ ، ٢٣١ ، ٢٣٢	عبدالقادر الناصري ٢٤
عبدالوهاب الامين ٢٢٩	عبدالكريم الدجيلي ٢٤ ، ٢٣٧
عبدالوهاب العيسى ٢٩٠	عبدالكريم السكري ٣٠٨
عبدالوهاب النعمي ٢٣١	عبدالكريم العلاف ١٧
العبيدي (محمد حبيب) ١٧٨ ، ١٨٥	عبداللطيف الراوي ٢٣١
عراي ١٤ ، ١٦ ، ١٨ ، ١٩٠	عبداللطيف السامرائي ٢٧٠
عروة ٣٠٩	عبداللطيف الشهابي ٢٤
العريسي ١٠٧	عبدالله بن الحسين ( الأمير ، الملك )
عطاء الله باشا (والي بغداد) ٢١٥	٢٠٩ ، ١٩١
العشاري ( حسين ) ١١ ، ١٣ ، ٢٥٨	عبدالله سلام ١٦٧
العقاد (عباس) ٣٦ ، ٤٩ ، ٢١٧ ، ٢١٨	عبدالله فكري ١١
علاء الدين الآلوسي ١٨٣	عبدالله نيازوي ٢٢٩ ، ٢٣١
علي الحسيني ٢٩٠	عبدالله نديم ٣٥
علي الخطيب ٢٤	عبدالمجيد حسيب القيسي ١٠٥

صلاح الدين الناهي (الدكتور) ٢٢٩	صفاء خلوصي (الدكتور) ٢٢٩ ، ٢٣٠
صلاح سعيد الحديثي ٢٩٠	صلاح الدين (الايوبي) ٢٧٣

﴿ حرف الطاء ﴾

٢١٩ ، ٢١٨ ، ٢١٩	طارق عبد الحافظ نور الدين ٢٧٠ ،
طه حسين ٢٢٥ ، ٣٦	٢٨٦ ، ٢٧٥
	طالب النقيب ١٠٢ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ،

﴿ حرف العين ﴾

عبد الحميد (السلطان العثماني) ٤٧ ،	عائكة وهي الخزرجي (الدكتورة)
٦٣ ، ٦٢	٢٥ ، ٢٤
عبدالرحمن البناء (راجع البناء)	عامر رشيد السامرائي ٢٣١
عبدالرحمن الربيعي ٢٣١	عباس جبر ٢٩٠
عبدالرحمن النقيب ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٧	عبد الامير الموسوي ٢٩٠
عبد الرحيم محمد علي ٢٠٦	عبد الباقي العمري ١١ ، ١٥٥ ، ١٧٨
عبدالرزاق حسين ٢٩٠	عبد الجبار داود البصري ٢٩٠
عبدالرزاق الشيخ علي ٢٢٩ ، ٢٣١	عبد الجبار خضر ٢٩٠
عبدالرزاق محي الدين (الدكتور)	عبد الجبار المطلبي (الدكتور) ٢٨٩
١٥٦ ، ٢٤	عبد الجليل رزق الله اوفى ٢٤١
عبدالرزاق المطلبي ٢٣١	عبد الحسن زلزلة (الدكتور) ٢٤
عبدالستار الدليمي ٢٩٠	عبد الحسين الازري (راجع الازري)
عبدالستار القره غولي ٢٥ ، ٢٦٩	عبد الحق حامد ٢٢٦ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠

## ﴿ حرف الشين ﴾

١٤٤٠ ، ١٤٣٣ ، ١٤٤٢	الشابي ( ابو القاسم ) ٩١ ، ٨٩ ، ٧٧
شداد ١٤٠ ، ١٣٣	٩٥ ، ٦٣ ، ٩٢
شودوي ( الدكتور ) ٢٢٠	شاتو بريان ٤٤
الشرقي ( علي ) ١٦١ ، ٥٠ ، ٢٤	شاذل طاقة ٢٨٧ ، ٢٤
الشريف الرضي ٧٣	شاكر خصباك ٢٣٠ ، ٢٢٩
شعيب ( النبي ) ١٦٣	شالوم درويش ٢٢٨
شفيق الكمالي ٢٨٩	شيلي شميل ( الدكتور ) ٣٧ ، ٣٢
شكري ( عبدالرحمن ) ٤٩ ، ٣٦	الشبيبي ( محمد باقر ) ١٥٥ ، ١٩
شكري الفضلي ٢٧٥ ، ٢٤٣ ، ١٨٥	الشبيبي ( محمد جواد ) ١٦١ ، ٢٢ ، ٤
شكسيير ٢٣٨	١٥٥
شكيب ارسلان ٣١	الشبيبي ( محمد رضا ) ٥٠ ، ٣٤ ، ١٦
شوقي ( احمد ) ٤٩ ، ٤٤ ، ١٨ ، ١٦	١١٢ ، ١٢١ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٧
١٨١ ، ١٧٨ ، ١٥٦ ، ٧٥	١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٣
٢١٧ ، ٢٠٧ ، ١٩٠	١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤٠

## ﴿ حرف الصاد ﴾

صالح الحلي ١٨٥	صادق البصام ١٤١
صبيح الغافقي ١٢٣	الصافي ( راجع احمد الصافي النجفي )
صفاء الحيدري ٢٨٩ ، ٢٤	صالح جواد الطعمة ( الدكتور ) ٢٩٠ ، ٢٨٧

﴿ حرف الزاي ﴾

١٥٤ ، ١٤٤ ، ١١٢ ، ٧٦ ،

١٨١ ، ١٧٨ ، ١٦١ ، ١٥٥ ،

١٨٧ ، ١٨٥ ، ١٨٤ ، ١٨٣ ،

٢٤٠ ، ٢٣٩ ، ٢٣٨ ، ٢٣٧ ،

٢٧٥ ، ٢٥٢ ، ٢٤٣ ، ٢٤٢ ،

زهير غازي ٢٩٠

زاهد محمد ٢٩٠

زكي الصراف ٢٩٠

الزهاوي ( جميل صديقي ) ١٦ ، ٤ ،

٥٧ ، ٥٠ ، ٣٤ ، ٢١ ، ١٨ ،

٦٥ ، ٦٤ ، ٦٣ ، ٦٢ ، ٥٨ ،

٧٠ ، ٦٩ ، ٦٨ ، ٦٧ ، ٦٦ ،

٧٥ ، ٧٤ ، ٧٣ ، ٧٢ ، ٧١ ،

﴿ حرف السين ﴾

سعيد الشهابي ٢٢٦

سقراط ٣١

سكينة بنت الحسين ٢٩٤

سلمان الجبوري ٢٩٠

سلمان هادي الطعمة ٢٩٠

سليمان الدخيل ١٦٧

سليم بطي ٢٢٦

سليم سر كيس ٢٢٠ ، ٢١٩ ،

سمت ٢١

سمير الكواكب ٢٦١

السنوسي ٨٩

سارتر ٢٣١ ، ٤٤ ،

ساطع الحصري ٣٥

ساغان ٢٩٥

سالم بن داره ١١٥

سامي مهدي ٢٩٠

سان سيمون ٣٦

سعد زغلول ٢١٩ ، ٢١٨ ، ٢٠٩ ،

السعدون ( ابو علي عبد المحسن ) ٦٧ ،

١٩٣ ، ١١٣ ، ١٠٨ ،

سعدى يوسف ٢٩٠

السعود الوهابي ( الملك ) ٧٠



﴿ حرف الذال ﴾

ذنون أيوب ٢٢٧

﴿ حرف الزاء ﴾

١١١ ، ١١٢ ، ١١٣ ، ١١٤ ،

١١٥ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١١٨ ،

١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢٥ ، ١٤٤ ،

١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٥٩ ،

١٦١ ، ١٧٨ ، ١٨١ ، ١٨٢ ،

١٨٣ ، ١٨٥ ، ١٨٧ ، ٢٤١ ،

٢٤٢ ، ٢٥٤

رضاء الدين الحيدري ٢٩٠

رقائيل بطي ٧٢ ، ٧٤ ، ١١٧ ، ١١٨ ،

١٨٥ ، ١٨٧ ، ٢٢٦ ، ٢٤٠ ،

٢٤١ ، ٢٥٠ ، ٢٥٢ ، ٢٥٩ ،

٢٦٦ ، ٢٨٤ ، ٢٨٥

الريحاني ( أمين ) ٢٠ ، ١٠٨ ، ٢٤٣ ،

٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٥٣ ،

٢٦٧ ، ٢٧٨ ، ٢٨٦

راضي مهدي السعيد ٢٩٠

الرافعي ٣٨

رزق الله غنام ٢٤٤

رستم حيدر ١٨٦

الرسول ( الكريم ص ) ١٢

الرشيد ( الخليفة العباسي ) ٢٦٣

رشيد رضا ٣١

الرصافي ( معروف ) ١٦ ، ١٧ ، ٢٠ ،

٢١ ، ٣٠ ، ٣٢ ، ٣٨ ، ٣٩ ،

٤١ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٧ ، ٤٨ ،

٤٩ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٥٣ ،

٥٤ ، ٥٥ ، ٦٢ ، ٦٨ ، ٧٢ ،

٧٣ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٩٧ ،

٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٢ ،

١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ،

١٠٧ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١٠ ،



حيدر الحلي ١١، ١٢، ١٣، ١٥٤،

١٥٥، ١٧٧، ١٨١

الحليمان (جعفر الحلي وحيدر الحلي)

١٥٥، ١٧٧

حسين علي محفوظ (الدكتور) ٢٠٦

حسين مردان ٢٨٩

حسين الحاج وهج ٢٣

حمدي الاعظمي ١٦٧

حمدي الباججي ١٦٧

### ﴿ حرف الخاء ﴾

خلف شوقي الداودي ٢٢٦

الخليل (الفرايدي) ٢٨١، ٢٨٥

خليل رشيد ٢٢٩

الخنساء ٢٩٤

خير الدين الزركلي ٣٠٨

خير الدين سلطان ٢٣١

خيري العمري ٦٦

خيري الهنداوي (راجع الهنداوي)

الخاقاني ١٤٥

خالد جواد موسى ٢٩٠

خالد الشواف ٢٥

خالد يوسف ٢٩٠

الخديوي ٢٠٧

خزعل (الشيخ، امير المحمرة) ٦٤،

١٩١، ١٤٥

خضر صالح ٢٦٣

خضر الطائي ٢٤، ٢٥

### ﴿ حرف الدال ﴾

الدجيلي ١٦

ديجبرون ١٠٥

ديكارت ١٦، ٣٨

دارون ٦٠، ٦٨

داود سلوم (الدكتور) ٢٨٩

داود صليوه ٢٤٥

جميل شلش ٢٩٠  
جميل صدقي الزهاوي (راجع الزهاوي)  
جميل المدفعي ١٤٢، ١٤١  
جنكيز ١٩٨  
جواد الشبيبي (راجع الشبيبي)  
الجواهري (محمد مهدي) ٢٣، ٥٠،  
١٠١، ١٥٦، ١٦١  
الجوهري ٢٥٨

جعفر الخليلي ٢٢٧  
جعفر العسكري ٢١٨، ٢١٩  
جعفر نصار ١٨٣  
جمال باشا ١٨٥  
جمال الدين الافغاني (راجع الافغاني)  
جمال عبدالناصر ١٦٣  
جميل (بثينة) ٣٠٩

### ﴿ حرف الحاء ﴾

حسن الجواهري ٢٢٦  
حسن القطان ٢٩٠  
حسين تيمور ٢٧٣  
حسين الرحال ٢٥٩  
حسين الشرع ١٨٣  
حسين الطريفي ٢٢٦  
حسين العشاري (راجع العشاري)  
الحسين (بن علي بن ابي طالب) ١٢،  
١٣١، ١٨١  
الحسين بن علي (الشريف، امير مكة،  
الملك) ٦٤، ١٠٦، ١٣١،  
١٤١، ١٨٠، ٢١٤

حاتم السكرخي ١١٥  
الحاجري (محمد طه) ٢  
حارث المطليبي ٢٩٠  
حازم مراد ٢٣١  
حافظ ابراهيم ١٦، ١٧، ٢٢، ٣٦،  
٣٨، ٤٤، ٧٥، ١٢٠، ١٦١،  
١٨١، ٢٠٨، ٢١٧  
حافظ جميل ٢٤  
الحبوبي (محمد سعيد) ١١، ٢٣،  
١٥٥، ١٨٥  
حسان يوسف المطليبي ٢٩٠  
حسن البياتي ٢٩٠

بلفور ٣٠٨	برنادشو ٤٧
بلند الحيدري ٢٨٩	برهان الخطيب ٢٣١
البناء ( عبد الرحمن ) ١٦٢ ، ٧٥ ،	بريال محمود ٢٩٠
٢٢٦ ، ١٨٥	البزاز ١٢
ب . ن ٢٤٦	بسم الذويب ٢٤ ، ٢٣١ ، ٢٥٩ ،
بهجة الاثري ( راجع الاثري )	٢٨٦ ، ٢٧٥ ، ٢٦٤
البوصيري ١٣	بشار بن برد ٤٤
بيفان ١٦٠	بشارة الخوري ١٢٥
	بل ( مس ) ٦٧

﴿ حرف التاء ﴾

التميمي ١٣ ، ١٧٧	تراجان ١٠٣
توفيق الحكيم ٢٢٥	ت . س اليوت ( راجع اليوت )

﴿ حرف الثاء ﴾

الثعالبي ١١٠

﴿ حرف الجيم ﴾

الجرجاني ٥	الجاحظ ٥ ، ٢٣٠
جعفر ابو الثمن ٢٢٦	جاسم الدوري ٢٩٠
جعفر الحلبي ١٢ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٥٦	جبران ٨٩
١٨١ ، ١٧٨ ، ١٧٧	الجبرتي ١٤

الياس الكاتب ٢٢٦	احمد الكاشف ٣٨
اليوت (ت. س) ٢٨٣	الآخرس (عبدالغفار) ١١، ١٥٤، ١٥٤
اميرة نور الدين ٢٤	١٥٥، ١٧٧، ١٧٨، ٢٥٨
امين خالص ١٠٥	اديب اسحاق ٣١
امين الريحاني (راجع الريحاني)	اديب سمرسكل ١٦٠
اندرية شنيه ٤٤	ارسطو ٤٣
انشتاين ٧٣	الازري (عبد الحسين) ٤٤، ٢٤
انطوان تشيخوف ٢٣٠	١٨٧، ١٦٢
انكلز ٤٧	اسكندر (الاكبر) ١٠٣
انور خليل ٢٩٠	اسماعيل صبري باشا ١٥، ١٢٤
انور شاؤول ٢٢٨، ٢٣١، ٢٦٧	الافغاني (جمال الدين) ٣١، ٣٣، ٣٤، ٣١٥، ٢١٥
انيس ٢٧٤	اكرم احمد ٢٤
ايلن ١٦٠	البير كامو ٤٤
	الياس ابو شبكة ٢٧٢

### ﴿ حرف الباء ﴾

بجر العلوم (راجع محمد صالح)	باحثة البادية ٢٩٤
بدر شاكر السياب ٢٤، ٢٨٢، ٢٨٣	البارودي ١١، ١٥، ٣٥، ٤٤، ١٣٤
٢٨٧، ٢٨٥، ٢٨٤	١٧٨، ١٩٠، ١٩٣
برسي كوكس ١٨، ٢٠، ٦٧، ١٠٢	بايرون ٤٤
بركسون ٥١	البحثري ٧٤



# الاعلام

## ﴿ حرف الألف ﴾

ابن كمونه ١٢	آغا خان ١٩١ ، ٦٤
ابن مالك ٢٨٩	الآلوسي ( راجع محمود ونعمان )
ابو احمد ١١٥	آمال الزهاوي ٢٥
ابو صميم ٢٢٦	ابراهيم ( النبي ) ١٧٢
ابو القاسم الشابي ( راجع الشابي )	ابراهيم أدم الزهاوي ٧٤
ابو علي ( راجع السعدون )	ابراهيم طوقان ٣٠٨
ابو غازي ( راجع فيصل الأول )	ابراهيم عبدالقاهر المازني ( راجع المازني )
ابو المحاسن ( محمد حسن ) ١٨٥ ، ١٩	ابسون ٤٩
ابو نواس ٤٤	ابن الأثير ٥
الاثري ( محمد بهجة ) ٢٤	ابن الخلفة ٢٥٨
احدم ٢٤٧	ابن دجلة ١١٥
احمد ( الرسول ص ) ٦٣	ابن دريد ٢٥٨ ، ١٦٧
احمد حسن الزيات ٦٩	ابن الراعي ٢٧٣
احمد زكي الخياط ١٠٥	ابن الرومي ٤٤
احمد شوقي ( راجع شوقي )	ابن سلام ٥
احمد الصافي النحفي ١٦١ ، ٢٢	ابن الفارض ١٣
احمد الفخري ١١٢	ابن فتيبة ٥



## الفهارس العامة

١ - الأعلام

٢ - الامكنة والبقاع

٣ - الشعوب والجماعات

٤ - المصادر والمراجع

العظيمة تهوي على الأرض وتنصف أغصانها وجعلت أملاً في الباقي منها الذي  
سيورق ويخضر ويزدهر وتعود الطير الى وكناتها مغردة شادية .

إن الأمل الكبير في النصر يملاً قصائدنا بعد النكسة انها لا تريد أن ترى  
هذا الأمل يموت ويستولي عليها اليأس القاتل وفي قصيدة اخرى لها عنوانها  
(حيّ أبدأ) تقول :

موطننا الحبيب ، لا  
مها تدر عليك في متاهة الظلم  
طاحونة العذاب والألم  
لن يستطيعوا يا حبيبتنا  
أن يفتأوا عينيك لن

\* \* \*

ليخنقوا الأحلام والأمل      وليصلبوا حرية البناء والعمل  
ليسرقوا الضحكات من أطفالنا      ليهدموا ، ليحرقوا ، فمن شقائنا  
من حزننا الكبير ، من      تدبق الدماء في جدراننا  
من اختلاج الموت والحياة      ستبعث الحياة فيك من جديد

يا جرحنا العميق أنت ، يا عذابنا يا حبيبتنا الوحيد

ومتى آمن الشعب أن معركة واحدة لا تقرر مصير الأمة وآمن بان النصر  
لا بد أن يأتي فقد تماسك الشعب وأصبح حديث النكسة والهزيمة عميق النغم ،  
بعيد الرنين يبعث القوة والأهبة للعمل وفي شعر شاعرنا وهي تعاني مرارة الاحتلال  
قوة أمل لم يتخل عنها وجدانها ولم تفارق الحماسة المصادقة والصور الجميلة شعرها  
ومع أن الرمز قد تسرب الى شعرها فقد وفقت للإبداع خير توفيق . . .

تطهر الهواء في مدينتي وتغسل البيوت والجبال والأشجار  
هي وسوق النعم يارباح ولتنزل الامطار ولتنزل الامطار  
وعلى ما أصاب الملايين من أبناء العرب من الدهشة والحيرة واليأس ، واعتور  
نفوسهم من هم ، وضياح الأمل وفقدان الثقة بالنفس وبالمستقبل فانها ما راعتها  
الخسارة الكبيرة في جيش العربية وآلاف الجنود في ساحة الغداء فقالت :

يوم الاعصار الشيطاني امتد

يوم الطوفان الأسود

لفظته سواحل همجية

للأرض الطيبة الخضراء هتفوا ومضت عبر الأجواء

تتصادى البشرية في الانباء :

هوت الشجرة ، والجذع الطود تحطم ، لم تبق الأنواء

باقية تحيا الشجرة

هوت الشجرة

عفو جداولنا الحمراء عفو جذور مروية

بنبيذ سفحته الأشلاء عفو جذور عربية

توغل كصخور الأعماق وتمد بعيداً في الأعماق

ستقوم الشجرة

ستقوم الشجرة والاعضان ستنمو في الشمس وتخضر

وستتورق ضحكات الشجرة في وجه الشمس وسيأتي الطير

لابد سيأتي الطير ، سيأتي الطير ، سيأتي الطير

قاومت الشاعرة بأسها بعناد وبقوة وبصلابة وبعزم عندما رأت الشجرة

واختنقت بغصة البلاء

مدينتي الحزينة

اختفت الاطفال والأغاني لا ظل لا صدی

والحزن في مدينتي بدب عاريا مخضب الخطى

والصمت في مدينتي مهيمن الصمت كالجبال رابض

كلاييل غامض

الصمت فاجع محل بوطاة الموت وبالهزيمة

أواه يا مدينتي الصامته الحزينة

أهكذا في موسم القطاف تحترق الغلال والثمار

أواه يا نهاية المطاف

هذه حسرات شاعرة مرهفة كانت تتوقع النصر في المعركة كانت تريد أن يكون ثمار الحرب في صالح امتها وشعبها لسكن يا له من قطاف مرقاتل .. ليس لها الا أن تكرر أواه أواه من عميق القلب وتعبر عن معنى اسائها وحزنها ...

فقد سلمت المدينة ونالها الذل والهوان وظلم اهلها وبمن يستجير المظلوم؟ خرجت مفتوحة الصدر لتثير رحمة السماء لترسل لها النصر وتبعد عنها طاعون الاستعمار وذل الاحتلال واجدبت الأرض من سرورها وغدت رياح المسكنة تهب على الديار .

يوم فشا الطاعون في مدينتي خرجت للعراء مفتوحة الصدر الى السماء أهتف من قرارة الأحران بالرياح هبي وسوقي نحونا الغيوم يا رياح وانزلي الأمطار .



الذي يتصل بالأحداث ويرسم للامة آمالها وللمجتمعات ما تصبو اليه . وان يكون الشعر خالداً الا إذا تسربت في ثناياه المشاعر الصادقة والاحاسيس النابضة الحية لأن الأدب طليعة كل حركة تحرر ورائد كل فكر وقائد الشعوب نحو الوعي في كل العصور الانسانية .

وشعراء الكفاح والنضال تنساب في شعرهم همسات الحزن وانين الهم فلا نعجب ان وجدنا هذه الظاهرة على شعر الشاعرة فقد كانت شاعرتنا تحس باعماق مشاعرها بالأمم الفردي ففرعت هذا الألم في مشاعر الوطن ، وذل التشريد وهوان انقسام الشعب العربي وكل واحد منا يحس في قرارة قلبه غصة من هذا الألم ولا يدري سبباً لهذا الألم في أعماقه .

وشاعرتنا ذاقت مرارة الوحدة والحرمان الروحي ، والقلق الاجتماعي فصورت الأماسة تصويراً جميلاً وفي دواوينها الثلاثة يستطيع الباحث أن يجد ظاهرة هذا الألم والأماسة الاجتماعية والسياسية والفكرية . وقد كان شعرها الوجداني أكثر من شعرها في وطنها ولكنها بعد أن أصبحت تحت الاحتلال اخذت تكثر من النظم فقد نشر لها ثلاث قصائد وهي اجمل سجل وأصدق صور صورها شاعر عن الاحتلال الاسرائيلي .

ومن هذه القصائد قصيدة لها في شارع من شوارع نابلس التي تزدحم فيها الحركة ويلعب في الطرقات الاطفال وتثور الضوضاء والصخب يحيل الاحتلال المدينة الى صمت الموتى فتقول :

يوم رأينا الموت والحيانة      تراجع المد واغلقت نوافذ السماء  
وأمسكت أنفاسها المدينة      يوم انحسار الموج يوم أسلمت

بشاعة الهوى الى الضياع وجهها ترمد الوجاء

رجعت إليّ؟!

- رجعت اليك وهندي يدي

سأبقى هنا، سأموت هنا، هيثي مرقدتي

وكانت عيون العدو ترمقه شزراً من قريب ايعود هذا الى بيته وأرضه؟  
وثار حقدهم في قلوبهم كيف يعود صاحب الحق الى حقه الى أرضه الى سنابله  
الى برتقاله ومرجه.

وكانت عيون العدو اللثيم على خطوتين

رمته بنظرة حقد وتقمّة كما يرشق المتوحش سهمه

ومزق جوف السكون المهيب صدى طلقتين

أجل عاد المشرّد الى وطنه وحقق حلمه وارتعش الفجر حباً، واهتزت

الروابي شوقاً فقد ضمخ الأرض بدمه ونام مستريحاً ناعماً انه مات على ثرى  
الوطن الغالي.

ايها السادة والسيدات :

أهناك صورة أروع من هذه الصورة رسمت الشاعرة بأسلوب بسيط ومنطق

واضح وعاطفة عميقة صورة المشرّد فلا يقدر المصور أن يرسم مثل هذه الصورة

الخالدة لأنه يرسم على الورقة جانباً من المأساة ، أما الشاعرة فقد رسمت لنا

الاحاسيس والمشاعر ، حدثتنا عن أنفاس الأرض وصفة المشرّد ، فسمعنا

الخطوات وهو يدب على الارض والمشاعر وهي تعلي . . انه صدق الشاعر وعمق

الاحاسيس والأمل المنشود لكل عربي في هذه القصيدة .

والشعر العربي بحاجة ماسة لتسجيل المعارك العربية ورسم صور الثورات

المطالبة بالحرية والاستقلال ، والرغبات المطالبة بالوحدة ، لأن الشعر الحق هو

كأن من الأرض ، من أرضه      تصاعد يدعو صوت شرود  
يجلجل في قلب أعماقه      ويجذب ما وراء الحدود  
وثار صراع عنيف بين العاطفة والعقل بين الشجاعة والجن بين رهبة الموت  
وحب الوطن فغلب حب الوطن كل شيء بعد أن صار على خطوات من داره ولم  
تبق بينه وبين أرضه الحبيبة غير خطوات :

هناك تنهات خطاه ، هناك      تسمر عند السياج العتيق  
هناك تيقظ وعياً رهيفاً      وحسباً عجيب التلقي دقيق  
وفي نفسه كان يزدحم الدمع      والشوق والسورة المفعمة  
ورجع نداء ملح قوي      وموجة عاطفة مبهمه  
ورأحة الأرض في قلبه      منبج حنان ونفح شدى  
وللصمت من حوله الف معنى      يعانق الف شعور خفي (١)  
وانسل المشرد بين الاسلاك ووطأ أرضه ولم يصدق انه في وطنه وارضه ولم  
يدر ما يفعل فاهوى على الارض يشم عيبرها ويقبلها ويحتضن ترابها ويمرغ  
جسمه فيه كالطفل ..

وأهوى على أرضه في انفعال يشم ثراها  
يعانق أشجارها ويضم لآلي حصاها  
ومرغ كالطفل في صدرها الرحب خدأ وفم  
والتي على حضنها كل ثقل سنين الألم  
وهزته أنفاسها وهي ترعش رعشة حب  
وأصغى الى قلبها وهو يهمس همسة عتب

(١) وجدتها ص ١٥ و ١٦ و ١٧ .



العودة ويتساءل؟ بألم ممض :

أتغصب أرضي؟ أيسلب حقي وابقى هنا؟

حليف التشرذ أصبح ذلة عاري هنا (١)

ثم يعاوده الأمل الحبيب بعودة الحق السليب وبأنه لا بد أن يعود وأنى  
للمفارق المهاجر أن ينسى وطنه وأرضه وينسى ساعات هناءه في لهوه ومرحله ولما لم  
يجد أملاً في العودة حياً فهل هناك خير من أن يموت على ثراها، فيصمم عليها ويحدث نفسه:

سأرجع لأبد من عودتي سأرجع معها بدت محنتي

وقصة عاري بغير نهاية سأنهي بنفسى هذه الرواية

فلا بد ، لأبد من عودتي وظل المشرذ عن أرضه

بتمتم : لأبد من عودتي

ثم أطرق برأسه الى أرض الخيمة ، وأخذت مراحل الألم تغلي في كبده  
ونيران الهموم تكوي أضالعه وحناياها ، ثم صمم على تنفيذ الفكرة .. وفي ليلة  
من ليالي الربيع الدافئة الجميلة وقد أذهلته الذكريات ، في الجوارح الرائع بسماته  
الصافية ونجومه المتلاثلة ، وهو سابح بأفق خيال الذكريات رأى يا فافا الحبيبة  
والبحر الساجي يداعب رجلها بامواجه وهو في قارب من قواربها يتنزه في  
عرض البحر ، ورأى الاشرعة البيضاء تذهب في الجوم مداعبة نسيمها البحري  
الطري الندي فاستاف من أرج البرتقال وسار وتاه لبه حيران القلب فقد مل  
الانتظار وسئم فراق الوطن الغالي وفي سكون الصمت سار نحو الحدود .

وما زال يمشي سليب الارادة تدفعه قوة لا ترد

الى أين؟ لم يدرك . كان الحنين زراء ألح به واستبد

(١) وجدتها ص ٩ .



رواية رائعة وصفت فيها ما يعانيه الشريد اللاجئ ، وصورها في كثير من شعرها صور انسانية ناطقة تثير المشاعر الحساسة المرهفة ، وتصور في شعرها هول المصائب ومن هذه القصص القصيدة الاولى في ديوانها وهي وان كان اسلوبها قريباً من النثر ، ولم يصل الى اسلوب قادة الشعر جزالة وقوة سبك ، فانها عاجت موضوعها بصور مؤثرة وبرزت معانيها ناطقة واضحة فوقف شعرها مع الادب العالمي ، لأن رسمها للصور فرض على الناس المشاركة والمساهمة وهي خير من أبيات الشعراء الداعية الى الحرب والقتال والحزب والدمار فان كان شعر الحماسة يفيد آناً فشعرها ينساب في النفس ويعد الشعور لتقبل القضايا المطلقة .. ولنسر مع الشاعرة في قصيدتها لنبرهن على ذلك :

صورت الشاعرة العربي اللاجئ الشريد يعيش في الخيام وليس بينه وبين بيته غير مسافة قصيرة وهو يرى وطنه المستباح يرى الربيع وقد ازهر في شذا البرتقال وفي ازاهير حديثته ويرى مروج سنابله تموج مع نسيمات الربيع يرى خيره يرى أرضه في خير ولكن العدو يحول دون الوصول اليه ويبقى في أرض مجدبة تحت الامطار والرياح وفي أرض قفراء ، ما حال هذا اللاجئ الشريد الذي فقد داره ومرجه وماله ، تأخذ خيالاته الى أيام صباه والربيع الثر المعطاء والى أمنه وهدوئه وهو يخرج في الصباح الى حقله يستاف أرج ازاهيره العبقرة :

تمثل وهو يلوب انتفاض	تراها إذا ما الربيع أهلا
وماج بعينيه كمنز السنابل	يحضنه الحقل خير مطلا
ولاح له شجر البرتقال	وهو يرف عبيراً وظلا (١)

ويستفيق المرشد الزين على ذله وعاره ، فيثور في قلبه القلق والحب ويهوى

(١) وجدتها ص ٨ و ٩ .

قصارى مطامحهم لقمته<sup>١</sup> مغمسة بهوان العبيد  
تجود بها كف جلادهم لتخديرهم كل صباح جديد (١)

وترى قضية امتها كيف استعالت بيد الساسة العرب الى كلمات جوفاء  
وسبيلا الى الزعامة والمطامع الفردية وبذلك كان مصيرها رهيباً وزادت قوى  
الاستعمار في اذلال اهلها وسكانها .. فاستنجدت باخيها القائد الفكري والشاعر الذي  
ما هان وما سكت ، وكأنها لا ترى في العرب من يستحق أن يستنجد به من  
قادة ومفكرين وقد بثت فقات :

« أخي أرأيت القضية كيف انتهت، أرأيت المصير الرهيب؟  
أتذكر إذ أنت ترسل شعرك يطوي الحى عاصفاً من لهيب  
تخدرهم من هوان المسأل كأنك تقرأ لوح الغيوب»  
واسكن طيفك كلن يغيب وراء المدى صامتاً لا يجيب  
وجرحك يقطر ازكى دماء همت في حواشي غمام خضيب  
وراحت تعانق جرح الحى همانا المسمر فوق الصليب (٢)

والملاحظ ان الشاعرة ابتعدت عن طريق النصح والارشاد ولم تقف موقف  
الواعظ أو تقف موقف الخطيب الذي يعتمد على الكلمات الحماسية في الثورة  
والسخط وتركت الأسلوب التقريرى فلا نجد في اسلوبها ، اقتلوا ثوروا  
حطموا وهو اسلوب يموت بموت الحادثة وبعني عليه الزمن انما تحدثت بهدوء  
و بمنطق واضح يدخل حديثها الى القلب والعقل ، لأنها تتحدث وهي تروي

(١) وجدتها ص ٢٩ و ٣٠ و ٣١ و ٣٢ .

(٢) وجدتها ص ٣٣ و ٣٤ .

فإلي إذا ما ذكرتك اشعر أنك حولي بكل مكان (١)

وتحلق الشاعرة في الخيال البعيد وفي الافق الرحب وبتاب قلبها الألم العميق لأنها أرادت أن تستكشف حجب الغيب لتعلم ما سيثول اليه مصير شعبها المشرد ووطنها المغتصب وهي ترى آمالها الحبيبة تتعاورها معاول الأيام فيتسرب الي روحها اليأس الحزين عندما ترى جنادل الذل على ظهور العرب ، وتراهم يعيشون كالقطعان الضالة ، وقد فقدوا الامل بالنصر وتسنم شرفات المجد وتحدت مطالبهم بالطعام بعد المسبغة المذلة ، وبالأوى بعد التشرذم القاتل وقد فترت همهم وبردت ثورة نفوسهم وهوت مطاعمهم ومطامحهم فقالت تخاطب أخاها :

وارسلت عينيّ حيث رنوت	وقد دب ثقل خفي بقاقي
خلال دخان علا واستدار	رأيت الحمى خربة ماحله
على العتبات تدب هوام	وتعبر قافلة قافله
وبين الزوايا عناكب تجبو	وتتمعن في زحفها واغله
وأبصرت اشلاء قومي هنا	وهناك على طرق السابله
عيون مفعّاة بُعثرت	على الأرض حباتها السائله
وأيدٍ مقطعة ووجوه	غزا التربُّ ألوانها الحائله
وكان هناك وراء الدخان	قطيع تشقت في كل بيعد
قطيع وديع بقية قومي	فهذا شريد وهذا طريد
تظلمهم في العراء الخيام	وقد اخلدوا في هدوء بليد
براكين خامدة لا تفور	استحال اللظى في حشاها جليد

(١) وجدتها ص ٢٥ و ٢٦ .

وعاد من غربته اخي الكبير عاد  
 ابراهيم ، كان قلبه الرحيم خيراً كبير  
 وفيض حبه عزيز  
 ولفني اخي وضمني الى جناحه  
 هنا استقيمت الحب وارتويت  
 هنا استردت ذاتي التي تحطمت  
 بأيدي الآخرين  
 بناها ، هنا اكتشفت من أنا  
 عرفت معنى ان اكون

\* \* \*

ومات من أحبني  
 مات اخي الذي أحبني ولم يكن  
 هناك من أحبني سواه (١)

\* \* \*

فكانت الصدمة قوية وكانت مأساتها في وطنها وفقدتها الاخ الحبيب مأساة  
 مزدوجة وموحدة فقد كان اخوها لسانها وعواطفها وشعرها الذي تحمل في سبيل  
 شعبه وفهم مشكلته ، وأحس بالمأساة وبالمصير المؤلم فقالت تناجيه :

أخي يا أحب نداء يرف على شفتي مثقلاً بالحنان  
 أخي لك نجواي مهما ارتطمت بقيد المكان وقيد الزمان  
 أحقاً يحول الردى بيننا ويفصلني عنك سجن كياني

(١) امام الباب المغلق من ٧٧ و ٧٨ و ٧٩ .



متناقضة فوجدت به أثرها وتسرب الى فكره ووجهت الشعب العربي توجيهات متضاربة متباينة وانقسم الفكر على نفسه وتشقت الرأي الموحد .

هذا هو جيلنا الذي نعيش فيه وعاشته الشاعرة .. وقد كان لها أخ يرعاها ويسدد خطاها وتلوذ به حين يداخلها القلق والشجن ، كان شاعراً قائداً وكان رائداً من رواد الشعر العربي وكان شعره مشرق الديباجة ، جميل الموسيقى ، رقيق المعنى متين المبنى ، فاتخذته رمزاً لها تهتدي بهديه وترسم خطاه ، وسرعان ما اختطف الموت هذا النور الذي كان ينير حياتها قبل أوانه ، وكانت صغيرة لا تعرف الحب والحنان إلا في شعر الشعراء العذريين فسقاها اخوها حبهما الاخوي وسعدت به فقالت :

وحين فُتحت براعمي وامرع الصبا

وضمخ الجواء بالعبير

عرفتها في شعر « عروة » الحزين

وعشتها في شعر قيس في رؤى « جميل »

كم هزني تدفق الشعور في قلوبهم

كم عشت حبهم ، حنينهم ، عذابهم

كم قال لي قلبي الحزين :

« ما اسعد الاحباب رغم ما يكابدون

كم يغتني الانسان حين يلتقي

هناك من يحبه ، كم يغتني »

ولم يكن هناك من يحبني

نحت الاستعمار الفرنسي وفي الاردن دويلة .. أراد الاستعمار خلق فجوات في الفكر والاقتصاد والحياة الاجتماعية أراد إيجاد فوارق بين أجزاء القطر الواحد ليسهل عليه الحكم والسيطرة ..

ولما وعت الشاعرة الحياة وجدت وعد بلفور يعطي بلدها لغير شعبها وكان العرب يمجون غيظاً وكانت فلسطين في ثورات ومظاهرات واضرابات واضرابات ، يعقدون المؤتمرات ويكثرون من الاجتماعات .. ورأت العرب يقاثلون من أجل كياناتهم ويفدون انفسهم رخيصة لهذا الوطن الغالي .. ورأت اشتداد الثورة سنة ١٩٣٦ وما تلاها .. فاهزت، مشاعرها . وتفتحت على النضال ورد الفعل العميق في النفوس والمقاومة الصامدة .. وقرأت سفر اولئك الذين تغنوا في مصائب الوطن وسجلوا همومه وبلواه وسجل تاريخ الادب اسما هؤلاء الشعراء من امثال عبدالكريم السكري وفؤاد الخطيب وخير الدين الزركلي ومطلق عبدالحق وأخيه ابراهيم طوقان .. كانوا شعلة تتأجج وثورة عارمة تغلي .. عاشت الشاعرة فترة ثورة دائمة وسخط عارم مستمر ..

ونشأ جيلها قلقاً وشملتة الحيرة وعمته الاضطرابات النفسية والروحية كما أحست بالنكسة الأولى والثانية فكانت أحداث بلادها تعمل عملها في روحها وفي حسها انه جيل القلق والضياع جيل الحسرة والأحزان فقد وجدنا انفسنا أسارى هوان ، وعبيد استعمار ، وفي خضم من الفرقة والتشقق السياسي والفكري والاقتصادي وقد تمكن الاجنبي من وضع السدود التي ارادها وثبت الحدود التي رسمها ..

وحلت في هذا الجيل ثقافات متباينة وحضارات مختلفة ونظم اجتماعية واقتصادية

ويا ندى رطب أيامنا      وشعرنا الغالي وأحلامنا (١)  
وتختم القصيدة :

ظلمت من قال حيننا سواك      من قال بعناك وعفنا شذاك  
وأنت دنيانا التي نعشق      يا حبنا الأخير يا زنبق  
وفي ديوانها الأخير ( امام الباب المغلق ) نجد بوضوح أثر الصبابة الصادقة  
والهوى المشبوب فلم تبق هواها في طي السكتان فقد برمت بالحجاب والقييد وقد  
برزت للمجتمع بكل وضوح واعلنت عن شخصيتها الانسانية ولم تبق في نفسها  
ذلك الحجاب القديم الذي يقف امام عواطفها .

فكانت نائرة في ثورة عارمة لتقتل صورة الحريم السجين بين الجدران وانا  
قد لا اوافق الشاعرة على هذه الحرية لأن عزة الانثى بالتدال والتمتع والتحمل  
والحياء ، ولعل هذا الانطلاق رد فعل عن ضعفها وما تشعر به من قيود وهي  
تمر بهذه المرحلة الحضارية في العالم العربي .. انه رمز الكبت ورد فعل  
للحرمان الروحي ..

القومية في شعرها :

عاشت فدوى طوقان بين حربين عالميتين وفتحت عينها فوجدت الاحتلال  
الانكليزي جاثماً على صدر بلادها ، ورأت الأمة العربية دويلات يعبث فيها  
الحكام ، وبهيمن على شؤونها الاستعمار الاجنبي بمختلف اسمائه وانواعه وقد وضع  
السدود والحدود بين الارض الواحدة والقطر الواحد . فلسطين التي كانت  
جزءاً لا ينقسم من الشام أصبحت تحت الاستعمار الانكليزي ودمشق وبيروت

(١) المصدر السابق ص ١٣٦ و ١٣٧ و ١٣٨ .

اسمك؟ يا تنهيدة الورد  
تعيف في نداوة الحرف  
اسمك؟ يا طلة فجر على تعثري في عتمة الدرب  
يا نعماً اصحو واغفو على رنينه المحبب العذب (١)  
وقولها:

لا ظل لا نسمة  
ترف في صحرائنا المجذبة  
بلى ، بلى ، لا شيء لكننا  
يا تعسنا ، يا فقر أعمارنا  
إذا انطوى العيش ولم تحترق  
أرواحنا في لهب التجربة (٢)  
وقولها في قصيدة غيران:

غيران يا زنبق  
غيران يا كنز أمانينا  
إذا لمن صغنا أغانينا  
لمن منحنا خير ما فينا  
يا غيبتنا الحبيب يا زنبق  
انت شربت الغمر من حيننا وانت أمرعت على خصبنا  
ونحن هل نوجد يا بلسماً من على جرحنا

(١) أعطنا حباً ص ٨٥ .

(٢) أعطنا حباً ص ٩٨ .



فعدت أكثر صراحة وجرأة فقالت :

كلما صوتك ناداني الى

موعدي يحضنه صدر الامان

عانقت روجي رؤى امسية

كم تساقى الحب فيها والحنان

عاشقان

نسيا الدنيا عليها والزمان

ليلة فيها حصرنا العمر ، ليله

أخذت ألوانها من الف ليله

من أساطير جواربها الحسان (١)

وبكل طلاقة وبكل حرية تقول :

كل درب اك يفضي فهو دربي

يا حبيبي أنا أحيا لأبي

أنت دنيا ملء قلبي

بكنوزي كلها ملك بديك

يا حبيبي (٢)

نادني من آخر الدنيا ألي

يا حبيبي أنت تحيا لتنادي

صوت حيي أنت حيي

كلما ناديتني جئت اليك

بينسابي بأمساري بخصبي

ولا بأس من تذكر ذكرياتها العذاب كأبي شاعر من الشعراء المعاصرين

ومن هذا ( يوم الثلوج ) عندما عاشت بكل حرية لأنها عاشت منتهى الحب

ومن شعرها :

(١) و (٢) وجدتها ص ٧٢ و ٧٣ .

وفي الليل عندما تهدأ حركة الحياة ، ويسدل الظلام على الناس الامال والاحلام ، ويلقي المهوم برأسه على وسادته ، وتتسارع أمنائه وتتسارع رغباته يخلق في دنياه سعيداً طوراً ، ومعموماً اخرى ، وفي هدأة الليل الساجي تنطلق النفس من اسارها وتذهب في عالم مجنح ضبابي الى اللاشعور هناك تنجلي هموم الحزين المأسور فيعب صفحات احزانه ويقلب صفحات عمره فيجد العمر يمر سريعاً بلا أمل ويرى الشباب الغض تفتسه مخالب الدهر فتعود روحه من رعبها الى الطفولة ويذكر الصبا الريان :

ومضيت شاردة أقلب في الظلام كتاب عمري  
صور ، وأطياف كثيبات ، تلون كل سطر  
فمننا خيال شاحب لم ترحم الدنيا ذبوله  
هذا خيال طفولة لم تدر ما مسرح الطفولة  
وهنا صبا عضت عليه قيود سجن واضطهاد  
باك ، ذوت أيامه خلف انطواء وانفراد  
وهنا شباب ما يزال يجوس قفراً بعد قفر  
متحرق أبداً الى شيء .. الى ما لست ادري (١)

هل تقاوم الشاعرة المجتمع وتقف ضد الطبيعة ، هل تقف امام الشوق الملتب  
أتقدر أن تخفي هذا الموى العاصف ، وتخطم جدران التقاليد ، حاولت الشاعرة  
أن تفعل ذلك . لذلك نجد في دواوين شعرها ( وجدتها ) و ( امام الباب المغلق )  
و ( اعطنا حباً ) نجد ان شعرها اختلف اختلافاً واضحاً عن ( وحدي مع الايام )

(١) وحدي مع الأيام ص ٥١ و ٥٢ .

سيتقي على الارض منه صدى      يردد صوتي هنا منشدا (١)  
حياتي دموع      وقلب ولوع      وشوق ودبوان شعر وعود  
وفي هذه القصيدة قرنت مآسيها بحسرتها فهي تبكي والدها وتبكي أخاها  
وتبكي نفسها والمصائب التي صبت عليها حركت اوتار الألم فصاغته الحاناً عذابا  
وظلم التقاليد الذي بدأت تبرم به أصبح مأساة عميقة مثل موت الاعزاء من  
الاسرة والانسان إذا لم يقدر أن يتحدث عن شيء صراحة نراه بنفس عن همومه  
بمسارب أخرى وقد وجدت الشاعرة في فقد والدها واخيها خير سبيل فصب  
هموما كلها في هذا الفقد وانهمر الحزن ثراً وبدت العواطف سخية  
الدمع والحسرات .

وفي ليل شهدي      يحرك وجددي  
أخ كان نبع حنان وحب      وكان الضياء لعيني وقلبي  
وهبت رياح الردى العانيه      وأطفأت الشعلة الغاليه  
وأصبحت وحدي      ولا نور بهدي  
أجلج حيرى بهذا الوجود  
وهذا شبابي      أمان كوابي  
شباب سقاه الأسي ورواه      اذا ما دعتة اليها الحياه  
واشواقها شدّه الف غل      وطوقه الف طوق مثل  
شباب عذاب      رهين اغتراب  
يضيع شذاه باسر القيود (٢)

(١) وحدي مع الأيام ص ٣٩ .

(٢) وحدي مع الأيام ص ٤٢ و ٤٣ .

وفي قصيدة لها بعنوان ( من وراء الجدران ) نجد ثورة مأسور أرقهه الأسر وقد أحس بثقل القيود ، فتأقت نفسه للحرية والاطلاق، وأدرك خطر الاستسلام على إنسانيته فأراد أن يحطم هذه الجدران ويخرج للحرية والانطلاق فقالت :

بنته يد الظلم سجننا رهيبا	لوأد البرينات أمثاليه
وكرت دهور عليه وما زال	يمثل كاللعنة الباقيه
وقفت بجدرانها العابسات	وقد عفرت بترات القرون
وصحت بها: يا بنات الظلام	ويا بدعة الظلم والظالمين
أُغنت ، أحجبي نور حررتي	وسدي علي رحاب الفضاء
ولكن قلبي هذا المغرد ان	تطفيء فيه روح الغناء
فقلبي يد الله صاغته لحنا	تدفق من عمق نبع الحياه
ورغم شموخك يا مجرمات	يرن على كل أفق صداه (١)

الشعور بالومرة :

وفي شعر الشاعرة الكثير من المعاناة من الشعور بالوحدة وكان اثره في حياتها عميقاً ملأ شعرها بالاسى العميق والثورة العنيفة الحزينة ولهذا ف شعرها صادق العاطفة عميق الألم صادق التجربة وكأنها تتحدث بلسان العربيات اللواتي يضقن بهذه القيود الثقيلة فهي تقول :

حياتي دموع	وقلب ولوع
وشوق وديوان شعر وعود	
حياتي حياتي أمي كلها	إذا ما تلاشى غدا ظلها

(١) وحدي مع الأيام ص ١٠٥ .



ومن يدرس شعرها يجد أهم مظاهر هذا الظماً القلق والضياع في شعرها .  
ولعل جو التقاليد القديمة قد أفقدها الهدوء والرضا بواقع الحياة العربية فظهر في  
شعرها صراع بين عاطفتين ، عاطفة الابقاء على القديم واحترام الموروث وهي من  
اسرة كريمة لها تاريخ زاه زاهر والعاطفة الذاتية المتفتحة الجارحة ومتطلبات الحياة  
الحضارية الراحنة ، فهي رأت أنها تعيش اسيرة قيود هذا المجتمع ولكن نفسها  
المتفتحة الثائرة برمت بهذه القيود فهي تريد أن تعيش شاعرة منطلقة من كل  
اسر تريد ان تجد ذاتها انسانة لتعبر عن مشاعرها بصدق وعن احساسها بوضوح  
ولسكنها لم تكن قادرة على تحقيق هذه الرغبة فسرت في شعرها روح الحزن  
الجميل والكآبة الواعية وأصبح شعرها صورة لهذا الصراع النفسي والضياع  
الانساني واتخذت الشعر وسيلة لتنفس عن المكبوت من الاحاسيس والمغلف من  
العواطف والمحبوس من الآمال والاحلام فقالت :

ذني ؟ وما ذني ؟ ألا ويلاه من ظلم القيود  
ما حيلتي والغل في عنقي على جبل الوريد  
أواه ، حتى أنت لم تنصف هوى قلبي الشهيد ؟  
أواه ، حتى أنت تظلمني مع القدر العنيد ؟ (١)

قلبي يئن ، يلوب في ألم ، يسائل في شرود :  
لم لا يعود ؟ فلا يجيب سوى الصدى : « لم لا يعود »  
وأروح ، في شفتي أشعاراً وفي كفي عود  
وأعاب الأيام ، والزمن المفرق ، والوجود

---

(١) وحدي مع الأيام ص ٧٢ .

يمنحني أجمل ما في الدنيا	يخصبني ، يملأ كوني غنى
الشعر والحلم ، ودفء المني	غبتَ فإياي رؤى وانتظار
حلوا على الرجاء بطويني	وحين يؤوي الليلُ أهلَ الهوى
أحضن أشواقِي واغفو على	
ذكرى توافيني	
أحملها في سر تكويني	ذكرى هنيهات ملاءٍ قصار
وترجع الدرب تناديني	تعود لي ، تعود لي في غد
اصحبها وفي دمي بقضة	فاصحب الشمس الى موعدِي
يبعثها الحبُ فتعطيني	
الخضرة الريا بمحض الجبال	الوهج الضاحك فوق التلال
نكبتها ، ألوانها كل ما	روائح الارض ، ارتعاشاتها
في الدرب من جمال	
ملون الظلال	
اذ ترجع الدربُ تناديني (١)	يعود لي ، يعود لي في غد

### ظماً الروح :

والملاحظ على شعر الشاعرة ظهور ظماً روحي عميق ، وحرمان نفسي عارم ، يعصر جوانحها لانها لم تجسد الشخص الذي يملأ حياتها الروحية. فكان من جراء هذا الظماً رغبة في المجهول .

(١) أعطنا حباً س ٥٠ و ٥١ و ٥٢ و ٥٣ .

وأوانها الباهتات البليدة . والسكن سدى تظل تعيد

وتقرأ لي أنت تلك القصيدة (١)

وتثور الشاعرة وتزرع الديوان لتمزق القصيدة منه وتقطعها إربا إربا وتركها  
للرياح فيمكر الرجل ويضحك مداعباً ويطوي صفحة الحديث عنها فتقول معتذرة

وترنو إلي وأرنو اليك وفي ندي ، ندي وانخدالي

اروح اغغم بين يديك : ألا ليتني يا هواي الحبيب

عرفتك من قبل تلك القصيدة (٢)

الرجل الشرقي يجب أن يكون كل شيء في حياة المرأة ، يجها زوجة ، وحبيبة  
ومها تقدم في العمر فهو بحاجة اليها الى حنانها ورعايتها فهو طفل كبير والسيدة  
الفضلى تلك التي ترعاه وتشعره بالحنان والدفء والرضا . وفي وصية أمامة بنت  
الحارث الى ابنتها ام أيام خير مثال لفهم طبيعة الرجل فنما : كوني له أمة يكن  
لك عبداً ، ثم اوصتها بعشر خصال : حسن السمع والطاعة ورعاية تامة لمكانه  
وشمه وعينه وانفه واكرامه ومنها : « واعلمي انك لا تصلين الى ما تحبين حتى  
تؤثري رضاه على رضاك وهواه على هواك فيما أحببت وكرهت » .

وقد عرفت شاعرتنا طبيعة الرجل الشرقي واكدت شخصية الرجل فهي  
عندما تكتب اليه تشعره بانها لا تنساه وتذكره في كل مكان ودرب وانه لا ينجني  
عنها اينما حلت وأين ارتحلت :

غبت ؟ ولو غبت ، فما زال في دي عبير منك يرويني

(١) أعطنا حباً ص ٣ .

(٢) المصدر السابق ص ٧٥ .

لنعبد وجهاً جديداً

ونرجع نسأل : أين الوفاء ؟

وترى طلب الوفاء في الآخرين إنانية فيجب الا يسألها الآخرون :

نريد من الآخرين البقاء على عاطفة

ذوت وتلاشت باعماقنا واستحالت الى صورة زائفة

أنانية يا رفيقي تعشش فينا

تسيّر رغباتنا في الخفاء

ونحجبها بنقاب كثيف نسميه نحن وفاء (١)

الرجل السرقى :

وترسم لنا فدوى صورة من اجمل الصور للرجل الشرقي الذي يرصد الزلات  
ويحاسب على الهفوات فهو ما زال يسأل عن ماضي المرأة ، يريدها بلا تجربة ، بلا  
تاريخ ، ولا يغفر لها زلة مضت وغلطت عبرت ، يحاسبها على الطفولة وطيش  
الماضي بل يسألها عن نامة في ذهنها ورغبة مرت في فكرها .. لأن المجتمع ما زال  
مجتماً بدوياً وما زالت جذور الحضارة القديمة تأخذه .

ورجل فدوى الذي عرفته تمثلت فيه هواها الحي المجسد ولكنه اخذ يحاسبها  
على نظم قصيدة في رجل ويؤكد لها ان هذه القصيدة أجمل شعرها ، ولكنها  
تشور لا تريد أن يعود الماضي وتظهر تفاهة القصيدة وبلاد ما فيها وتحاول في  
شعرها أن تبرز اعمال الاتى التي تبرم بالماضي وتريد الحاضر فتقول :

وامض أفضه أبياتهما واكشف زيف انفعالاتها

(١) أعطنا حباً ص ٥٦ و ٥٧



ما لم تبسح المرأة ، والمجتمع العربي ما زال على تقاليد لا يسمح المرأة لأن غلظتها  
تدخل شيئاً جديداً في النسب لذلك نجد شاعرنا حائرة بين امرين فقالت :

وتسأل : أين الوفاء ؟

أما من وفاء ؟

وأضحك في وجهك المتجهم

أسأل منك : أين الوفاء ؟

وماذا عن الاوفياء

وأين هواك القديم ، وأين النساء

مئات النساء اللواتي حبيت

وكل امرأة ، تظنك ملك يديها

وتحسب حبك وقفناً عليها (١)

وتناقش الرجل الذي تقلب فقالت :

نريد من الآخرين الوفاء

نصفدهم نحن ، نربطهم بالرجاء

بجبل سراب كذوب

ببرق خلوب

ونمضي لنشرب كأساً جديد

ونمضي لنطعم لوناً جديد

لنجيا غراماً جديداً

---

(١) أعطنا حباً ص ٥٤ .

معبداً أفعمه خصب الهوى شعراً وفنا  
وعلى أجنحة النشوة طوّفنا به  
وتعبدنا لدى محرابه  
وتلوننا ، كم تلوننا  
سور الحب لديه ، كم عزفنا  
اغنيات البهجة الكبرى له (١)

والرجل يجب أن يكون قوياً ومتسلطاً ليشعر المرأة برجولته واقرب  
النسوة الى قلبه تلك التي تشعره بضعفها وبحاجتها الى حمايته والرجل يقوى  
ويسيطر متى أخذ المسؤولية وشعر بحاجة المرأة اليه وفدوى امرأة عرفت كيف  
تشعر حبيبها بذلك فقالت بصراحة ووضوح في قصيدة منها :

ها أنت في عينيك عاصفة      تجتاحني ، وهبوب إعصار  
ها أنت بحر راح يأخذني      في موجتيه أخذ جبار  
ها أنت ، ها أنا قصة بدأت      مكتوبة في سفر أقداري  
لا لا تسلني ، ان ابوح به      سيظل حبك سر أسراري (٢)

وتظهر فدوى صادقة عندما تناقش الرجل في معنى الوفاء لأن الرجل يتهم  
المرأة دائماً بالعدو ويضفي على نفسه كل نعوت الوفاء ولست انحاز الى جنسي  
عندما أقول وفاء المرأة مكمل لانوثتها وغدره جزء من رجولته لأن وفاء المرأة  
ضروري لبقائه الجنس البشري وقد فهمت قسم من الشرائع الامر فاباحت للرجل

(١) أعطنا حباً ص ٢٣

(٢) أعطنا حباً ص ٤٨ و ٤٩ .

لكنها لم ترتفع الى مستوى الأدب وقد قلدن ساغان في وصفها ولياليها وحسن  
انهن محررن من قيود الرجل فاذا بهن يتسولن كلمة الاعجاب فكان أدبهن أدباً انتهازياً  
أسف ودل على مقدار الرغبة الملحة الى رضاه الرجل والتوسل الى عطفه ..

لذلك كنت في حيرة لما أردت ان اكتب عن شاعرتنا وترددت لاني  
لا اريد ان اكتب عن شاعرة ما تزال على قيد الحياة وانتاجها ما زال ثراً متدفقاً  
وقد اكتب عن المعاصر أشياء فلا يرضى أن يسمعها الناس لانها لا ترضي غروره  
الاجتماعي أو مركزه الادبي .

والمرأة في بلدنا ليس من السهولة دراسة ادبها لرفقة مشاعرها وحراجة موقفها  
وقسوة المجتمع الذي وضع كل القيود أمامها وترك للرجل الحرية غير أنني رأيت  
ان اقدر المرأة الفلسطينية في شخصها وأدب. النكسة في انتاجها فوجدتني انتبع  
دواوينها وأبى دعوة الجمعية .

### مطائفة فروى :

تتميز فدوى بشعر اثنى فلما اتيسح لغيرها في شعرها صدق المرأة ، ورقة  
عواطفها ، وعمق الحب مع ترفع واعتداد وكبرياء فهي تفيض بالحنان وما سفت  
كما سفت كاتبات لبنان . رسمت الشاعرة المرأة العربية وما مارت في العواطف  
ولا ابتدأت في الاحاسيس أرادت أن ترضي الرجل وتفخر به ، ولم تدع غير واقعها  
لأن المرأة هي التي تعبد الرجل وتسعى في رضاه وترضي كبرياءه وتغمره بالحب  
والحنان والعطف فقد قالت الشاعرة :

في الليالي الممطرات الدفء شدنا حوله

أن تكون رجلاً وهل بالامكان جعل العالم كله نساء؟

والعمل الشعري يشارك فيه الرجل والمرأة وأهم من الجنس الفطرة لأنها أهم عنصر مقوم للقابلية الشعرية والتجربة الأدبية أو سمها السليقة أو الطبيعة توهب للرجل كما توهب للمرأة وقد تجود وقد تسف كما يجود الرجل ويسف، غير أن ما خلقت له يحول دون أن تصل إلى مستوى الرجل المتفرغ بالطبيعة. وخير دليل على تفوق الرجل أوربا التي منحت المرأة أوسع الحريات ولكنها لم تفرز بقدم على الرجل وقد أحصي عدد المتفوقين في الفنون والآداب فوجد الرجل زاد عدداً وبز تفوقاً ثم إن أشهر عمال الأزياء رجال وخير الطبائخين منهم.

وتتجلى هذه الظاهرة في الأدب العربي وفي العصر العباسي على الخصوص فقد أخذت المرأة فيه مطلق الحرية وهيبة دار وجارية ومعنية واستاذة ومحدثة ولكن لم تصل إلى ما وصل إليه الرجل ويمكننا أن نحصي عدد من اتصفت بالنبوغ من النساء، ولكن هيهات أن نحصي عدد من عرف بالنبوغ من الرجال.

وانوثة المرأة عند الرجل خير من شاعريتها لأنها لا تفرط بها على حساب أي شيء في الوجود.

وشعر الشواعر من أمثال الخنساء ولبلى الاخيلية وسكينة بنت الحسين ووردة اليازجية وباحثة البادية شعر تجرد على محياه سحر الانوثة الجميل الرائع سواء في الغزل أو في الرثاء. وعلا م تبحت المرأة عن ما خلقت له إلا إذا لم تكمل هذه الانوثة. وقد يقال ان المرأة وأدت عاطفتها في الحب والغزل ومناجاة الحب فاذا كان هذا ما لا يرضاه المجتمع فلم تبدع في الرثاء والمجالات الأخرى ان خشيت من المجتمع؟

وهذه المرأة في عصرنا الحاضر وفي لبنان بوجه خاص انطلقت وتحررت



## الادب النسوي :

لا بد أن يتبادر للذهن ونحن نتحدث عن شعر شاعرة سؤال طالما تردد بين الناس .. هو : هل يختلف أدب المرأة عن أدب الرجل ؟ وما خصائص هذا الادب ؟ وما ميزاته ؟ وما الميزات التي يمتاز بها أدب المرأة عن أدب الرجل ؟ وهل في طاقة القارئ أن يفرق بين قصيدتين في مضمون واحد ايها قصيدة المرأة وايها قصيدة الرجل ؟ وهل لقصيدة الرجل ميزات تشابه مظهر الرجل في شكله وصوته وكشافة شعره وان قصيدة المرأة لها ميزات تحاكي مظهر المرأة ؟

الواقع هناك تفاوت بين أديب وأديب كالتفاوت بين رجل وآخر وهناك اختلاف في انتاج اديبين في امور كثيرة كالاسلوب وتناول الموضوع ، ومناقشة الفكرة يضاف الى هذا كله ان الرجل نصفه امرأة والمرأة نصفها رجل ، وتفاوت هذه الانوثة والرجولة بين انسان وآخر حتى قيل امرأة مسترجلة ورجل مستونق. واذا جاز لنا الحكم على المظهر المادي فهل يجوز تطبيق هذا الامر على الفن بوجه عام والادب بوجه خاص ؟ فاذا كانت لكل أديب ميزات تختلف باختلاف الاديب وثقافته ومحيطه فكيف نفرق بين ادب المرأة وأدب الرجل ؟

مما لا جدال فيه أن هناك فروقاً بينة بين المرأة والرجل في معالجة الامور والنظر اليها ، فالمرأة لها نظرتها المختلفة عن نظرة الرجل فهي بطبعها الفطري وبحكم واجبها الذي خلقت له تفرض على الحياة نوعاً خاصاً من الأدب لا يمكن للرجل أن يلجحه كما انها لا يمكن ان تلج موضوعات الرجل واموره رغم مشاركتها الرجل في العصر الحديث في مضامير الحياة وميادينها .

ان المساواة بين الرجل والمرأة في كل شيء هدر لكرامة المرأة فهل يريدونها



فردی طوقان

وانور خليل وسعدي يوسف وصالح جواد الطعمة وجميل شلش ورزوق فرج  
رزوق وحسن البياتي وعبدالجبار داود البصري وراضي مهدي السعيد وكاظم  
السماوي ومحمد النقدي وغازي السكيلائي وزكي الصراف وزهير غازي وحاتر  
المطلبي وزاهد محمد وپربال محمود وماجد الوتار ومثنى حمدان العزاوي وعبدالامير  
الموسوي ومالك المطلبي وصالح سعيد الحديثي وعناية الحسيناوي ورجاسم الدوري  
وعبدالجبار خضر وعمران القيسي وهادي العادلي وعبدالمجيد فليح وخالد جواد  
موسى وعائذ عزيز وحسان يوسف المطلبي وعبدالوهاب العيسى وقحطان المدفعي  
ومحمد جواد الحلبي وحسن القطان ومحمدعلي الحفاجي وسلمان الجبوري ورضاالدين  
الحيدري وعبدالستار الدليمي وسلمان هادي الطعمة وعبدالرزق حسين ونجم  
الجبوري وعلي الحسيني وسامي مهدي وهاشم الطعان وخالد يوسف ومحمود  
الربيعي وهادي الربيعي (١) وغيرهم .

أترك دراسة آثارهم الكثيرة للدارسين . فالكثيرة المتوفرة في الادب العربي  
في العراق في الشعر الحر بحاجة الى دراسة موسعة تعطينا فكرة اكثر شمولا  
وروضاً من هذا البحث .

---

(١) اشكر السيد عباس جبر أمين مكتبة وزارة الثقافة والإرشاد على اعداد جزء من

هذه القائمة .



النثر شعراً بمجرد إضافة الوزن والقافية وكثير من النثر فيه وزن وقافية ولا يشعر بروعة الشعر ، مثل ألفية ابن مالك ومعظم المتون المنظومة .  
وقد أوجب الشاعر الانكليزي كولج الموسيقى والقافية او الوزن والقافية في الشعر ولم يعترف بالمضمون وحده. عندما ناقش فكرة الشعر مع زميله وردزورث .  
وقد سار بعض الشعراء الذين نظموا في الشعر الحر على التخلص من القافية والوزن كما أراد وردزورث ، والقليل منهم من جعل للقصيد موسيقى تلائم الاذن العربية .

والشعر كل الشعر يجب أن يسهم في بناء المجتمع وان يكون مضمونه نابهاً من الانسانية ويلائم تطور المجتمع لأن الشعر هو النبضات النفسية القائمة على اسس من العقل والعاطفة ويجب ان تتطور عناصره ومقوماته كما تتطور الحضارة..  
وبالرغم من اختلافه مع شاعر في مضامين الشعر فاجد فيه عناصر الشعر ومقوماته الفنية التي ترضي ذوق الفني . . .

وبعد ١٩٥٠ إزداد الناظمون في هذا الضرب واصبحت فوضى أمورهم واشتط بعضهم فيه دون أن يفكروا في الطريق الذي يسرون فيه فكان الشاعر يكتب السطور ويتوهم انه الشعر ، حتى جاءت الزميلة نازك الملائكة فوضعت كتابها ( قضايا الشعر المعاصر ) ووضحت الطريق لهؤلاء ، وكان موقفها أشبه بموقف الشاعر الانكليزي كولج محافظة على اصالة الشعر وتجديده وأرجو أن تكون قدوة في شعرها وما رسمته لهذا الجيل من خطوط هذا السبيل .

وقد وجدت من هؤلاء الناظمين في هذا الاون من الشعر : الدكتور داود سلوم والدكتور عبد الجبار المطليبي وهلال ناجي ولميعة عباس عمارة وحسين مردان وشفيق السكالي وبلند الحيدري وصفاء الحيدري وكاظم جواد

الشعر فهو ليس شعراً مرسلًا ولا مطلقاً من جميع القيود وأحسن أن هناك شيئاً يلتزم به وأُعترف بوضوح أن هذا الضرب ليس مبتكر أو له جذور من الاندلس والمهجر .

### الفصيرة :

والملاحظ أن أهم ما جدد في الشعر وقامت من أجله المحاولات النصب على الاطار دون العناية الكبيرة بالمحتوى او المضمون الفني للقصيدة حتى أسف قسم من الشعر فجاء شعرهم أشبه بالنثر القديم .

وكنت أرجو ان يكون الاختلاف على المحتوى الفني للقصيدة وعناصرها المكونة لها وطريقة مزج عناصرها ، في ابراز الحقائق ، ورسم التجارب ، وصياغتها بطريقة فنية جديدة تختلف عما ألفه الشعر العربي حتى يكون الشعر الحديث مختلفاً ومتميزاً عن النثر ، وينبغي أن تختلف لغة الشعر عن لغة النثر او أن القساموس الشعري يجب ان ينفرد بأجزاء جديدة حتى يتسنى للقاريء الحديث أن يفرق بين الشعر وبين النثر ، أما اذا خلطوا هذا الخلط بين لغة الشعر ومضامينه ولغة النثر فلن يجد القاريء أية لذة فكرية او نشوة روحية من جراء انشاد الشعر . لا شك ان قاموس اللغات واحد غير أن هناك حدوداً لا بد منها ، اساسها الذوق والاحساس المرهف وطلاوة الالفاظ وموسيقى الكلمات والانا قسم الكلام الى قسمين علم وشعر كما قسمه وردزورث ، الذي أدخل النثر مع الشعر فكانت اضعف نقطة في نظريته وحسب ان الشاعر يمكنه ان يضيف الوزن من الخارج (١) ويعجب المرء كيف يكون

(١) خير من ترجم نظرية الشعر عند الشاعرين ددز ورت وكولج أستاذنا

في كتابه القيم من الوجهة النفسية المطبوع سنة ١٩٤٧ .

وجاء جيل جديد لم يفهم حركة التجديد وشط حتى جاءت نارك مرة  
اخرى فوضعت كتابها العروضي (قضايا الشعر المعاصر) .

بعد بدر شاكر ونازك طبعت مجاميع منها ما جلبته انا في الاسكندرية (في ضمير  
الزمن) (١) و (ملائكة وشيطان) لعبد الوهاب البياتي و (المساء الأخير)  
لشاذل طاقة و (ظلام الغيوم) لصالح جواد الطعنة ، وظهر أثر السياب في شعر  
الطعنة وفي شعر شاذل ولكن الذي لا أشك فيه انهم تأثروا بالشعر المهجري  
تأثراً عميقاً .

وجميع هؤلاء من جيل واحد تأثروا بتيارات واحدة ودراساتهم تكاد تكون  
واحدة وليس من السهل أن يقول الدارس أبهم البادية في هذا الشعر وليست  
الأهمية فيمن بدأ وانما العبرة فيمن سار على الطريق وقد سار بدر في طريقه  
حراً وسارت نازك واعية .

وشاذل يعطينا فكرة واضحة في مقدمة ديوانه (المساء الأخير) عندما نظم  
في الشعر ورآه شيئاً غريباً بعيداً عن عمود الشعر وأنه شعر على نسق منطوق لا  
يتقيد بقافية موحدة ولا يلتزم عدداً معيناً من تفعيلات البحور ولا يعرف ما هذا

---

(١) لما أصدرت مجموعة شعري (في ضمير الزمن) سنة ١٩٥٠ كان فيها شعر جديد نطعته  
اعتماداً على ذوق وحسي وكنت اعرف أن هناك شيئاً جديداً فيه ولم أطلع على حركة هذا الشعر  
في العراق ولما ظهرت الضجة لم اتدخل فيها لأنني كنت أواصل دراستي وليس هذا الشعر هو مما  
اكثرته به وليس هو كل ما عندي من اتاج .

بطريقتها ونزلت عدة قصائد وأول قصائد الديوان :

لا تسلني عن سر أدمعي الحري

فبعض الاسرار يأبى الوضوحا

بعضها يؤثر الحياة وراء الحس لغزا

وإن يكن مجروحا

وفيها تصف معاناة النفس التي تضطرم فيها أسرارها وتغلي نوازعها بقولها :

ومئات الاسرار تكمن

في دمة حزن تلوح في مقلتين

ومئات الالغاز في سكتة

تهتز خلف انطباق الشفتين

وأجل وصف لسكبرياء الاثني والاعتزاز بكرامتها قولها :

وشفاه تموت ظمأى ولا تسأل

أين الرحيق ؟ أين الكاس

ونفوس تحس أعرق إحساس

وتبدو كأنها لا تحس

والذي لا أشك فيه أن الشعارين لا بد أن اطلعا على حركة الشعر في المهجر

وفي مصر وسورية وأميل الى أنها عرفا بالحركة التي ظهرت في العراق ولا أشك

في اطلاعها على شعر المازني ونقولا فياض وأمين الريحاني وجماعة ابولو كما انهما

عرفا شعر محمد بسيم الذويب وطارق الحافظ نور الدين وتأثرا بحركات التجديد

التي ظهرت قبلهما . ولهما فضل مواصلة النظم ولنا ذلك فضل وضع الحدود والقواعد ..



محاكاة الشعر الفرنسي ، فعسى أن يعن في جرأته في هذا المسلك المجدد ( . . . )  
فهل كانت صدفة أن يقدم رفايل بطي لبدر شاكر السياب أم أن السياب  
عرف بالحركة الشعرية التي قامت زمن رفايل بطي وقرأ الشعر الذي  
نشره رفايل ؟

وتصدر نارك الملائكة ديوانها وفيه مجموعة من الفصائد الحرة مع مقدمة للديوان  
ذكرت هذا التجديد ونجدت عن القديم والجديد ورسمت الطريق لما تريد  
بوضوح فقالت عن الشعر العربي ( لقد سارت الحياة وتقلبت عليها الصور  
والالوان والاحاسيس ومع ذلك ما زال شعرنا صورة لقفنا نيك ، وبانت سعاد ،  
الاوزان هي هي والقوافي هي هي وتكاد المعاني تكون هي هي ، ) ورأت ان يكون  
التطور على يد الشاعر والاديب لأنه سنة في كل اللغات العالمية فقالت :  
( الشاعر او الاديب إذن هو الذي تتطور على يديه اللغة ، أما النحوي او  
اللغوي فلا شأن لها بها . . . ) .

وقد وضعت شروطاً للاديب المرهف ولا أدري لماذا اسمته المرهف ، وهي  
شروط ضرورية لكل اديب ، ومن لا يملك الحس المرهف فليس بأديب ، وهي  
ثقافة عميقة في لغته ولغة اجنبية واطلاع على أدبها ، ووضعت اسماً واضحة  
عندما أحست بحاجة الشعر الى اسلوب جديد لتطويره ، ولم تعتبر عملها خروجا على  
طريقة الخليل إنما هو تعديل لها يطلق جناح الشاعر من الف قيد ، دعاها اليه تطور المعاني  
والاساليب خلال العصور ، التي مضت على أوزان الخليل ، وتحررت من الشطرين  
واعتمدت على التفعيلة دون الاخلال بالوزن او الموسيقى ، والتزمت في ديوانها (١)

(١) شظايا رماد طبع مطبعة المعارف بغداد ١٩٤٩ .

الموسيقى وتدوقها ، ولم يطلعوا على النصوص العربية الاصيلة اطلاقاً كافياً ، ولم يكن الكثير منهم يملك الموهبة الشعرية فكان شعرهم خطأً غريباً عجيباً كثرت فيه الفواصل والنقط وعلامات التعجب وكأنما الشعر بكثرة هذه الفواصل ؟ وكان حرياً بهم جعل القوافي فواصلهم في الكتابة لأن الاصلاح يجب أن يأتي من داخل الشيء ، ومن روحه وحاجته ، لا من الخارج .

وأول ديوان صدر لبدر شاكر السياب في القاهرة سنة ١٩٤٧ « ازهار ذابلة » الذي وجدنا فيه قصيدة قال عنها ( هذه القصيدة محاولة جديدة في الشعر المختلف الاوزان والقوافي وهي كأغلب الشعر الغربي - وخاصة الانكليزي - تجمع بين بحر من البحور ومجزوآته اي ان التفاعيل ذات النوع الواحد يختلف عددها من بيت الى آخر ) ومن القصيدة :

هل يكون الحب افي

بت عبداً للمتمني

أم هو الحب اطراح الأمنيات ؟

والتقاء الثغر بالثغر ونسيان الحياة ؟

واختفاء العين في العين انتشاء

كاثيال عاد يفنى هدير

او كظل في غدير (١)

وقدم الديوان رفائيل بطي وتحدث عن القصيدة وقال عن الشاعر انه (يحاول جديداً في قصيدته - هل كان حباً ؟ - فيأتي بالوزن المختلف وينوع في القافية

(١) ازهار ذابلة - القاهرة ١٩٤٧ ص ٦٧ وقد أرخ القصيدة في ٢٩ ١١ ١٩٤٦ .

بالشاعر الامريكى ت . س . اليوت وكان يقرأ باللغة الانكليزية ما ترجم من اللغات الاوربية ، ولو تتبع دارس الأدب هذا الأثر لوجده واضحاً ، ويمكن للنقاد أن يبحثوا عن الكتب التي قرأها ليجدوا أثرها واضحاً في شعره ، وقد كان في قسم اللغة العربية لكنه انتقل الى اللغة الانكليزية وأكمل دراسته فيه .

أما نازك فهي أعميلة في ثقافتها العربية وفي فهمها للادب العربي ، وزادت ثقافتها بالثقافة الامريكية ، فجمعت بين الثقافتين او بين التيارين ، في اسلوبها جزالة ورسالة ، وفي شعرها وعي عربي ناضج ، أرادت أن تجدد فرسمت لنفسها طريقاً واضحاً ، وسارت في درب واضح المعالم . أما بدر فلم يختط لنفسه هذه الخطوة ، ولم يسر في طريق مرسوم ، وحافظت نازك في شعرها على أساليب العربية فهي قريبة من عمود الشعر وتعي ما تريد .

أما بدر فقد جدد معتمداً على اذنه الموسيقية التي كانت تخونه ، فخرج كثيراً عن المفهوم العربي للشعر ، وسار دون وعي في طريقه لذلك فالذين يقلدون بدر شاكر السياب أكثر من مقلدي نازك ، لأن مجال الحرية واسع الابواب في طريقته وأدبه .

فهل كانت دوافع هذا التجديد اخفاق الآمال العربية ؟ ورد فعل ابروز القومية العربية ؟ أم انها مرحلة من مراحل التطور الحتمي للشعر العربي ؟ كل هذا الدوافع عملت عملها في نشر فكرة الشعر الحر . وقد أساء الى حركة هذا الشعر ضعاف الثقافة والتفكير . . فأضاعوا معايير الشعر نفسه ولم نعد نرى غير سطور ضبابية الفكرة ترص ، مهلهلة النسيج ضعيفة التراكيب . . فاستحال الشعر الى نثر وسموا النثر شعراً ، لأنهم لم يكونوا بقادرين على فهم

وفي القرون التي سميت مظلمة حاول الشعراء ابتداع نوع جديد من الشعر سموه البند وخرجوا به عن المؤلف ، لكن المحاولة بقيت في الاطار القديم ولم تتطور ولو تطورت لفاق شعرها الشعر الحر ، لأن البند فيه موسيقى ولا ترفضه الأذن العربية .

الثورة الجديدة أرادت ان تتخلص من الشكل والمضمون العربيين القديمين ، لأن الحياة في الوقع العربي الجديد اختلف عن قديمه ، فاتخذ الشاعر التفعيلة الواحدة بدل الشطر الواحد ، ولكن أكثر هؤلاء لم يعرفوا للتفعيلة وزناً لأنهم لا يملكون أذنًا موسيقية . . وفي المضامين أراد الشاعر ادخال كلمات وفلسفات جديدة واصطلاحات اوربية جديدة فهبط لأنه لم يقدر أن يرسم في انتاجه عاطفته الجارحة وتجربته الجديدة . . إذ ليس من السهولة واليسر إبراز العقل والعاطفة معاً إلا لمن كانت أدواته قوية متماسكة . . ولما أراد اخضاع العقل والعاطفة لفلسفة فهمها سطحياً ضاعت منه الموسيقى وفقد الوزن . والموسيقى ضرورة من ضرورات الفن ولها اعماق الصلة في الفكر وربطه في الوجدان الحساس المرهف ، ولن يكون الابداع والخلق إلا خلال وحدة متسقة بين الوجدان الحسي والفكر الوجداني .

بدأ الحركة جماعة من الشعراء محاولين ، بعد الحرب العظمى الاولى ، ايجاد شيء جديد . ثم جاء بعد الحرب الثانية بدرشاكر السياب ونازك الملائكة واعاد المحاولة ، وهما احسن من نظم في هذا الشعر . حاول الشاعران التجديد في مضمون الشعر العربي ، وسارا في الشكل العام للقصيدة على طريق الادب المهجري والادب الامريكى على الخصوص ، فقد كان بدر شديد الإعجاب بالادب الانكاييزي والامريكى وكان يعجب



من التجديد . ولم يكثرث الجيل إن كان التجدد للاحسن او للاسوأ ، المهم التخلص من قيود مجتمعه ، ومثل شعبه ، بمخا عن العزاء والساوى والابتعاد عن الموروث المألوف . وما كان في الحرب العظمى الاولى جاء في الثانية ، غير ان الثقافة الواسعة وانتشار السكتب خلقت جيلا اكثر عدداً من الجيل الماضي ، الذي اعتمد على اوربة شرقاً وغرباً في الأخذ بالمضمون . فكانت بداية عهد جديد للشعر الحر . . وهذا الجيل اكثره لم يتسلح بعمق الثقافة العربية مثل الجيل الماضي ليتقى من الزلل ، ويحافظ على الاصاله العربية ، والجرس الموسيقى العربي .

الجيل الجديد أراد ان يثور فنظر الى القافية فوجدها عبثاً ثقيلاً ، لأن محفوظه من الشعر العربي محدود ، فلم يحفظ دواوين الشعراء كما حفظها الجيل السابق ، فأى ضرورة التخلص من القوافي . . ثم جاء فوجد أوزان الخليل ، ومنهم الكثير من لا يعرف حتى هذه الاوزان وموسيقاها ، فهده فكره الى التخلص من هذه الاوزان ومن الموسيقى . .

أراد ان يغير الاطار ويبدل المضمون ، ولم تكن له مادة قوية يضعها للبناء الجديد ، فقلد ما وجدته في كتب بيروت المترجمة بأسلوبها الركيك وذوقها الممجوج واتجاهها التجاري .

ونحن لا ننكر على الشعراء التجديد وقد سبق ان جدد الاندلسيين في الموشح حتى اسفوا في هذا التجديد ، وخرجوا عن عمود الشعر واختلقت التفعيلات وخرجت عن الاسلوب العربي أما المضمون ، فمن الضروري أن يبدل بادخال عناصر جديدة تحافظ على إشراقة الاسلوب او يستحدث شيئاً جديداً رائعاً خالداً ، فهل وفق اصحاب هذه الحركة في العمل والتطبيق ؟

أن يعبر عن مشاعره ، ويثبت وجوده خلال الادب والانتاج الفكري عامة ،  
ولسكن في إطار جديد ومضمون جديد ، إذ لم يعد يرى المضمون القديم صالحاً ،  
ولم ير الشكل الذي ألفه قديراً على حمل أفكاره وبث نوازه ، أراد أن يقارع  
التيارات الجديدة التي غيرت المفاهيم العربية والقيم الروحية ، والمثل الاسلامية .  
فقد اهتزت مثله فارنج وجدانه وضميره فأنتج أدباً فلقاً روحياً . أراد أن  
يتخلص من كابوس القديم والمثل الادبية العتيقة ، لأنه لم يجدها قادرة على التعبير  
العميق عن مشاعره ، لأنها لا تستجيب اليه ، وتؤمن رغباته العارمة ، لمواجهة  
واقعه الجديد ، وانفعالات نفسه القلقة ، فقد اتسعت آفاق الادب العربي ،  
وتفتحت على عوالم رحبة من الفكر العالمي والآداب الانسانية . . . . بالترجمة او  
بالدراسة بعد أن كثرت الذين يعرفون اللغات الاجنبية وغمرت دور النشر السوق  
بالترجمة . . . . جاءتنا آداب الغرب وقد لفها الضباب وشملها القلق والضياع ،  
فقد اهتزت المثل في اوربا في الحرب العالمية الثانية ، كاهزت الحرب مثلنا فكانت  
كوارث اوربة تجد صدى في نفوسنا ، ونحزبنا لدول رأيناها تحارب عدونا . . .  
فأمجينا الادب الاوربي وسرنا بتياراته الحديثة . . .

جاءت هذه المثل الغربية فتقبلها قسم من الشباب واعتنقها لأنه وجد في  
اعتناقها سلوى عن الحزن ، وتخلصاً من القلق الروحي في وطنه ، والضياع القاتل  
في الحياة الجديدة التي يحياها ، أراد أن يعيش دوماً لا تسير على التقاليد التي  
جرت عليه الدمار والكوارث . . .

أليس في هذه الآراء تجديد لواقعه المر؟ أليس هذه الآراء جاءت من شعب  
اقوى من شعبنا ، فلا بد أن تكون قوية الاركان ، رائعة المضامين ، ولا بد إذن

مدن وتطور وتقدم !! فما عادت للتقاليد قيمة ، ولالدين أهمية ، وللقومية كبير طائل؟ لأنه عصر ثورة على التقاليد والدين والقومية فجاءت دعوة السفور والأخذ بالمدنية الجديدة وتفسير التاريخ الهجري والساعة الغربية ، وتطبيق الشريعة الاسلامية . وحل محلها التاريخ الميلادي والساعة الزوالية ، وقانون العقوبات الهندي . . . أليس من اختلال موازين المجتمع أن يكون من الحكام اولئك الذين احتقرهم المجتمع؟ ونبذتهم الأكثرية؟ إنها أسئلة تحتاج الى كثير من الاجوبة ولكنها كانت عميقة الاثر في النفوس . . .

وما الشعر الجديد إلا وافد مع هذا الوافد الجديد الكثير . . .

كانت حركة الشعر بين مد وجزر ، ودخلت الى قاموس الادب اسماء كثيرة ، وكثر نظمه عندما جاء الريحاني في زورته الاولى ، وبدأ أثر جماعة ابولو يظهر بين الشباب الجديد ، وانتشرت الترجمات للشعر الغربي الذي كتب على شكل الشعر ، وهو بعيد عنه في الروح والوزن والموسيقى ، وطفحت جرائد هذا العصر بأمثلة منه .

### الحرب الثانية :

وتقوم الحرب العالمية الثانية بعد أن مر العراق بأحداث في حياته السياسية ، وبعد أن ضاعت فلسطين ، وبعد أن قامت عدة ثورات في العراق لم يكتب لها النجاح ، ويدخل الانكليز العراق مرة اخرى بوجه سافر ، بعد أن أخفق الجيش العراقي سنة ١٩٤١ ، وتظهر الجيوش الانكليزية وتوابعها في شوارع بغداد ، ويطلع جيل جديد يسوؤه هذا الامر وتصطدم أمانيه وأحلامه بوجود المستعمر ، وخسران شعبه وإخفاق ثوراته في دنيا العرب ، فأراد هذا الجيل

كما ضاعت آمال اولئك الذين حسبوا ان الدولة العثمانية ستعود ، فران اليأس على الجميع وتلاشى الأمل الحبيب واختفى أفق الاماني المشرق .

كان هناك جيلان ، الجيل الذي نضج عقله واستوى جسمه وقويت شخصيته فتقبل الأحداث بقوة وصمود وعاد الى الماضي الاسلامي والعربي يستمد منه العون والقوة والثبات فينظم في تخليده وإعادة مجده ، ويدخل في شعره المحترعات الحديثة والنظريات الجديدة والحضارة الوافدة الى بلده محافظاً على الاطار ، وحاول أن يحشر الجديد في المضامين الشعرية .

والجيل الشاب الطالع يتوقد حماسة ، وينمو سريعاً لم تستكمل بعد أدواته ، ولم ينضج عقله ، وتتوضح أفكاره . أراد أن يكون شيئاً ، اراد أن يعبر عن رغباته .

وظهرت جماعة ما كان لها مجال في ممارسة الادب ونظم الشعر ، لأن المجتمع لم يكن ينظر اليها نظرة الارتياح والتقدير ، وكانت تهيم في كلمة الشاعر وما تسبغ من نعوت وأوصاف . . . وفي هذا العصر الجديد الذي ضاعت فيه المعايير ، وتاهت في دروبه المثل ، ظهر شعر جديد ومحاوله لأساليب جديدة وأنماط حديثة لم يألها الشعر العربي .

فهل كانت هذه الحركة رد فعل للشعور اللاوعي لهؤلاء لقبول الحضارة الجديدة والاعجاب بالمستعمر والأخذ منه والافتداء به ؟ لكي يحصل اللامة ما حصل المستعمر من نصر ونجاح بعد أن اصابها الخذلان وجرعها مرارة الاخفاق وذل الاستعمار ؟

هل كانت دعوة التجديد قبول الواقع والرضا بالمستعمر ؟ لأن العصر عصر



عن العثمانيين الذين كانوا قريباً من العرب . أما الاستعمار الانكليزي فقد  
ظهرت معاملة المادية واضحة للعيان في القوانين وفي طراز اللباس وفي حياتهم  
الاجتماعية ، ومعاملتهم لأبناء الشعب .

ظهرت السيدة الأوربية سافرة تسير مع الرجل ، وتصحب كلهما معها وكان  
لها سلطان ونفوذ ، والعراقي يمنع ظهور النساء ويستقدر الكلاب ، وآهاتها ترندي  
الملابس البعيدة عن الحشمة وهو المحتشم المحافظ ، رأى اختلافاً كبيراً في طراز  
حياته عن حياة المحتل . فهل يحافظ على طراز حياته وتقاليده ويتمسك بها ؟  
هل يجاري المستعمر في أعماله التي لا يقرها ضميره الاجتماعي ؟ . إن الاستعمار  
قوي وهو ضعيف فهل ان مظاهر حياة المستعمر صيرته أقوى منه ومن الدولة  
العثمانية المترامية الأطراف ؟

أخذ العراقي يعيد التفكير ويعمق في الرأي اكثر من مرة عندما رأى  
المظاهر المادية الجديدة من اسلحة مختلفة ومخترعات حديثة ، كالبنادق والطائرات  
والسيارات والقطارات التي جاءت مع المستعمر أخذت تكثر وتنتشر . . .  
ولم يتركه المستعمر فقد فرض عليه قيوداً جديدة وراقبه في حياته اليومية وعاقبه  
على المخالفة بالجلد والحبس والاهانة . . .

وبدأ مظهر آخر في الحكم مظهر الدولة الجديدة ، فقد برز وزراء ونواب  
وكونت مجالس نيابية . . . إنها امور أخذت تجري سريعاً أمام عينيه ومعالم  
حياته التي ألفها تتغير سريعاً . . .

ثم ثار العراق سنة ١٩٢٠ وأبلى في ثورته وقدم التضحيات لكن هذه  
الثورة أخفقت واهفق امل العراق بالاستقلال وأمله بالوحدة العربية والحريّة

خسران الأمة الحرب او ضياع المثل والأمانى ، خاصة عند الشباب وقد كان من إخفاق نابليون في حروبه ظهور الشعر الرومانتيكي في فرنسا لأن الشعراء الشباب أرادوا أن يعبروا عن احزانهم وآلامهم لما ضاعت احلامهم في الانبراطورية .

والعراق قبل دخول الانكليز كان بلداً خامداً مستقراً هادئاً والحضارة محدودة ودبيب الحياة يكاد لا يحس به ، ومظاهر الحياة الفكرية والاجتماعية سائرة على وتيرة واحدة من قرون ، لأن العراق كان بعيداً عن التفاعلات الخارجية ومعالم الحضارة الجديدة في أوروبا .

وشعراء القرن التاسع عشر لا شغل لهم إلا النظم في امور محدودة ومضامين تمثل حياتهم الهادئة التي يقضونها في المقهى لاستماع حكايات الف ليلة وليلة وعنترة بن شداد ليلاً واللعب بالترد والمنقلة وتدخين (النار كيلة) تزجية للوقت . او الذهاب الى ديوان من دواوين الأغنياء او الوجهاء وقضاء الوقت في الحديث المحدود الأفق والاشاعات الخاصة . ومنهم من كان يذهب الى المسجد للصلاة . فالحياة محدودة بمحدود مرسومة لم يخرج عنها كل الجيل وما كان الحكم خيراً من الرعية . فما أثروا في حياة العراق الاجتماعية والفكرية تأثيراً يدعو الى التجديد والثورة على القديم .

ودخل الانكليز العراق بعد حرب ضروس طاحنة ابتلى بها أبناء العراق ومات منهم من مات ولم يعد منهم من ذهب الى جبهات القتال ، وخسرت الدولة المسلمة حربها ضد الكافرين فاهتزت المثل ، وضاعت القيم ، وفقدت الثقة بالحاضر الذي كان يعيش فيه الشعب . لأن الانكليز يختلفون كل الاختلاف

وقد حاولت أن أورد أكبر قدر ممكن من النصوص مما لم يألفه القارىء .  
في دراساتي .

### فهرسة وفائمة :

من الاستقراء لما مرّ من النصوص نجد أن أول محاولة للتجدد هي التي قام بها الزهاوي في ديوانه « الكلم المنظوم » عندما نشر قصيدة حوت ستين بيتاً ، ثم عاد فنشر منها ستة وعشرين بيتاً في ديوانه سنة ١٩٢٤ ، لكنه لم يستمر . لأنه ما كان يعاني من الحيرة او القلق ولم يصطدم في أمنيات نفسه ليثور ، فالمحاولة كانت في قصيدة واحدة بدل قوافيها فقط مع المضمون القديم وقلده في المحاولة شكري الفضلي وبزّه بقصيدته فهي في موسيقاها اقرب الى الذوق العربي وفي معانيها اتجاه في التجديد . . . .

وبقيت حركة التجديد محدودة مع أن الجرائد كانت تنشر لنقولا فياض والمازني وغيرهم من شعراء البلاد العربية في المهجر وكنا نجد في شعر قسم منهم مضامين ناجحة وأطر تجديد واضحة .

ومن المحاولات الناجحة في الشعر في العراق شعر طارق الحافظ وبسيم الذويب فقد كان كل منهما يحتذي حذو الشعر المهجري ويحافظ على المعاني والموسيقى والذوق العربي .

فما سبب ظهور هذا الشعر في العراق ؟ او لماذا طرأت هذه الحركة على الشعر العربي في العراق ؟ ولفهم أسس الأدب لا بد أن ندرس العوامل النفسية التي تؤدي الى النظم او النثر لأن الثورة لا تأتي إلا بعد رجة خارجية تمز النفس الانسانية ، وتأتي مثل هذه الرجات من الاخفاق الروحي ، نتيجة

ليوم جديد وكفاح جديد (١)

ونشر قطعة اخرى في الجريدة نفسها عنوانها ( حفر القبور ) منها :

وجوه جامدة

تعمل بنشاط

بالنور والظلام

دون أن يعترها السكل

او يستوي على نفوسها الملل (٢)

ونشرت الجريدة قطعة بعنوان ( ضحكة القدر ) بتوقيع ( أنيس ) هي :

لأشد ما أمقت ضحكة القدر

واحتقر سلاحه ، سلاحه الذي يفتك لكنه لا ينتصر

ولا يسود

أنا لا أخاف القدر

ولا أهاب غدره

ولا أخشى فتكه

لأنه ليس قوة تنتصر ، او هيبة تخيف إنما غدر

يفتك وحيلة تطو (٣)

وإحصاء ما نشر في خلال ربع القرن الماضي ليس أمراً يسيراً وأنا هنا  
أذكر مسيرة تاريخية للشعر تقيد الباحثين وأراني فتحت الطريق أمام غيري  
ممن يتسع له الوقت والقابلية ومهدت السبيل له ليسير على طريقي

(١) جريدة العراق ٥٣٧٠/١٨/٥ تموز ١٩٣٨ .

(٢) جريدة العراق ٥٦٥٣/٢١/٣١ ت ٤٠/١ .

(٣) جريدة العراق العدد ٥٤٧٥/١٩/٤ ت ٩٣٨/٢ .



وقفت بين قبر البطلين ياسين وصلاح الدين  
فيا للبطولة مجتمعة في مكان واحد  
وقفت في صمت وذهول  
لا أجد ما أقول  
سكت اللسان ، ونطق القلب وفاضت على النفوس شؤون الشجون  
معان وصور تبدو للعين وتزول  
كأنها رفوق الخيالة ثم يحجبها الغيب عن العيون  
أشباح تموت ، وأشباح تحيا من جديد  
يرسلها الماضي القريب والبعيد (١)  
ونشر حسين تيمور قطعتين في جريدة العراق من الشعر المنشور الأولى  
بعنوان ( ابن الراعي ) هي :

عندما يلفظ الليل أنفاسه الأخيرة  
تتنفس نسائم الفجر  
تتعانق الأغصان  
تتجاوب قبلات الصباح  
ومن بين جذوع عمالقة النخيل  
من وراء التلول  
تنفقت الغزاة  
تبعث النور والحياة

(١) جريدة الاستقلال ، عدد خاص عن ياسين الهاشمي رقم ٣١٠٥ / ١٨ / ٢١ / ٣٨ ك ٣٨ .

ولم تكن الصحف العراقية مقصورة على نشر الشعر العراقي فقد وجدناها  
تنشر لالياس أبي شبكة قطعة بعنوان اسطورة :

كان ما كان ، في ربي لبنان  
شاحب كالطيف أهيف اسمر  
ضامر كالسيف او أضمر  
حذر الرؤيا على عينيه  
وارتعاش الحب في فمه  
عرق الوحي على صدغيه  
فاض من دمه  
قلبه ، ما أبعد الآثام  
عن هواه ، عن لياليه  
والهوى إن راح يخفيه  
حدثت عن سره الاحلام وأغانيه  
والخور سهران موهن الخصر  
والقمر سكران في النهر (١)

وقد نشر الأستاذ كمال ابراهيم بمناسبة ذكر ياسين الهاشمي قطعة سماها الشعر

المرسل هي :

في خشوع العابد ، ورهبة ، الموت والتأمل الحزين

---

(١) الكلام العدد الأول سنة ١٩٣٨ .

دمعة من مقلتيها

لهب آمال

يضام

بجمال لا يسير

في أواره

كأعب جسمها زبد البحار

ففيها الضياء وفيها دماه

ثغرها الحلو الجميل كدنيا

من السحر خصيبه

والقصيدة الثانية بعنوان (قبلة) منها :

شفتاك كأس خم الجمال

ففيها خيال

لموت الحياة

وعيش المات

وقلبك في دمعة كالشفق

ففيه انهرق

ضلال الهوى

وطيف الجوى

ولكن قلبك في ثغرك

يلوح كسحرك

عند ابتسامه

وقد نشرت جريدة بغداد عدة مقطوعات فيها محاولة لضبط القافية منها  
قطعة لعبد اللطيف السامرائي :

لنفترق يا صديقي

قبل أن تسوء العاقبة وتفسد النهايه  
كنا قبلا . . . قلوبنا متآلفة متآخيه  
فثارت بين أجنحتنا عاصفة الشقاق  
فحصل ما سبق

وستفترق ، ونبتعد كل يجد هدفه

لا وفاق بيننا ولن نجمعنا جامعه (١)

ونجد في الجريدة نفسها قطعتين لطارق عبد الحافظ نور الدين فيها  
من الوزن والموسيقى ما يرضاهي احسن الشعر الجيد الحر ولكن يظهر ان  
الناظم لم ينشر غيرها وهما :

سحر الجمال

كاعب في وجنتها

فجر أحلام

ينام

رب تقبيل يزيد

في احمراره

(١) جريدة بغداد ١٩٣٧ .



رائعة كماء عينيك ، عميقة كخيالتك ، شاهقة كأحلامك (١)  
هادئة كنفسك .

ونجد قصيدة لمير بصري في جريدة العراق وهي خير من ( دفتر الحب )  
فنجد فيها وزناً وموسيقى ، وهي :

نبئوني ، خبروني أين تحظى بالرقاد  
نفس حمر قد أقامت في سهاد أبداً  
ذكر عهد قد تولى في صفاء ووداد  
حين كانت حلف جهل ليس تدري كدا  
ليس للماضي معاد . . . والتمني لا يفيد  
إن من يلقي سلواً في الكرى فهو السعيد (٢)

ونجد للموشح أثراً واضحاً في تلك الفترة ينظم وكأنه رد فعل على هذا  
المنشور في الجرائد فنشر الاستاذ عبد الستار القرغولي قصيدة في ذكر شعبان :

الكفاح ، سيجعل الآمال بيضاً ، صفاح  
والجراح ، اذا همت فوق الربي ، والبطاح  
فالصفاح ، سوف تواسيها ولدن ، الرماح  
فاغربي ، يا فئة الشعر ولا ، تقرني  
واسكي ، دمك من فتك بني ، يعرب (٣)

(١) جريدة البلاد العدد ١١/١٢٩ نيسان ٣٠ ١ .

(٢) جريدة العراق ٣٤١٣ / ٢٠ نيسان ١٩٣٤ .

(٣) جريدة البلاد ٨/٧٠٦ ٢٦ ت ١ سنة ١٩٣٦ .

قبلاً يصحو فؤاد  
أسكي في القلب حبا  
سائغاً مثل العسل  
سكرأ مثل الأمل

ثم اختتم القطعة بقوله :

ولتكوني مثلما قد كنت او سوف أكون

مثلاً للعاشقين

وإذا ما غبت يوماً فليكن طيفي بجنبك

باسماً أحلى ابتسام

نائراً زهر السلام

عازفاً لحن الفراق

منشداً: يا حبذا لو تخذل الروح بقربك (١)

ولم يقف تيار هذا الشعر الحر ، او « النثر المشعور » كما يسميه الدكتور مصطفي جواد ، بل مضى في طريقه ، وظهرت منه قصائد ومقطعات في مختلف المطبوعات كالسلام وبغداد والاستقلال والعراق ، ومن هؤلاء مراد ميخائيل ، وهو أسوأ من رأيته ينشر في هذه الفترة ، من ناحية الاسلوب والمعاني والموسيقى ، كقوله من قطعة له عنوانها « دقت الحب » :

ارفعي عينيك نحو السماء إنها « أنت »

هي غامضة كابتساماتك ، شاردة بنجومها كنظراتك ،

(١) جريدة العراق العدد ٤/٢٨٨٥ ت الأول سنة ١٩٢٩ .

أمين الريحاني في كتابه «ملوك العرب» (١) جزءاً منها وقال عنه : إنه شاعر، وعامل في السبيل الذي فيه التحريم والتكفير وسيكفرونه بلا شك تكفيراً مضاعفاً لأنه يسيء الى اصحاب العقائد والآداب العتيقة إساءتين في الفكر وفي الطريقة ، أجل هو من اعضاء الشعر المنشور وقد قال في قصيدة له عنوانها ( النابغة ) :

وجدتني في مجاهل أرض كل ما فيها يثير الدهش والذهول  
ورأيت نفسي مكبلاً بسلاسل التقليد ، سجيناً في قفص  
الأوهام ، أسير عادات ، ورهين أوصاب  
حطمت السلاسل ، وكسرت القيود ، وقوضت جدران الوهم  
وانعتقت مما درج عليه اجدادي  
فصاح اخواني وضجوا  
وأعولوا وبكوا

رأوني خارجاً عن سجنهم ، أتمتع بحرية هم منها محرومون  
شاهدوني أرفل بصحة وسلامة ، وهم في الآمهم يتعذبون  
أولئك الذين يتخذون من جهل الشعب علمهم ، ومن ضعفه قوتهم .  
ونشر أنور شاؤول سنة ١٩٢٩ في جريدة العراق تحت باب « الشعر المرسل »

هذه القصيدة :

اسمعي

أنصفي

أسعفني بالوداد

(١) ملوك العرب ص ٣٩٨ ج ٢ طبع سنة ١٩٢٥ - بيروت .

إذ لمست  
ثم قلت  
أنت فقت العالمين  
بجمال ما حوته غير حور  
قاصرات الطرف عين  
فارحميني  
لأنيني  
وامنحيني  
قبلة من ذي الشفاه  
علها تغدو شفيعي عن ذنوبي  
يوم يلقاني الآله  
فالتفاني  
يا حياتي  
في صلاتي  
لك يا ذات اللال  
إنما الله كما قالوا - جميل  
ومحب للجمال

ويصدر رفائيل بطي مجموعة الربيعات فيها من الشعر المرسل يقتطف منها



جالبات المنون  
هي ضيفم  
ليس ترحم  
قلب مغرم  
فهي للظلم تميز  
لقد احتلت وأيم الله قلبي  
كاحتلال الانكليز  
ضاع قلبي  
تساه لي  
أي وربّي  
بين هاتيك النهود  
فتمستهما عليّ أرى ثم -  
لما ضاع وجود  
وبخنتي  
إذ رأنتي  
ككدت أجني  
ثم قالت يا عنود  
لا تمد اليد للهنود  
جاوزت والله الحدود  
فندمت

« الشعر المرسل » وهي :

كفكفي الدمع تعالي  
في الليالي  
تحت اشجار النخيل  
واصفحي غني قليلا  
ودعيني  
أتناسى ما مضى  
من سويغات اللقاء  
عهداً اقسمت به لا عهدي الآن سواه  
أواه  
ارحميني  
وسقاي لأقاسمك الموموم  
فاليك الآن اصبو ولك الحب يدوم (١)

وينشر بسم الذويب قصيدة في الزمار سنة ١٩٢٩ منها :

صرعتني  
قتلتني  
إذ رميتني  
بسهام من عيون  
ناعسات ساحرات فانتات

---

(١) جريدة الاستقلال ١٤٧٣/١٠/١٦ أيار سنة ١٩٣٠ .

سحرا

فاخشعي واهدي الى ربي السلام

عطرا

والثمي تربتها فهي نديه

قد غدت من دم أبنائها رويه

هي ارض المجد مثنوى الشمم

يا أخلاي قفوا وابكوا الربوع علنا (١)

وقصيدة لخضر صالح بعنوان « جهادي في بلادي » وقد وضعت تحت باب

« الشعر المرسل » وهي :

قبلي شعبي وديني وطني

وبنو قومي عمادي وبلادي معبدي

رايتي انت شعاري جدي الماضي وعيدي

وروي أيام الرشيد

أيا بغداد لا تشكي هوماً

ففي الايات ، صبراً ، قال رب

دعي الاقدار ترميك بسهم

لعل الدهر يأتي بانقلاب (٢)

وقصيدة (المدحة) بعنوان « الى فتاة الشرق » وقد وضعت تحت باب

(١) جريدة الاستقلال ٨٢٠ السنة السابعة ١٠ اغسطس ١٩٢٦ .

(٢) جريدة الاستقلال : ١٤٧، ١٠/٧ أيار ١٩٣٠ .

لخرب الماء وأغصان الشجر؟

\* \* \*

أم لأمواج البحار الهائجه  
فاتركي : اتركيني بين أحزاني اتركي  
أشتكي : أشتكي لكن الى من أشتكي

\* \* \*

كلها تشكو : فتغريد الطيور ،  
وخرير الماء ما بين الصخور ،  
وحفيف السرو او موج البحور ؟  
كلها أصوات حزن شاكيه .  
فاملكي ، أملكي روعك يا نفس املكي !  
اشتكي : اشتكي لكن الى من اشتكي

\* \* \*

اشتكي من سوء اخلاق البشر ؟  
أشتكي من جور أحكام القدر ؟  
اشتكي نفسي ا فهل منها مفر ؟ (١)

وتنشر جريدة الاستقلال قصيدة بتوقيع أبي سلمى وقد وضعت في باب

« الشعر المرسل » فيها :

نسمة الصبح اذا زرت الشأم

(١) مجلة الصحيفة ٢١/٤ شباط سنة ١٩٢٥ .



يوم تدعوها الحدود

\* \* \*

قد كفانا

يا نسانا

ما لقينا

من خمول وجمود

فلندع كل قديم ! لا تقلدا

إننا لسنا قرودا !

ونشرت مجلة الصحيفة قصيدة اخرى بعنوان (اشتكى) وبتوقيع سمير الكواكب وهي قصيدة جيدة المعنى والأسلوب ، وفي أكثرها تفاهيل تكسبها موسيقى ، وكان ناظمها نظر الى قصيدة تسليب عريضة :

كفنوه .

واسكنوه

هوة اللحد العميق .

فهو شعب ميت ليس يفيق

التي منها :

أشتكى : أشتكى لكن الى من اشتكى ؟

أخبرني : أخبرني انت يا نفس أخبرني !

وأجبرني : وأجبرني قلبي الكسير المشتكى

\* \* \*

اشتكى للريح هبت في السحر ؟

لرعود السحب ، ام قطر المطر ؟

فارفعي البرقع عنك واطرحيه

تحت نيران القدور

\* \* \*

بل دعيه ا

غسله ا

وادفنيه

بين طيات التراب

ثم لا تبكي وقومي بارتياح

هكذا مات الحجاب

\* \* \*

إن سئلت

من دفنت ؟

فأجبت

إنه نعش النقاب

سيقولون عليه رحمة الله فصلي

واقراى ام الكتاب

\* \* \*

ظلموك

سجنوك

زوجوك

شر زوج في الوجود

قالا زوجي لا يخرج إلا

او الرقيق الرحيقي

او القد الرشيق

الذي قد شابه الغصن اعتدلاً وانعطافاً (١)

ويستمر في نشر جملة من البنود في اعدادها .

وتنشر الجرائد العراقية انواعاً غريبة وأنماطاً عجبية من هذا الشعر

الجديد الغريب الانماط متأثرة بالريحاني المتأثر بالشعر الامريكى ، الذي اعتبره

رفائيل بطي زعيم مدرسة الشعر الجديد في العالم العربي ، فنجد في مجلة الصحيفة (٢)

قطعة بعنوان ( ايها الفتاة ) :

ارفعيه ا

مزقيه ا

واطرحيه ا

بين احجار القبور

وانهضي سافرة الوجه وغني :

هكذا كان السفور

\* \* \* \*

ليس عاراً

او شناراً

أن يجارى

سير تيار الدهور

---

(١) اليقين العدد الاول ١٦ نيسان ١٩٢٢ .

(٢) مديرتها حسين الرحال والمحرر مصطفى علي لاحظ العدد الثالث السنة الاولى ٦ شباط

١٩٢٥ والقصيدة للشاعر بسيم الذويب .

أترى تملك حيلة ؟

أي حيلة

قال : ما تعني بهذا يا ابتاه ؟

قلت : لا شيء أردته

ولثمته . (١)

وتنبري مجلة اليقين (٢) لصاحبها محمد الهاشمي وتنشر قطعة من الشعر الجديد لم يذكر اسم كاتبها وأعتقد انها لمحمد الهاشمي نفسه ، لأنه اخبرني من قبل أن ما كان قد نشر في مجلته بلا توقيع فهو له إلا ما ندر . وقد بدأت المجلة بنشر نماذج من البند العراقي في عددها الأول وروت عن الجوهرى : إن البند حلقة بين النظم والنثر ولعل ابن دريد هو اول من أراد أن يفلت من هذا القيد فما تمكن وتحدثت عن أصول البند وانه عراقي وان من أولع به هم الاخرس والعشاري ومحمد سعيد الحلي وأبن الخلفة ؟ . ونشرت في أعدادها بنوداً منها بند ابن الخلفة الذي يقول فيه :

أيها اللائم في الحب

دع اللوم عن الصب

فلو كنت ترى الحاجبي الزج (٣)

فويق الاعين الدعج

او الخد الشقيقي

(١) ابراهيم عبد القادر المازني - مجلة الحرية العدد الصادر في ١٥ ايلول ١٣٤٢ هـ

(٢) مجلة اليقين العدد ٣ السنة الثانية ١٩٤٢ ونشرت في جريدة العراق .

(٣) كذا .



أما انا فأقول :

لو كان للشيطان معنى غير ما الانسان

ما آمنت بالشيطان يا مراد ميخائيل !

أنا اول انسان

يؤمن بأنك شيطان ،

وآخر شيطان يكفر بأنك انسان (١)

وينشر في المجلة قصيدة للاستاذ ابراهيم عبد القادر المازني ويسمها

الشعر الطلق بعنوان « محاوره قصيره » ( مع ابن لي بعد وفاة امه ) :

لم أكله ولكن نظرتني

سألته أين أمك ؟

أين أمك ؟

وهو يهندي لي على عادته

مذ توت - كل يوم !

كل يوم !

فانثني يبسط من وجهي الفضون

ولعمرك كيف ذاك ؟

كيف ذاك ؟

قلت لما مسكت وجهي يده

---

(١) مجلة الحرية العدد الصادر في ١٥ شباط سنة ١٩٢٤ .

والمعانيب المطبوعة .

رقيم خطير

لشاعر حقير ،

نظيم وهو نثير ،

صغير وهو كبير ،

فيه خطاب مستطاب

ولكن لا يستطاب

ولا ريب فيه ولكن فيه بستراب .

\* \* \* \*

شعر لشاعر يقول بما يشعر ويشعر بما يقول ،

يريد أن يصوغ من شعوره الحي

تاجاً لجمجمة الحق الباليه

وأن ينسج من نيران ذكائه المتوقد

أزاراً يستر به سوءة الأباطيل البادية

وهيهات ثم هيهات لما يريد .

لقد آمنت بك أيها الشيطان

إذ لم أر قبلك انساناً قال بأنه شيطان

ولكن كم في الناس من شيطان يزعم

إنه من ملائكة الرحمان

أما أنت فجازع

أما غيرك فخادع

هذا الشعر فقد خلط بين النثر وبين الشعر المرسل وكان في الذي نظم كثير من  
الوزن والقافية ، والمقال او القصيدة ترتبها حسب الشطر الواحد :

### كتاب كريم

من شيطان غير رحيم ،  
من رحيم غير شيطان ،  
من إنسان في صورة رحمان  
من رحمان في سلاح انسان  
من انسان هو شيطان ،  
من شيطان أنس ليس من الجن .  
ينقش صورة اليقين في ألواح الشك  
ويزج في مهاوي الشك  
بألواح اليقين ،  
تراه ساخطاً على الدين وهو به راض ،  
ومحتقراً للعقل وهو به قاض .  
يريد أن يجمع سلسلة النور الممتدة بين ظلمتي الازل  
والابد ليجعلها قلادة في عنق الانسانية  
بل يروم أن يصقل بمصقلة الهدى مرآة الحيرة  
ليقدمها هدية  
الى عروس الهوية الناسونية  
لترى في صورتها الأولى بجانبها من المحاسن المصنوعة

إن أكن أحببت حباً لا أفيق

منه ، فهو الجسدُ

ناعم يتقد . (١)

وينشر قصيدة لمراد ميخائيل بعنوان ( صلاة الشيطان ) نقتطف منها ما يلي :

مثلما ينتفض الطير لابتسام النور،

مثلما تسبح النجوم فوق صدر المياه ،

مثلما تتلمع رمال الشواطئ وقت الهجير

مثلما تحن الازهار للمنحة العنبرية ،

مثلما تهدأ دمدمة السواقي لقدوم الظلام

مثلما تهرب العصافير من وجه العاصفة .

هكذا حالات ذاتك الصغيرة صنعة يديك !

- فباركها لتتفادي في حبك

وقدّسها لتتفاني للقياك حتى ترجع اليك

طاهرة نقية من أدران الحياة .

معروف الرصافي :

ثم نشر لمعروف الرصافي في نقده وتقريظه مقالاً جعله على شكل شعره

في باب مجالي النقد والمناظرة بعنوان ( الشيطان أمثاله وأشعاره (٢) ) : وقد

سار الشاعر في تيار العصر ونظم في الطريقة ، وإن لم يقدر أن يتابع مثل

(١) مجلة الحرية العدد الصادر في ١٥ تموز سنة ١٩٢٤ .

(٢) كتب الرصافي في هذا النقد لكتاب ( الشيطان ) لمراد ميخائيل .



وظهرت مقالات تؤيده وتخالفه ... وكتبت كلمة في «السياسة» اقول له: إن هذا هو الشعر المنشور وإذا خلا الشعر من القافية فاحر به إطلاق الوزن ليكون ارساله صحيحاً ( فيصبح حينئذ الشعر المنشور الذي هو شعر بمعانيه وألفاظه ولكنه ليس منظوماً. نخال أن النفس العصرية أصبحت تمج التقليد، وتكره القيود لذلك ترحب بالطرائق الجديدة السهلة نظير الشعر المنشور... » . (١) وعزز رأيه في المجلة نفسها فقال :

احتذى الاستاذ أمين الريحاني طريقة ( وايت ویتان ) الامريكى في اطلاق الشعر من قيود الوزن والقافية ، فابتدع طريقة الشعر المنشور في العربية وتبعه كثيرون لاسيما أدباء العرب في المهجر ، وقام في الايام الدكتور نقولا فياض ، من أدباء سورية المقيمين في مصر ، بحركة فكرية حديثة فأوجد أسلوباً جديداً للشعر العربي ، الطلق من قيود القافية والوزن ، كذلك مع الاحتفاظ بالرفقة الموسيقية في اختلاط الأوزان ببعضها :

إن أكن أحبيت حباً خالصاً  
فلقد أحبيت فاك  
إن أكن أحبيت حباً مؤلماً - فهما  
مقتلاك

إن أكن أحبيت حباً لا يطاق  
فهو ذاك الخصر مشدود النطاق  
وهو ذاك الجيد والقيد الرشيق

---

(١) مجلة الحرية العدد الصادر في أول تموز سنة ١٩٢٥ .

إذ فرقت بيني وبين حبيبي وهو في القبر نائم  
ألا تقول لي ما كان ذنبي اليك؟  
إذ صرعته ولم تخش لومة لائم  
ما الذي اقترفته يا لئيم  
حتى جعلتني في عذاب دائم؟  
ورثت لعنات الخلائق طرا،  
وفعلك بالائم قائم  
تخالف في كل لحظة وصايا الذي حرم القتل،  
وفي المنكرات انت عالم  
تنقض على الحبيب فتصرعه وتنزع قلب الحبيبة،  
وانت فوقها كالصقر جائم  
فاذا كنت ذا نخوة،

فاجعني بذلك الذي قلبي به هائم (١)

ويتبارى الشعراء الضعاف في التحرر من الأوزان والقوافي، حتى ينتقل الشعر الى نثر مسطور على شكل الشعر، وقلما وجدنا فيه بعض القوافي والموسيقى والوزن، وفتح رفائيل بطي صدر مجلة الحرية التي يشرف على إصدارها ويكتب قائلا في إحدى مقالاته بعنوان الشعر المرسل: (أخذ الاستاذ الزهاوي في بغداد، يدعو في الايام الاخيرة الى ترك القافية في الشعر العربي، والاكتفاء بالوزن، وقد سمى طريقته هذه بالشعر المرسل، ونشر مقالات في جريدة السياسة البغدادية

(١) الزينة العدد ٤ الصادر في ١٥ تشرين الثاني سنة ١٩٢٢ .

بل اعشقتها واخواني سوية ونسير في سبيلها معا

فنغوز بالحياة الحققة الحياة الخالدة

حياة الحب والسلام

حياة الحقيقة والوئام (١)

وقد نشرت الزنبقة قصيدة وقعت بتوقيع (فتاة مكلومة الفؤاد)

اول مقطع منها:

قد كان لي حبيب ، أجد قربه النعيم .

كان خليلي الودود الحميم ،

وأنيسي الوحيد الوسيم

اغتالته يد المنون في شرح الشباب ،

وتركي أقاسي انواع العذاب ،

لفراقه الأليم

وباليتها قصفت حياتي معه ،

كي أكون مقترنة به في الرميم

ففي إحدى الليالي القمرية ذهبت لزيارة ضريحه

كي اناجيه في الخلوة وأنا في سكون الليل البهيم .

اخذت له معي زهوراً كي افرشها على لحده -

فتذكرني بزهرة شبابه وأريج عرفه الكريم

وتناجى كاتبة هذا القول وتحنمه قولها او - نثرها المرسل بقولها :

ما أفساك ايها الموت الظالم

(١) المصدر السابق نفسه .

الريحاني استقبالا حافلا، وأقيمت له الحفلات، وكرم تكريماً كبيراً، لأنها كانت فترة الحماسة الادبية والفكرية والوطنية، ولعلها من أهم فترات العصر الحديث في العراق . ومن الذين عثرت على نظمهم في الشعر الحر رفائيل بطي وقد ألقاه في تكريم امين الريحاني محاكياً فيه شعره، قال :

انا رفيق الطبيعة

انا طريد الزمان

انا حبيب الانسانية

انا عدوها اللود

مكاني معروف وإن عشت بغير مكان

وذكراي لا تبرح الاذهان

وإن تجاهل بوجودي كثير من ابناء الانسان

وأكثر القصيدة من النثر الخالي من الوزن وإن جاء ببعض القوافي فهو

نثر مرتب على شكل الشعر لا غير، وختمها بقوله :

مكاني معروف وإن عشت بغير مكان

وذكراي لا تبرح الاذهان

وإن تجاهل بوجودي كثير من بني الانسان

وسوف يعرفني رفاقي

متى رفعوا الغشاوة عن أعينهم يعلمون

إنتي وإياهم في الجوهر متفقون

وإن اختلفنا في الاعراض

في ذلك اليوم لا اعشق الطبيعة وخطي



إن في الباب مليكا دوخه الزمان

.....

ولم تنبح الكلاب ؟

إنما نحب الكلاب هذا لانباحم .

نحيهم على من في الساب

على ملك صرعه الزمان

على شحاذ عضه الوهم في الكبد والويل في الجنان

حتى الكلاب ينبحون ويتساءلون ! ؟

.....

إن في الباب شحاذاً من بؤساء الكلدان

ممن أرهقهم سيف بني عثمان

طواف يطوف البلاد متسولا

كفارة عن ذنوبه وآثامه ؟

كفارة عن جرائمه حكاه

هو صحية الزمان

على طغاة الزمان

هو دمل من دماويل مجتمع الانسان (١)

وزيارة الريحاني للعراق سنة ١٩٢٢ اثرت في تيار جماعة من الشعراء أرادوا

أن يجاروه لأنهم حسبوا أن امين الريحاني قد جاء بشيء جديد . وقد استقبل

---

(١) مجلة الزنبقة العدد الصادر في أول تشرين الاول ١٩٢٢ .

أمعهد العلم إلا اسجد بتهليل  
فزأرك هو ابن الحسين الاثيل  
علم بقدرك وفضل تاريخك الجليل  
وفي صدره ذكرى عز وشمم عظيم (١)

وقد نشرت مجلة الزنبقة عدة قصائد منها قصيدة لأمين الريحاني الذي عدّ  
رائد هذا الشعر (٢) وسمي شعره منشوراً فاختار منه جزءاً:

ولم تنبح الكلاب  
من ذا الذي في الباب؟  
إن في الباب مليكا دوخه الزمان  
.....

تصرخ فيه معدة ظالمة فتدل فيه صورة الصمد المتعال  
تصفر في رأسه الرياح فتصرعه  
فيرد صداها شبح الوسوس والايام  
بهذي فيتساقط اللعاب من فيه ،  
أسير أسقام وأوهام .  
يدق صدره مستعطفاً فيرتجف هيكله المهشيم ارتجاف قصبة في الرياح  
إن في الباب شحاذاً يستنبح الكلاب

(١) جريدة العراق العدد ٥٠٥ / ٣ / ٢ / ١٦ تموز ١٩٢١ .

(٢) قالت مجلة الحرية عنه انه احتذى طريقة والت وبتان في اطلاق الشعر  
من قيود الوزن والقافية فابتدع طريقة الشعر المنشور في اللغة العربية وتبعه كثيرون ولا سيما  
أدباء العرب في المهجر .

وعنهم يفهم لأن الاحياء أغبياء (١)  
ونشرت مقطوعة (ب ن) ومنها ما يلي:

اتركوا نعشي ملاك الهجر يحملني الى  
حفرتي

هو يحملني اليها  
ويواريني فيها  
إنه

حمل الهم الي  
طول عمري

سيسقيني المنيه  
أنا أدري

فأركوه ، ليتم فعله نحوي ولا  
تزرجه

بعد موتي (٢)

ومن قطعة « احدثهم » وقد سميت بالشعر الحر:

الى مهد العلوم وبنت القرون  
الى مرضع الفلسفة ام الفنون  
الى جنة الآداب في العهد المصون  
يسير السائة موكب الامير العظيم

(١) جريدة العراق العدد ٣٢٧ ٢٥/٢ حزيران ١٩٢١ .

(٢) ملحق جريدة العراق العدد ٣٥٠ ٢١/٢ تموز ١٩٢١ .

بل ما نفعه

ليس ما نعمله يجعلنا اتقياء

بل ما نرتاضه (١)

وبعد ذلك أجد في العشرينات حركة أقوى من الأولى، وإن ظهرت هذه الحركة خجلي، فقد نشرت جريدة العراق سنة ١٩٢١ قصيدة للاستاذ محمد الهاشمي واخرى بتوقيع (ب ن) واخرى بتوقيع (احدهم) فن قطعة الاستاذ الهاشمي:

هو هكذا متألم في حياته الحزينة

لا تلوح على فيه إلا ابتسامات خفيفة

لا أثر لها في اعماق فؤاده المضطرب

لم تضحك له الايام ولم يضحك لها

ومنها :

هو هكذا مجلس العرس والغناء!

وفي مجامع الحزن ونوادي الرثاء

صامت كأن الملائك توحى اليه

تهمس في قلبه معاني لا يعرفها لسانه

ومنها قوله :

يذهب الى المقبرة لأنه يحب الموتى

وبين الموتى يجلس لأنه من الموتى

ومن الموتى يسمع لأنه يخاطب الموتى



واعتبر الوزن نوعاً من الغناء ولما كان الوزن كاملاً دون قافية فلم يجد ضرورة للقافية لأن القافية مصيبة الادب العربي (١) .

ولجأ للشعر الحر في العراق حينئذ ضعاف الشعراء الذين لم تكن لهم ثقافة عربية اصلية ، ولا اطلاع عميق على آدابها ، والاعلم هم ممن لم يتعلم في المساجد وأنظمتها . ومن يقرأ جرائد تلك الفترة يجد مثل هذه الاسماء التي تواصل السير في نظم هذا الشعر .

وقد حاولت تتبع هذا اللون من الشعر في العراق ما بين ١٩١١ حتى ١٩٤٥ في الصحف التي بين يدي فوجدت حركته ضعيفة الاثر مع ، أن الجرائد والمجلات نشرت اشعراء من البلاد العربية الاخرى . وقد اهتمت ( صدى بابل ) بنشر نماذج من هذا الشعر لأن صاحبها داود صليوة كان ذا ثقافة عربية ضعيفة محدودة ، وكان ركيزك الاسلوب فوجد في الشعر المرسل شيئاً جديداً يوافق ثقافته الفقيرة ، التي لا تعرف قوة النسيج ورصانة الاسلوب . ومن القصائد التي نشرت قصيدة ( واهم دياب نعمة ) من دير القمر ختمها بما يلي :

ليس ما نجعله يجعلنا جهلاء  
بل ما ندعيه  
ليس ما نراي به يجعلنا ودعاء  
بل ما نقصده  
ليس ما نشره يجعلنا أدباء

(١) المصدر السابق .

الشعراء في البلاد العربية بالتقليد وعدم الابتكار فقال : إن شعرهم  
 ( . . . نافر من الشعر الطبيعي والابتكار ، ومتعثر بين تقليد القدماء والكذب  
 المسمى بالمبالغة ) وفيه تكرار وسرقة استعارات القدماء وتشبيهااتهم وأن الذين  
 جددوا في أغراض الشعر في العراق إنما يقلدون شعراء البلاد العربية وما جاءوا  
 بجديد واتبعوا غيرهم في الاحاسيس ولم يبتكروا وجعلوا ( الشعر في قيد أدهى  
 وأمر من شرك تبعية معنى الكلمه المتضمنة حرف القافية ) (١) .

ثم عرض السكاكب على القراء قطعة من شعره « المرسل » كما سماه هو ،  
 وعنوانها « حمامة وهرة » وهي

كانت تنوح حمامة	والصبح مرآة اذكار
فتريك حاجتها الى	ألم التألف والمعاش
حنت الى الف لها	ثم ابتغت أكلا وشربا
سر الطبيعة كامن	في قلبها الحر الصغير
لسكنها لم تدر ما الا	جل المتاح وما الفناء
فهوت اليها هرة	في سرعة السهم المصيب
فتخبطها بين أنياب	وأظفار حداد
وكأنما قتل الحمامة	لم يبشرها بموت
هذي الحياة وسيلة	لموت ليتك لم تكنها (٢)

وقد شرح رأيه بأن ترك القافية يمهّد الطريق للشعور والاحساس وقد  
 ترك الشعراء النظم على طرق العروض وعكفوا على الالخان الموسيقية المناسبة ،

(١) مجلة الحرية ٥ - شباط ١٩٢٤ .

(٢) جريدة العراق للاستاذ رزوق غنام العدد الصادر في ٤ حزيران ١٩٢٥ .

لأن هذا شعر منشور وزيادة، إذ هو لاقتراحه بالغناء يبلغ غاية الشعر المنشور من طريق أقصر ويتناولها بيد أطول .

( ولا يجوز أن يفضل المنشور بكون مجاله أفسح ، وأوسع من مجال الشعر المنظوم ، بسبب تقييد هذا بالوزن والقافية ، وإطلاق ذلك منها ، لأن الشعر لا يكون مسرحاً للعقل والفكر حتى بعد اتساع مجاله . منزلة مستحسنة وإنما الشعر مسرح للنفس ، ومثار للشعور والعاطفة ، وإذا كان الوزن والقافية هما الغناء نفسه ، فتقييده بهما إطلاق له في مسرح العواطف والشعور . وهل ينكر منكر أن الغناء فنطرة النفس الى العواطف ومعبرها الى الشعور والحس ) ( ١ ) .

رأى سُكْرَى الْفَضْلَى :

ومن المؤيدين للشعر المرسل شكري الفضلي فانه نشر مقالة في جريدة العراق واخرى في مجلة الحرية ، آزر فيها الزهاوي في فكرة ترك القافية ما دام الوزن متوفراً فقال « الوزن نوع من الغناء وهو كما يكمل بالقافية يكمل بغيرها من الالفاظ وعلى هذا فوجود القافية وعدمها سواء بالنظر الى استقامة الوزن » ( ٢ )  
وعد اقتراح الزهاوي إنقاذاً للشعراء من مصيبة القافية وهاجم في مجلة الحرية الشعراء الذين سماهم شعراء القافية بقوله : ( إن أكثر شعرائنا اليوم يستحقون أن يسموا بشعراء القافية ) فقد رأى القافية تتحكم فيهم وتصدم عن مشاعرهم الخاصة وتحتهم على التقليد ، وأتهم الشعراء بأنهم يجمعون القوافي من المعاجم قبل نظم القصيدة واتهمهم بالسرقة عندما تحددت طاقتهم بالقافية ، واتهم أكثر

( ١ ) مجلة الحرية العدد السابق وهو جواب لسؤال رأته المجلة هو : ما تقول في الشعر

المنثور الذي ابتدعه الريحاني والشعر الذي سماه صاحبه بالتمر المرسل ؟

( ٢ ) جريدة العراق العدد الصادر في ٤ حزيران سنة ١٩٢٥ .

الافرنجبي لعدم معرفتي لغة اجنبية ، فقد اطلعت على المتفرنجين من شعراء الأتراك الذين قلدوا شعراء الافرنج تقليداً مطلقاً ، ومشوا في اشعارهم على آثارهم ، واتبعوهم فيها حذو القذة بالقذة ، فلم أر شعراً خالياً من الوزن ولا من القافية ، وإنما هم كما قلت آنفاً يبعدون فيها ويتجاوزون . وجل ما يتجلى لي من هذا الشعر الذي يسميه صاحبه بالمرسل إنما هو اقتران الرعونة بالشعور ، وخلط السخافة بالظرافة ، وإدغام التفاهة بالنباهة ، وطلب السمعة من وراء البدعة . ( ١ )

( ومن الغريب أن بعض الناس عابوا على الشعر قوافيه بأنها تكرر ممل ، وذلك وهم منهم فإن القافية لا تتكرر في الشعر ، بل تكرر ما عيب عند العرب يسمى بالإيطاء ، وإنما يتكرر منها حرف واحد وهو الحرف المسمى بالروي ، فالعنى في كل قافية غير المعنى في سواها من أخواتها ، فمن أين جاء هذا التكرار الممل ؟ على أن تكرر بعض النغمات في الموسيقى امر لا محيد عنه ، وهو مسموع ومؤلف وما تكرر حرف الروي في الشعر إلا بمنزلة تكرر بعض النغمات في الموسيقى ) .  
( هذا . وما الشعر المنشور العاري من الوزن والقافية ، فهو شعر بالمعنى الاعم أي هو شعر بمعانيه التي تفعل في النفس ما يفعله الانشاد المقترن بالنغم والايقاع ، إلا أنه لا يتغنى به فعلاً ، فهو إذن تقليد للشعر المنظوم من جهة الغاية المقصودة به ، وحبذا لو سمي الشعر المنشور بالشعر الصامت ، لعدم اقترانه بالغناء والرقص ، وسمي المنظوم بالناطق لاقترانه بذلك ) .

( أما أنا فاستحسن الشعر المنشور ، وأقول به ، من حيث أنه خير واسطة لانباط القرائح ، وإثارة العواطف لا غير ، إلا أنني لا أفضله على الشعر المنظوم ،

(١) عرض الرصافي بفكرة الزهاوي .



هو شعر بمعانيه والفاظه ، ولكنه ليس منظوماً . ونخال ان الانفس العصرية  
اصبحت تمج التقليد ، وتكره القيود ، لذلك هي ترحب بالطرائق الجديدة السهلة ،  
نظير الشعر المنشور ، إننا مع مناصرنا للشعر المنشور لان نجد قيمة الشعر المنظوم ،  
ولا نود أن يقاوم ، فانه ركن مهم في عالمنا الادبي ، بل ليبق الشعر المنظوم  
وبجانبه الشعر المنشور ، لتظل القصائد الغر المنظومة آثاراً خالدة لكبار الشعراء  
الناظمين ، وتظهر بدائع الشعر المنشور في مقالات وكتب يكون لها تأثيرها  
في جمهور القارئین ( ١ ) .

رأى الرصافي :

وقد أبدى الرصافي رأيه فيه فقال : ( الغناء والرقص غريزتان من غرائز  
الانسان ، كما ان المنطق غريزة فيه ، وما الشعر إلا وليد هاتين الغريزتين ، فان  
المنطق هو أسنى مظهر من مظاهر الشعور لما اقترنت بالغناء وتولد الشعر ،  
فالشعر لا يقال إلا لينشد وبعبارة أخرى ليتغنى به فلا بد فيه من الوزن والقافية ،  
لأن الغناء نغم وإيقاع ، وهما لا يكونان إلا على تقاطيع متوازنة من الكلام  
ولم نعهد أمة من الامم الغابرة ولا الحاضرة تغنت بشعر لا وزن فيه ، وغاية  
ما نراه من شعراء اوربة اليوم ، هو إنهم يبعدون في القوافي ويتجاوزون فيها ،  
لأنهم يهملونها بتاتا ، وكما هم يتجاوزون في القوافي يتجاوزون في الوزن ايضاً ،  
فلا يلتزمون في القصيدة الواحدة وزناً واحداً . وقصارى القول في طريقتهم  
هذه أنها تشبه طريقة الموشحات عند العرب ، وأنا وإن كنت لم اطلع على الشعر

( ١ ) مجلة الحرية ، ١ تموز ١٩٢٥ رئيس تحريرها رفايل بطي ، صاحبها ومديرها

المسؤول عبد الجليل رزق الله ادبي .

غير صحيح ، وخير وسيلة الاصلاح ( أن يحافظ الشاعر في قصيدته على البحر ، سواء أكان من بحور الشعر القديمة ام الجديدة ، وأن ينتقل بعد كل بضعة ابيات الى روي جديد ، فان القصيدة لا تخلو من مطالب مختلفة مع مناسبة بعضها) وقال (ومن العجب أن فئمة من المثمبين ينحون بالائمة على اهل القوافي ، وحثهم انها قيود يتقيد بها الشاعر ، فلا يكون حراً في نظم المعاني ، مع انهم يلتمسونها حتى في الاشطر الاولى ، فهم يضيفون على القيود التي في ارجل الشعر ، اغلالا في ايديه . . . ) . (١)

ودعا الزهاوي في تجديدده الى ترك القافية والاكتفاء بالوزن . وسمى الشعر الذي يدعو اليه الشعر المرسل ونشر قصيدة أيد فيها رأيه منها :

لموت الفتى خير له من معيشة      يكون بها عبثاً ثقيلاً على الناس  
يعيش رخي العيش عشر من الورى      وتسعة أعشار الأنام مناكيد  
أما في بني الارض العريضة قادر      يخفف ويلات الحياة قليلا  
أفي الحق أن البعض يشبع بطنه      وان بطون الاكثرين تجوع  
أسألتي عن غاية الخالق اسكتي      فما لي على هذا السؤال جواب (٢)

وشرح بمقالات وجهة نظره . وخالفها من خالفها ورد عليه رفايل بطي فقال (إن ما يدعو اليه هو الشعر المنشور بعينه ، واذا اطلق الشعر العربي من القافية فأحر به ان يطلقه من الوزن ، ليكون ارساله صحيحاً ، فيصبح حينئذ الشعر المنشور الذي

(١) محاضرة ألقاها الزهاوي سنة ١٩٢٢ ونشرت في جريدة العراق شباط ١٩٢٢ .

( ) ديوان الزهاوي ص ٣١ ، القاهرة ١٩٢٤ . وبلغت القصيدة ٢٦ بيتاً وكانت بالكلام

المنظوم ٦٠ بيتاً ونظمها سنة ١٣٢٣ هـ .

وقال : إن بيئة الغرب تأثرت بالآلة ولم يتأثر بها العرب ، وعدّ شعر الغرب نسيج الآلات ، وشعر العرب شعر الارواح ، ومن قتل الشعر العربي فقد قتل العرب ، فقال : الغالب على القائلين بهذا التحويل هم نفر مارسوا الآداب الغربية في بلادها فألفوها ، وضعفت فيهم النزعة العربية فأخذوا يشعرون شعور الافرنج وأرادوا أن يعبروا عنه بالعربية شعراً ، فما سمحت لغتهم بذلك لأنها متولدة للتعبير عن شعور خاص ، هو شعور العربي وقد خلقت كل لغة للتعبير عن شعور أهلها ، فلا تستطيع أن تعبر تعبيراً صادقاً عن شعور غير أهلها . . . ) .

ووصف هؤلاء الذين نظموا الشعر العربي بعيداً عن البيئة العربية ، بالمتشبهين بالغرب وان أكثر شعرهم ( بارد غث وتكاد لا تصادف بيتاً مبرزاً يجوز أن تستشهد به في كتاباتك او خطبك لحسن أدائه وكبر معناه . . . بالرغم عما هنالك من الالفاظ المزوقة التي يأتون بها طلاء لوجه شعرهم . . . ) وطالبهم بعدم انشاد هذا الشعر ، والابتعاد عن نظم الشعر واعتبرهم من الضالين الذين يجردون في تقويض صرح الشعر العربي وقال ( وهذا الذي يأتون به من الشعر المتفونج لا يعيش في ارض لا تلام ، بلثته وستجده بعد قليل قد يبس بأشعة الشمس التي تطلع من سمائها حارة فيعود حطاماً . . . ) وقد أراد للشعر الحديث المرسل ، أن يأتي بقالب عربي مع مراعاة للذوق العربي ، والحفاظة على أسلوبه حتى يكون للشعر العربي رونق و ثراء فوق ثرائه ، ولكن خاف من الشباب الذين تعلموا في الغرب ومارسخت اقدمهم في اللغة العربية .

والزهاوي من المجددين الى أبعد حدود التجديد ، مع ذلك فلم يرض بالتجديد السكلي الذي رآه في الشعر آنذاك ورأى أن التخلص من القافية

كل علم وفن، محاولاً تقليدهم، فإن شعور الغربيين تراث آباؤهم وأجدادهم في عصور  
 اوغلت في القدم . . . وشعور العرب اليوم هو إرث متنقل اليهم من آباؤهم  
 الاولين ، ولم يتولد هذا الشعور إلا من العادات المتأصلة في الاقوام بتعاقب  
 الدهور . متى كانت عادات المتنبئ موافقة لعادات شكسبير؟ حتى تكون ارواحها  
 متنقة وشعرها متشابهاً؟ وبحوره فيها متائلة اللجج؟ ، قد اعمرى فات هؤلاء  
 المتشبهين أن الشعر في كل امة هو احساسها فلا يقاس على العلوم والصناعات المادية،  
 ولسلك امة ذوق فيه ترجع معرفته الى علم النفس ، وقد انتقل فيها هذا الذوق  
 تراثاً في آباؤها فهل يمكن أن ينتقل من قوم الى آخر بعيد عنهم في العادات  
 والمشارب؟ وليس من يسعى الى تحويل الشعر العربي، الى شعر افرنجى إلا كمن  
 يحاول جاهداً أن يجعل العندليب ديكاً، والعقاب حدة، والاقحوان بنفسجاً .  
 وهل يطرب العندليب العنادل اذا صاح صياح الديكة؟ او يستفز الديك الديكة  
 اذا غرد تغريد العنادل؟

زينوا الباطل حتى      ظنه الناظر حقا  
 إن شعباً جهل الباطل      ظل والحق ليشقى

ولا اريد بما اقول ان نبقى، نحن العرب، جامدين على الطراز الاول الذي  
 استحسنته اجدادنا في الشعر، كلاثم كلا، فأنا اكثر الناس ميلا الى التجدد والتقدم  
 بالشعر تقدماً يناسب ارتقاء العلوم والحضارة، لكنني مشروط أن يكون مشيناً  
 في الطريق الامثل الذي نحن سائرون عليه كما سار اجدادنا غير جانحين الى  
 طريق جديد . . . ) .

وقد وصف الزهاوي الداعين الى تقليد الغرب بضعاف النزعة العربية،



ويقبله الذوق العربي ، رغم خروج بعض البنود على الوزن ، ولو رتب البند على نسق الشعر الحر لكان خيراً منه في كثير من انتاج عصرنا (١) .

وتبدت هذه الظاهرة ثانية عندما هاجر كثير من العرب الى امريكا ، وأكثرهم ممن لم تمكنه الفرصة من اتمام تعليمه العالي ومنهم من لم تسعنه الحال لانقاز العربية لسيطرة اللغة الاجنبية على تربيته وثقافته ، فهجرة الشاعر العربي الى امريكا وبعده عن وطنه وذاكراته القديمة قد بعثت فيه الحنين الى وطنه ، والاشتياق الى اهله وأسرته ، أراد أن يفرغ هذه المشاعر في قوالها الشعرية العربية المألوفة فأحس بضعف في الاداة وقصور في التعبير ، فالتجأ قسم الى الشعر الكثير القوافي والاوزان ، فكانت هذه بداية الشعر المرسل او المنشور . وترك للباحثين البحث والتدقيق عن اول من نظم فيه وكيف بدأ اسمه . ولا بد من الاشارة الى أن ظهور الشعر الحر أدى الى حركة فكرية ونشاط ادبي في العراق ، وتحدث عنه الشعراء وأدلو برأيهم فيه .

وقد وجدت ، من المصادر المتوفرة بين يدي ، أن الزهاوي اول من دعا في العراق الى هذا الشعر ، ولكنه اشترط ، شروطاً ولم يترك الشعور يجري على حسب اهواء الشعراء فقد رأى الشعر المنظوم أشد تأثيراً من المنشور ، لما فيه من اللحن والموسيقى ولأنه سهل الحفظ والانشاد ، ورأى أن الشعر هو من فعل المحيط ومن أثر دوافعه ومؤثراته ووقف أمام الذين يقلدون الادب العربي موقفاً واضحاً فقال : عبثاً يسعى بعضهم الى جعل الشعر العربي على نمط الشعر الافرنجي بحجة أن الافرنج سباقون في

---

(١) أصدر الاستاذ عبد الكريم الدجيلي ( البند في الادب العربي ) وطبع سنة ١٩٥٩

وفيه يجد القارى تاريخ البند وقد جمع كل البنود التي وقمت بين يديه .

من ضعاف التعبير ، والثقافة . والضعيف لا يقدر على مجازاة القوي ، فيتخذ ، له سبيلاً آخر يثبت به وجوده ، سداً لثلمة نقصه ، وتخديراً لهوان نفسه ، وإلا فإين الشاعر الضعيف المهلهل النسج ، من القوي ، الفخم العبارة ، الناصع الديباجة؟ إن الشاعر الضعيف ، إذا استشعر قصوره عن مجازاة ركب الادب الاصيل وآثر النكوص على عقبيه ، وألحت عليه عقدة حب الظهور ، فمن المحتمل أن يعبر عنها باللجوء إلى « الشعر الحر » . وإن الانتقال إلى « الشعر الحر » هو نوع من الثورة الادبية . والشعراء الذين يخوضون غمار هذه الثورة ، إذا اطلعوا على الآفاق الادبية والفكرية الجديدة ، وعمّقوا من افكارهم ، استطاعوا أن يقدموا ادباً طيباً في اطار « الشعر الحر » ، أما إذا ظلوا على ضعفهم وبأدواتهم القاصرة ، وأفكارهم المحدودة ، فلا فائدة من وراء منتوجهم ، ولا خلود له .

والثورة على الشعر العربي قديمة ، ففي العصر العباسي نادى الموالى بنبذ أصول الشعر العربي القديم ، ومثل ذلك فعل الموالى بالاندلس ، فكان ما رأيناه من تجديد عباسي ، وموشح اندلسي ، لم يعيش منها إلا القليل لأنها لم يصلها به إلى النسج العربي القديم وإن سارا في ركب الحضارة الجديدة .

ولو بحثنا في مبعث هذه الثورة لوجدناه في ضعف الموالى وقصورهم عن إدراك جمال اللغة العربية ومثانة أسلوبها وإشرافة بيانها . ثم إن العرب في الاندلس اختلطوا بالقوط والفندال والصقالبة والبربر ، فنتج من هذا الاختلاط جيل صعب عليه فهم تراكيب العربية وتذوقها وهضمها . ثم أصيبت العربية في العصور المظلمة بالركود والخلول والضعف ، فأنتج « البند » الذي أكثر من نظمه ضعاف الشعراء ، مع أن البند فيه موسيقى جميلة وسار على التفعيلات العربية

في العراق اليوم (١) نقاش فكري حول الشعر الحر او المرسل او الطلق ، وكثير ممن نظم فيه يدعي أنه كان البادىء فيه ، ويدلي بالبراهين وبآتي بالامثلة . ويعوز هؤلاء في دعواهم التحقيق العلمي والتتبع العميق . وكان أكثر ما كتبوه في هذا الشأن ، مدفوعاً بدافع الفخر والمباهاة . ومن أراد أن يطلع على جلية الامر وجب عليه أن يقرأ جرائد العراق من سنة ١٩١١ حتى ١٩٤٥ ، ليتضح له أن الحركة قديمة ، ولها جذورها التاريخية التي تصل الى أوائل القرن العشرين ، لأن كل فكرة جديدة لا بد لها من جذور ، وينبغي أن تقوم على أسس وقواعد قديمة ، تستمد حياتها منها . ولم تصل الحركة الى ما وصلت اليه إلا بعد أكثر من ثلاثين سنة ، إذ لا يمكن للفكر أن يتطور دفعة واحدة ، ولا بد له من دوافع حضارية واجتماعية .

ولعل الفوضى والاضطراب النفسي أهم باعث للشعر الحر نتيجة للتحول السياسي او الاقتصادي او الحربي الذي رجع المثل الاجتماعية ، وهزّ التقاليد العالمية العامة . لعدم قدرة الناس على احتمال وطأتها او الصبر على مواجهتها ، لضعف النفوس واضطرابها وقلقها . وتتجلى هذه الحقيقة في هذه الحركة ، حركة الشعر الحر ، فان أكثر الناظمين في هذا اللون من الشعر كانوا

---

(١) نشرت فكرة المقال في جريدة لواء الاستقلال في العدد الصادر في ٢٤ ٨ ١٩٥٤

وحددت فيه الفترة من ١٩١١ - ١٩٤٥ وقت بدء الحوار حول الشعر الحر .





## نساء الشهر الحربي العراق

يعانيه وجهد في رسم صور الألم والسكد والشقاء . بأسلوب رقيق جميل ورسم صورة صادقة لحياة الطبقة الفقيرة في اثناء سفرهم بالقطار بالدرجة الثالثة وصور الصخب الذي ينتاب هذه الدرجة وحياة بغداد الاجتماعية بأسلوب سلس واضح وقد سجل انطباعاته عندما وصل العاصمة لأول مرة مترباً لا يملك ما يقيم به أوده فنام على الأرصفة مع المئات من ابناء الشعب الكادحين الذين لم تبق منهم غير الهياكل البشرية تتمطى في الأجسام وقد اختار أحد مقاعد حديقة غازي (١) التي وصفها بالمرحبة لأنها بالمجان . وينتقل الكاتب الى وصف المنطقة الشمالية من العراق . ثم نراه مقارناً بين الغناء المبطر والفقر المدقع والحياة الحقيرة التي دفعه اليها رئيسه . وصور لنا حياة الملايين من ابناء الشعب الكادحة المعذبة التي تعيش في الاهوار وقد عاش الكاتب فترة من عمره في تلك المجاهل الخيفة التي يعيش كثير من ابناء الشعب العراقي فيها وخرج لنا بسجل صادق وانفعال عميق واحساس كبير لوقائع حياة الشعب المريرة التي جاءت نتيجة للاقطاع في تلك المجاهل .

ويحتاج الأخ عبدالواحد الى دراسته أصول الفن القصصي وقراءة الانتاج العالمي فيه وتنمية مواهبه القصصية وهو دائم نشط اخرج اكثر من كتاب ولاشك انه سيصل الى ما يصبو اليه من الخلود الادبي وارجو أن يسد في قصته مكاناً من فراغ المجتمع العراقي . لأن القصة الطويلة قليل كتابها والمحاولة ناجحة مستمدة من عواطف الكاتب ومن روحه العالية وقلبه العامر بالاحاسيس الفياضة وفقه ووفقنا الله الى ما فيه خير الأمة .

---

(١) تحولت الى حديقة الامة في الباب الشرقي ( بغداد ) .

## واقع المجتمع العراقي (١) .

هذه لمحة سريعة عن القصة في العراق أقدمها للقاريء. اما كاتب القصة الأخ عبدالواحد نخاص فقد تفرس في حياة الشعب وآلمته حياته وآلمته أوجاعه وما

(١) وقد رجوت الاخ السيد عامر رشيد السامرائي ان يزودني بقائمة باسماء ماظهر بمد هذه المقالة فكتب مشكوراً :

وبعد هذا ظهر في عالم القصة شباب جدد تعكس قصصهم القلق العنيف الذي يعاني منه هذا العصر ، كما تعكس التأثر الواضح بالقصص الغربي فصرنا نجد تأثرات واضحة بافكار سارتر وكولن ولسن مثلاً .

- ١ - السيف والسفينة - مجموعة قصص - عبدالرحمن اريبي ١٩٦٦ بغداد
- ٢ - الزقاق المسدود - رواية - ياسين حسين
- ٣ - أعياد - قصص - عبدالله نيازي ١٩٦٣
- ٤ - مولود آخر - قصص - غائب طعمة فرمان ١٩٥٩
- ٥ - المدينة تحتضن الرجال - رواية - موفق خضر ١٩٦٠
- ٦ - الوجه الآخر - قصص - فؤاد التكرلي ١٩٦٠
- ٧ - نشيد الأرض - قصص - عبدالملك نوري ١٩٥٤
- ٨ - الظامشوت - رواية - عبدالرزاق المطلي ١٩٦٧
- ٩ - دموع الوداع - رواية - عبدالوهاب النعمي
- ١٠ - الحب اقوى - رواية - حازم مراد ١٩٦٧
- ١١ - عباس افندي - قصص - عبدالرزاق الشيخ علي ١٩٥٩
- ١٢ - في زحام المدينة - قصص - أنور شاؤول ١٩٥٥
- ١٣ - في شارع النهر - قصص - خير الدين سلطان ١٩٦٧
- ١٤ - خطوات الى الافق البعيد قصص - برهان الخطيب ١٩٦٧
- ١٥ - امرأة سيئة السمعة - قصص - بسم الذويب ١٩٦٧
- ١٦ - ليل بلا عيون - قصص - عبداللطيف الراوي ١٩٦٧
- ١٧ - رماد الليل - قصص - عامر رشيد السامرائي ١٩٦٧

وعبدالصمد خانقاه ، ومحمود الحبيب ، وشاكر خصباك الذي درس في مصر  
واخرج هناك مجموعة من قصصه (١) وقد كان في بدء حياته سطحي الدراسة  
ولكنه التزم اتجاهاً اجتماعياً وهيمن على أسلوبه وما يزال يحتاج الى دراسة للادب  
العربي القديم واساليبه ، ليتأثر بالاسلوب العربي الاصيل ككتب الجاحظ لتشرق  
ديباجته فيؤثر في النفوس ويصفو أسلوبه من الشوائب وتظهر قابليته  
القصصية الممتازة .

أما نزار سليم فهو فياض العاطفة لسكنه مضطرب الأداء فجاءت أحكامه قلقة  
وسيطر عليها الاضطراب والفيض العاطفي مشوشة المعالم ، وامتاز ببراعة في وصف  
المشاعر الانسانية .

وعبدالملك نوري واقعي مرهف في كل ما قرأته له من قصص وقد برع  
في رسم المشكلات الاجتماعية غير أن رواسب الماضي السحيق في الاتجاه الفكري  
وعدم قدرته التامة على التعبير العربي الاصيل تظهر بعض قصصه مفككة ومعقدة  
معاً وهو يحيطك بجو غامض وبمحااجة الى الاسلوب السهل والوضوح في الوصف واليسر  
في القول لتنمو في ذهنه الأساليب العربية الى جانب ثقافته الغربية وليفهمه  
اكبر عدد ممكن من أبناء الشعب المثقف .

ولعبدالحق فاضل قابلية جميلة للابتكار وقد نجح في وصف ابطال قصصه  
الشباب ، وقابليته في المسرحية أظهر منه في القصة .

والدكتور صفاء خلوصي قصاص متأثر بالدراسات العقلية والنقد الأدبي  
وقد أثرت هذه الدراسات في كتبه القصصية ومثله العليا الأدبية بعيدة عن

---

(١) له صراع وعهد جديد ودراسة وافية ناجحة عن « انطوان تشيخوف » .



بليول (١) فنجحاً نجاحاً يسيراً ثم اختفياً . ومن الذين لم تقدر لهم النجاح في فن القصص المحدث البارع صلاح الدين الناهي (٢) فهو محاضر في قصصه ومحدث بارع لذلك تضييع منه صفة القاص لان القارىء لا يريد دائماً المحدثين الذين يأخذون كل الحديث بل يريد الجدة والتغيير . ولو استمر في الانتاج وابتعد عن كرسي المحاضرة لكان له شأن في الأدب العربي الحديث .

والشعب العراقي أشد الشعوب اهتماماً بأمور المجتمع لأنه أرهف حساً وأدق فهماً من غيره بفيض شعوراً صادقاً وهو احوج الى ادب يمثل له حياته الاجتماعية بشقاؤها وسعادتها ويرسم له صورها واضحة جلية ليفهمها ويعيها . فقد وجدت ان كثيراً من كتاب القصة لا يتحدثون الا عن طبقة واحدة عليا استمراراً للمثل القديمة التي تعنى بالفرد دون العناية بالمجموع غير ان الشباب الطامع اتجه نحو مشكلات الشعب العامة لمقاومة الفساد الاجتماعي بعد أن أحس بما وصلت اليه البلاد من تأخر فانتقد المجتمع المضطرب الفاسد مقوماً اعوجاجه ومنهم من نجح ومنهم من تخلف ومنهم من لم تواته الفرص ولكنهم احسوا جميعاً بانهم اصحاب رسالة فكرية ويجب ان يؤدوا دورهم في حل مشكلات الشعب .

وكتاب القصة في العراق كثيرون منهم شاكر خصبك وفؤاد التكريلي ، وصفاء خلوصي ، وعبدالوهاب الامين ، وعبدالحق فاضل ، ونزار سليم ، ونهاد التكريلي ، وحمدي علي ، وعبدالرزاق الشيخ علي (٣) وخليل رشيد ، وعبدالله نيازي

---

(١) له الجمرة الأولى .

(٢) له اقصيص شتى وثنية الاقصيص .

(٣) له « حصاد الشوك » و « رباب » و « على الحديد » .

والفساد في البلاد وسبر أغوار مشكلاته واخذ يسير ركب القصة الحديثة ولا يزال متأثراً بالعوامل القديمة والرواسب القصصية المثالية التي تعتمد على الحكمة القصصية وجمال المطلع وحسن المنتهى رغم معرفته بلغة اجنبية . وقد امتاز بروح التهكم والفكاهة في بعض القصص ترفيهاً للقارىء .

أما عبدالمجيد لطفي (١) وانور شائول فهما من مراحل القصة الأولى والاستاذ لطفي على كثرة ما كتبه يكتب سريعاً ويمر بمشكلات الشعب دون أن يتعرف على أسبابها ولا اظنه يترك في نفس القارىء أثراً عميقاً لا يتعاده عن واقع الشعب ولو توفر على دراسة المشكلة ودرسها بعمق لكان في مقدمة كتاب القصة ولكنه انشغل مرة بالشعر واخرى بالمقالة وطوراً بالتعليق والعمل الصحفي ففرق جهده بين الشعر والمقالة والقصة فما وسعه الوقت للدراسة والتتبع مع انه يملك ملكة فذة ونزعة انسانية شاملة . ولو زود ثمافة عالية وسمح له وقته بالدراسة لكان قائد مدرسة لأن الملكة وحدها لا توصل الى الابداع الفني ولا تضعه في مصاف كتاب القصة في العالم .

وأنور شائول (٢) كتب بعض القصص التي تلائم الجو العراقي ولكنه كتبها بروح الحذر الخائف وقد مارس الصحافة والشعر ولو ركز على واحدة منها لكان له مكان ادبي مرهوق ، ثم ركن الى التجارة واستراح ، ولا أنور فضل السبق وان كان مهتماً بمواضيع تافهة كما اهتم مثله شالوم درويش (٣) ويعقوب

---

(١) له عنيفة قصة صغيرة أشبه بالمدائح الخامس .

(٢) له الحصاد الأول والحصاد الثاني .

(٣) له احرار وعبيد وبعض الناس .

الاستاذ بجامعة لينغراد به وكتب عنه فصلا ضافياً في مجلة الدراسات الشرقية نوه ببجوده وفضله (١) كما عنت به السيدة الكاتبة وداد سكا كيني فكتبت عنه فصلا عندما ظهر أحد كتبه (٢) وقد كان السيد متأثراً أشد التأثير بما حاق بالبلاد من اخطار فقد كان المستمر يحجم على صدر بلاده والاحداث الظالمة تفتك بوطنه فعبّر عنها تعبيراً واضحاً وان لم يبلغ المرحلة الفنية الكاملة ككل عمل بدائي ولكنّه واضع الحجر الأساس للقصة العربية في العراق (٣) .

ثم يأتي كاتبان اشتهرا بوفرة الانتاج القصصي وغزارته هما جعفر الخليلي وذنون أيوب ، والاستاذ الخليلي متأثر بالأدب العربي القديم وأغلبية أقاصيصه القديمة مغرقة في الخيال ثم انساب جانب من واقع الحياة في أدبه فتغير مجرى قصصه نحو الانسانية والخلود وكنت أتمنى ان يجانب الفروع البعيدة ليكون القارىء معه دائماً ، وجودة قلمه مكنته من السيطرة على القصص وان أبعده أحياناً عن وضع الحلول المناسبة للمشكلات التي تمر بين يديه ، وعنايته بحجم العبارة واثراق الاسلوب ترضي القارىء العربي وتسره وله فضل واضح على القصة في العراق وتركيز دعائمها فهو من الرواد الكبار ولا بد للرائد أن يقع في اخطاء .

أما الاستاذ أيوب فقد ملأ عالم القصة بقصصه الطويلة والقصيرة ونتاجه من واقع المجتمع فقد ترمس بمشكلات الحياة فانتقدتها ووصف حالة الشعب ورسم صوراً للاقطاع وبؤس الفلاحين حين وصف مشاعر الشعب وهاجم الفوضى

---

(١) جريدة البلاد ١٠ ٥٧ - ٩ - ٣٠ ك ١ عام ١٩٣٧ مقال لحمد أمين حسونه

(٢) مجلة الحديث الحلبية العددان ٣ و ٤ آذار ونيسان - ٩٣٦ .

(٣) له عدة قصص منها « في ساع من الزمن » و « جلال وخالد » و « النكبات »

و « مجاهدون » .

يبعد القاريء عن تتبع اجزائها ومواصلة قراءتها .

وعندما انتشرت الجرائد، في العراق وجدناها تعني عناية كبيرة في ترجمة القصص المتسلسلة والقصص اليومية وقد نشر بعضها بتواقيع مستعارة واغفل توقيع قسم منها فوجدنا جريدة المبدأ ترجمت ( الابناء والبنون ) وقصصاً اخرى عن الفرنسية والانكليزية والالمانية ووقعها الياس الكاتب ويعقوب شأؤول (١) ورفائيل بطي (٢) كما ترجمت بعض الروايات التاريخية (٣) وظهرت اسماء كتاب اختفت من عالم القصة أمثال يوسف رجب ويوسف منى ومعمر الشابندر وحسن الجواهري وخلف شوقي الداودي (٤) وحسين الظريفي وعبدالقادر رشيد الكيلاني (٥) وسعيد الشهابي (٦) وقد مرت بي قصص مترجمة لابني صميم (٧) وسليم بطي (٨) ومحمود توفيق (٩) ولكن اشهر هؤلاء السكتاب في هذه الفترة بل رائد القصة الأول هو محمود أحمد السيد فقد كتب قصصاً وأدلى برأيه في الفن القصصي واتصل بكتاب العالم العربي وقد تأثر المكاتب بادباء أترك امثال عبدالحق حامد وترجم عن اللغات الاجنبية وقد عني المستشرق كرجوفسكي

---

(١) جريدة المبدأ لجمع ابي التمن عام ١٩٣٥ .

(٢) جريدة العراق .

(٣) مجلة الأخلاق للبناء العدد ٢ - ١ - ٩٢٧ .

(٤) ترجم قصصاً مختارة من الأدب التركي جريدة الزمان الصادرة بدل البلاد ٢٦٦ - ٩٣٠ .

(٥) ترجمة دون كيشوت .

(٦) له زهور البنفسج .

(٧) جريدة الزمان الصادرة بدل البلاد سنة ٩٣٠ .

(٨) جريدة نداء الشعب ٢٦٦ - ٩٣٠ .

(٩) جريدة نداء الشعب ١٩٣٠ .



النفوس فاصبحت موهبة القاص العربي في العراق قلقمة مضطربة لا تقف امام الموهبة المترنة في البلاد المستقرة اجتماعياً وسياسياً .

والقصة العربية في العراق قصيرة العمر وقد سبق العراق في هذا الميدان كل من مصر والشام لأن ميدان العراق الساذج المتأخر بعدت عنه عناصر القوة الفنية وكما تقدمت الامم في الحضارة كلما وجدت القصة ميداناً رحباً وافقاً واسعاً ، وما زال كثير من كتاب العراق في القصة عالة على ما كتبه المصريون فهم يرسمون خطى طه حسين ومحمود تيمور وتوفيق الحكيم ... والتقليد الدائم لا يعطي صورة حقيقية للانتاج الفكري ويحتاج المقلدون من ابناء العراق الى الابتكار البعيد عن الجمود والى السير في ركب حياة الشعب الذي يئن من مشكلات متنوعة كالاقطاع والاستعمار والتعصب الديني ومكانة المرأة الاجتماعية ولم يفكر اكثر هؤلاء في اسعاد ابناء الشعب وتقوم حياته انما انصرفوا الى انفسهم والى قصصهم لا يحاولون رفع مستوى الشعب فكرياً وادبياً .

واهتمام الغرب في القصة العربية دعاهم الى الاهتمام بها في العصر الحديث ومن اوائل المهتمين بها من المستشرقين الاستاذ هملتون ( رغب ) فقد القى محاضرة عن أدب المنفلوطي ودرس بعض آثار المصريين (١) وقد تبعت آثار الفصص في العراق فوجدت من اقدم القصص قصة ( سجع القمرية في ربيع المدرسة القمرية ) وقد كتبها محمود ابو الثناء الألوسي وهي قصة غرامية على شكل المقامات وكما قال منها : اغرب قصة في العشق (٢) ويعوزها الطابع الفني الاصيل وسجعها

(١) مجلة الحديث الحلبية عام ١٩٢٩ .

(٢) ما زالت مخطوطة في مكتبة الاوقاف نسخة منها تحت رقم ١٢٧٠ .

او القصة وعاء الفكر الحديث وانها أرقى انواع النثر وخير وسيلة للتعبير الأدبي الحديث . أما أكثر السكتاب في البلاد العربية فقد دأب على كتابة القصة للقصة نفسها او كتب تجربة فردية محدودة الاثر الانساني .

وهناك عوامل كثيرة وتيارات مختلفة تؤثر في توجيه القصة العربية في العراق ولعل اهم هذه العناصر عدم العناية الكافية بالقصة من دور النشر في العراق وضعف الأديب العراقي الثماني حال دون نشر انتاجه في دور عربية بالقدر الذي يضاهي به السكتاب العرب ، والثقافة العالية ضرورية لكل كاتب قاص يريد أن ينجح في قصصه ويرسم صوراً لا يخاله ويوضح نفسياتهم على الورق ويسمع تهديدات ألمهم بين الحروف وصرخات رغباتهم بين الكلمات ، ليصور احداث الشعب ويبرز مشكلاته في صمت الحرف وهدوء الكلمة فيستهوي القاريء بصور كاملة العالم واضحة الملامح لطيفة الاسلوب غنية بالرغبات العميقة الصادقة . وعدم استكمال ثقافة القاص العالية وسطحية آرائه يبعده عن القيادة الفكرية والصدق الفني وعمق الفكرة ووضوح الصورة . فالذي درم من ناحية من نواحي المعرفة كالحقوق والآداب والطب لا يمكنه أن يكون قاصاً ناجحاً بل ينبغي أن يتزود علوماً ودراسات منظمة عالية اخرى تعينه على توسيع افقه الفكري ولقسم من السكتاب عندر في عدم الدراسة المستمرة العميقة لأن أكثرهم مرهق بالعمل في سبيل كسب الرزق، فتعثرت جهودهم الفنية وتدنى عملهم الادبي . ولو قدر لهم الاستمرار في الدراسة والتتبع لبلغوا الكمال الفني او قاربوه اضافة الى ان الاضطراب الاجتماعي العام الذي ساد حياتنا اليومية ادى الى بلبلة الافكار وقلق

القصة من الفنون الأدبية الجميلة المحببة الى النفوس فالقاص البارع يسيطر على القاريء وبوجهه الوجهة التي يريد بها (١) وقد توطدت دعائم القصة في العصر الحديث واصبحت اهم عناصر المطابع الحديثة لرواج سوقها وكثرة قرائها وطالبيها وعلى وفرة ما ترجم منها عن الآداب الاجنبية فلا يزال الانتاج العربي متأخراً بالنسبة للآداب الاجنبية الحديثة وتكاد لا تعثر على انتاج عربي أصيل واضح المعالم جلي السمات كما نلاحظ في القصص الاجنبي اذ لم نجد للقصص العربية في العراق طابعاً يميزها عن غيرها من القصص كما نجد ذلك واضحاً في الآداب الانكليزية والفرنسية والروسية فاذا أخذنا قصة عراقية وحذفنا اسماءها فلا نتمكن ان نقول عنها انها عربية كتبت في العراق الا في القليل اذ ليس هناك شخصيات عربية متميزة يرسمها القصاص العرب في انتاجهم في العراق تقف امام الشخصيات التي يرسمها القصاص الاجانب في انتاجهم القصصي ، لأن الكاتب الاوربي أراد لقصصه الخلود فوضع فيها فلسفته وبذل جاهداً طاقته في ان تستوعب قصصه أو رواياته ، فكرته الفلسفية الخاصة ، لأن الاوربي اعتبر الرواية

---

(١) كتبت هذه المقدمة سنة ١٩٥٤ لقصة طريق الشوك تأليف الكاتب عبدالواحد خماس وقد استفاد من هذه المقدمة قسم من الباحثين دون الاشارة اليها شأن اكثر ما نكتب .





## مقدمة في القصة العراقية

لذلك فقد نظم الكاظمي القصيدة وحضرها ثم القاها على سر كيس ولكنه  
ارتجل عشرة أبيات لا غيرها وهذا ممكن لانهم كانوا جلوساً وكانت طريقته في  
الاملاء التمهّل والتفكير وهي غير قصائد الارتجال في الاحتفالات الكبيرة  
وما في جوها من وقار ورهبة .

أما الحادثة الثانية فهي حادثة القصيدة التي القاها بعد أن التقى الدكتور  
شوددي قصيدته والتي مطلعها :

نفر الحبيب ولا سبب	اتراه يسلب ما وهب
لا جاء ودعني ولا	بعث الرسول ولا كتب
فارجل الكاظمي قصيدته :	
لعب الطيب ولا عجب	ولرب جد في اللعب
ذكر الحبيب وبعده	ودلاله اما قرب

وهو وزن سهل بسيط وهو أقرب الى النثر والى السجع فلا يحتاج الى كبير  
عناية، وقد على الشاعر القصيدة وقد استعد لها روحياً وذهنياً والقافية من  
القوافي السهلة التي يمتطيها الشعراء وليس في القصيدة امتياز وهي ليست من عيون  
شعره ولا تقتضي مثل هذه القصيدة ، لو صدقنا الرواية ، هذه الضجة  
وينظم في مستواها الكثيرون في مجالس السمر ولا يسمون هذا شعراً مع انني اميل  
الى أن الكاظمي نقحها وصلح فيها بعد القائها .

هاتان نقطتان جديرتان بالاهتمام ولست اريد أن انقص من قيمة الشاعر  
ولكنه رأي أراه ويمكن ان يناقشه المفكرون والكتاب والنقاد .

وليس من المعقول ان يصل مولود مخلص او جعفر العسكري او طالب النقيب ولا يعرف الكاظمي بوصولهم الى القاهرة ولا يحاط علماً بالاحتفال بهم، وليس من المعقول ان تقام حفلة لمساعدة منكوبي سورية والكاظمي المعروف باخلاصه للقضايا العربية لا ترسل له الدعوة وليس من المصدق ان اخبار سعد زغلول تخفى عن الكاظمي الذي كان يعرف المناسبة سلفاً ويحضر لها شعره .

وهناك حادثان جدير بنا أن نقف عندهما وهما حادث زي سليم مركيس وهي كاريويت في مقدمة المجموعة الثانية من قبل عبد القادر المغربي ملخصها ان سليماً تضايق من اليبوس الافرنجي وخاصة الياقة المنشأة لأنها تمنعه من الحركة والتلفت في الحر وفي العمل فهجر زيه واصطنع لنفسه الزي البلدي الفضفاض واعلن خبر هذا في الصحف المحلية مشفوعاً بزبه الجديد واخذ المحررون يصفونه في صحفهم والشعراء يذكرونه بقصائدهم فلما دخل الكاظمي عليه عاتبه سليم على عدم وصف الزي الجديد فجعل الكاظمي يرتجل شعراً في مدح سليم ووصف زيه الجديد يمليه ، عليه وهو يكتب حتى إذا طال نفس القول اعترضته انا قائلاً: أرى ان يكون لهذه القصيدة نبأ عظيم بين ادباء القاهرة فلم لا يكون لي فيها ذكر وانا ثالثكم وشاهد حادثكم فتحول الكاظمي عن سليم واقبل على المغربي ونظم فيه عشرة أبيات ثم ختمها بابيات خاطب فيها مركيس .

من هذا نجد ان الكاظمي نظم عشرة أبيات فقط ولو حذفناها لما أثرت في مسيرة القصيدة وكأنها لم تكن ، وأنا لا استبعد على الشاعر أن يرتجل عشرة أبيات وفي هذا الروي وهذه القافية ولكني لا اعتقد بان الكاظمي لم يقرأ أو لم يسمع بزي سر كيس قبل أن يملئ عليه القصيدة إن لم يكن قد رآه قبل هذه المرة

مرموقة . ونجح الكاظمي في فكرته هذه ولا عجب في الامر ، فالكاظمي شاعر ذكي كان يحفظ عشرات الآلاف من الشعر وكان راوية من رواة الشعر والرواة يكونون من أشد الناس حفظاً واسرعهم التقاطاً والكاظمي من هؤلاء الحفظة الرواة الاذكياء فهل نستبعد انه كان ينظم شعره ويحفظه ثم يرتجله ؟

لم نجد العقاد يقول بأن الكاظمي قد ارتجل الشعر صراحة وإنما نسب الامر الى غيره فقد سمع ان الكاظمي يرتجل وأراد ان يكتب مقدمة للديوان ولكن لم يذكر شيئاً او يبرهن على هذا الارتجال .. وقد ذكر لنا التاريخ كثيراً من هؤلاء الحفظة وقد رأيت مثل هذا النوع في مصر فقد كنت ارى الخطباء يحفظون خطبهم والشعراء شعرهم ثم يلقونه على اسماع الناس في الحفلات وفي كل بلد من هؤلاء كثير وقد اشتهر في فرنسة محام قامت شهرته على ارتجال المرافعات القانونية وبلاغته في المرافعة وجمال اسلوبه فيها مع رأي قانوني صائب ولما اصبح ولده محامياً سأل والده عن سر نجاحه في الارتجال فقال له احفظ السر يا بني : سر النجاح في الارتجال هو عدم الارتجال .

والكاظمي لم يكن يرتجل وإنما كان يحفظ قصائده بعد أن يكون قد أعدها من قبل ويذهب وهو شاعر مرموق فيسأل أن يرتجل ويعتذر ثم يلقي . فلو تتبعنا قسماً من القصائد التي ارتجلها الكاظمي لوجدناها مقرونة بمناسبات مشهورة ومعروفة مثل تكريم مولود مخلص ، وذكرى استقلال سورية ، وتكريم جعفر العسكري ، وقصيدة القاها عندما كان في عمان واخرى في زيارة القدس وفي تكريم طالب النقيب وحفلة تمثيلية اقيمت في القاهرة لاعانة منكوبي سورية وشفاء سعد زغلول وغير ذلك من الحوادث العامة .



القرن العشرين فليس من المعقول ان الله لم يخلق إلا الكاظمي وإلا لما أغفل تاريخ الأدب ذكر أمثاله من الشعراء وكانت هناك مناسبات تقتضي الشاعر أن يرتجل وفي مثل هذه الاحوال لم يزد الشاعر على الطاقة البشرية وقد جمع كتاب البدائة أسماء المرتجلين وقصائدهم فلم تزد على ثلاثين بيتاً فكيف خرج الكاظمي عن الطاقة البشرية .

كتب العقاد مقدمة ديوان الكاظمي وأشار بطريقة مؤدبة ورقيقة الى ان الكاظمي لم يرتجل فقد جاء في المقدمة قال « يقصد الكاظمي » : معي قصيدة فاكتب ! فاستكبرت الامر وابتسمت ، وانا أدق الجرس لادعوا بمن يكتب واقول له في غير شدة : انا اكتب ما املي ولا اكتب ما يملي علي ، ولم يفض ولا غضبت ، ولسكنه سلم يومئذ ، قبل أن يملي القصيدة على من دعوت . أراد الكاظمي أن يشعر العقاد بانه شاعر مرتجل ولما رفض العقاد أن يكون كاتباً يملي عليه إنصرف الكاظمي . ولست اريد أن ألوم الكاظمي فهو رجل ذهب الى مصر وكان فيها شاعران عظيمان حافظ وشوقي وأراد أن تكون له مكانة والانسان يحب ان يثبت مكانته الاجتماعية وأراد أن يبرز وان يظهر وخاصة بين ارباب الفكر وإلا فادعا الكاظمي لزيارة العقاد - لو لم يكن حب الظهور دافعه - بزى امراء البادية مثلثماً حتى انكره العقاد ولم يعرفه بزبه ..؟! .

وقد كان شوقي شاعراً عظيماً وله منزلة مرموقة في الأدب والمجتمع والمال والبلاط ولسكنه ما كان يقدر على إلقاء الشعر وكان يختار من يلقي له شعره ولم يكن الكاظمي قادراً على أن يبرز شوقي في الشعر أو المجتمع أو المال أو البلاط فوجد فكرة الارتجال شيئاً جديداً بلغت بها نظر الأدباء والمجتمع وبجمتاز بها منزلة

سوالي الجهاد دون بلاد  
أرهق الظلم أهلها إرهاقا  
أو يعود العراق منها شاماً  
وأيام الشرق المعذب مصر  
ويخطب. النيل الذي احتضنه وضم نراه الطيب بعدئذ فيقول :

يا نيل انت أب لنا  
من كنت أنت أباً له  
ان طاب فرع منك في  
لك في العراق وفي الشأ  
ولك الأبرّ من الجز  
وابو الأعزة لا يذل  
فبنوه قد نهلوا وعلوا  
مصر في السودان أصل  
م ونجد والحرمين أهل  
يرة ما يسبرّ أخ واخل (٢)

لست أريد أن أحدث لكم في هذه الذكرى العاطرة عن الكاظمي نفسه  
الشاعر المظلوم الذي لم ينل من الرعاية والتكريم حقه شأنه شأن كل الأدباء في  
البلاد العربية وإنما حاولت ان اقدم لكم نماذج من شعره فهي التي تتحدث لكم  
عن فكرته العربية القومية ، فهو من السابقين الأولين للدعوة لها التي لم يكن يفرق  
فيها بين عربي وآخر أو مسلم ومسلم فهم كلهم أخوان في الدعوة العربية والدعوة  
لها فالوحدة العربية لا يعود خيرها على العربي وحده أو على المسلم وحده وإنما  
على جميع من سكن هذه البقاع فهي الدرع أو الحين الذي ينود عن الجميع لأنهم  
كلهم جيشها وحماتها وهذا هو رأي شاعرنا الذي يقول :

واذا الحوادث خص مصر لهيبها  
عم العراق شرارها والشاما

(١) الديوان الثاني ص ١٥٥ .

(٢) الديوان الثاني ص ١٨٤ .

العربية تضطرم وتتطلع نحو آمالها وأمانها فكان قائدها ، كان يطفح بالأمل والرجاء والتفاؤل شأن كل قائد فكري مؤمن برسالته واثق من انتصار امته لكنه رأى الأمة مقسمة بين الدول الغربية الاستعمارية فقال بعزم صادق وإيمان عميق :

أخوات وإن تفرقن حيناً	أما الشام والعراق ومصر
ما رجاء لخيره الراجونا	سينال الجميع بعد قليل
نتغنى بذكرها طربينا (١)	فتعود البشري لنا تلو بشري

أخذ الكاظمي مصر سكيناً له في شبابه وكانت مصر تحت الاستعمار وكان يرسل ببصره الى بغداد فيراها أسوأ حالا من مصر ويرتد طرفه الى القدس والشام فلا يسمع الا خطي المحتلين وبرى العرب يرسفون في قيودهم فيمتلي قلبه بالأسى وبطفح شعره بالألم والحسرة ويصرخ قائلاً :

وما بك يا مصر ببغداد نازل	وفي جلق أدهى وفي القدس أجسم
هنالك أحشاء تذوب وهنسا	قلوب متى حركتها تتضرم
إذا ما توالى جرحنا وتعذرت	مراهمه فالجرح للجرح مرهم (٢)

والشواهد على دعوته للوحدة كثيرة وغزيرة فلا نكاد نجد قصيدة من شعره الا وفيها هذه الروح الرفافة الطالفة بالأمل والرجاء بأن الوحدة العربية لا بد أن تتحقق ويجب أن تدعم بالجهاد والصبر والقتال لأن الوحدة العربية لا تأتي بالاماني والأحلام العراض فقط ، إنما بالجهاد ومواصلة القتال لدرء الضيم ورفع الظلم حتى تصبح الشام عراقاً ويصبح العراق مصر فقال :

(١) الديوان الثاني ص ١٤٧ .

(٢) الديوان الاول ص ٢٨٠ .

## الوحدة العربية والكاظمي :

أحن اذا قيل العراق وانحني  
واطرق ان قيل الحجاز على جوى  
منى النفس أن يلتقى العراق وغيره  
جميع بلاد العرب في القدر واحد  
وأشهى إن قيل الشام وازفر  
واعجب إما قيل مصر وابهـر  
من الخير ما يهوى وما يتخير  
اذا وازنوا البلدان وما وقدروا (١)

هذه هي عواطف شاعرنا الكاظمي الذي نحتفي اليوم بذكره انها حنين عميق وجوى في النفس مضطرم ، حنين الى وطنه الاول ودعاء صادق له بأن يلتقي ما يريد وما يتخير ولكنه لم يقف عند هذا الحنين وهذا الدعاء للعراق حسب انما شمل جميع البلاد العربية على حد سواء وبهذه الروح الكريمة وهذه العواطف الزاخرة الجياشة وبهذا الشعر الجزل الرصين كان شاعرنا يدعو الى الوحدة العربية والى الالفة ونبد الخصومات بين العرب طرأ .

وقد كان الكاظمي أول شاعر حمل لواء الوحدة العربية والدعوة اليها والتغني بها يوم كانت الاوطان نور العين وفداء النفس وليست مكاناً للهو وقضاء الحياة بدون رسالة أو هدف معين فقد قال شاعرنا :

لا تحسبوا أوطاننا  
هي نور أعيننا التي  
أوطاننا أرواحنا  
هنداً نحن لها ودعدا  
أبدأ نراح بها ونفدى  
بل انها بالروح تُفدى (٢)

الكاظمي شاعر عربي ولد أبان النهضة الفكرية العربية ، ولد وكانت البلاد

(١) المجموعة الأولى ط مطبعة ابن زيدون ص ٢٥١ حديث التي من التلفزيون .

(٢) المصدر السابق ص ٢٣٦ .



حتى إذا اقترس الزمان يدي  
 لم ألق ممن كنت أكلؤه  
 لم يبق لي في الدهر من جلد  
 ذهبت بصبري الحادثات فلا  
 لا تطلبن علالي أبداً  
 ووقعت بين الناب والظفر  
 لي كالثأ بأوى الى وكري  
 يستطيع حمل نوابب الدهر  
 أسف أردده على صبري  
 إن النوابب اخرجت صدري (١)

والحق يا شاعرنا العظيم ان القلب كما قلت .

واثن خلا قلب فنم الليالي ليس يخلو  
 وقد بقي الطابع البدوي الأخاذ سمة واضحة على شعره وسهلت الغاظه في  
 اواخر ايامه فلو قارنا شعره العراقي بالمصري نجدده واضحاً لا يحتاج الى معجم  
 لشرح الكلمات الصعبة ومع ذلك فانه لم يفقد صدق العاطفة فانت تحس بزفرات  
 عواطفه تتأجج في صدرك كأجيجها في صدره مع بساطة ودون تنميق او اختيار  
 عبارات انما كالفيض الدافق مع تسلسل عقلي ولكن العاطفة هي الغالبة  
 عليه . وهذا هو سحر الشعر وحلاوته فهو لم يمدح إلا عن عاطفة أو سبق احسان  
 فنجد مدائح في سعد زغول ومحمد عبده والملايك عبدالله ، رغم المسحة البدوية حين  
 ذكر للعيس والاطلال والحاوي وحدائه ، فيها رقة وعذوبة .

هذه لمحة عاجلة واتمنى أن تسمح لي الظروف لأتم دراسة مفصلة في المستقبل

عن الشاعر .

أو ان شاعراً هجر وطنه لانه كتب كلمة لم تدع ولم تنشر .  
والواقع ان الرجل كان من اسرة تاجرة تحب الاسفار أو يدفعها عملها الى  
السفر فحب اليه الامل السفر بعد أن أخفق في عمله تاجراً . وقد كانت تجارتهم  
في ايران وطالما سافر أخوه اليها ونسى أهله وما بعث لهم باخباره وحن اليه  
الشاعر ونظم في هذه القطيعة ما خلدها (١) .

فاحب الشاعر السفر الى جهة سمع عنها كثيراً وقد كانت مهبط الفكر والاشعاع  
وبلد النهضة الفكرية فسافر الى القاهرة تدفعه عدة دوافع منها المحاطرة والمجازفة  
تعويضاً عن الاخفاق الذي لحقه في حرفة امرته تاجراً وقد جرب أن يكون  
مزارعاً فآخفق كما جرب اموراً اخرى . فلا يمكن أن يكون الكاظمي قد سافر  
بهذه الدعوة وإنما أحاطه بهذه المهالة حزب الاتحاد السوري الذي كان بحاجة الى  
شاعر يكون لسان الفسكرة العربية الجديدة فاسبغ عليه البطولات لينجس للناس  
هذا الشاعر والناس مفطورون على التعلق بالمهالات التي توضع حول قادة الرأي  
والفكر . ولا سيما في الشرق وفي القرن التاسع عشر حيث الخيال الجامح وحيث  
البطولات والاساطير .

أما ارتجال الكاظمي فلي فيه رأي خاص يساير الطبيعة البشرية ومنطق  
تاريخ الأدب العربي فاول هذا اني تتبعت تاريخ الأدب العربي منذ العصر  
الجاهلي حتى العصر الحاضر فلم أجده شاعراً عربياً يملك قوة ارتجال الكاظمي  
فينظم مرة واحدة بالقدر الذي نسب اليه من الشعر ولو جاز لي ان اعتبر الشعر  
الجاهلي مرتجلاً فالظروف التي كانت عليها الحياة الجاهلية تختلف عن ظروف

---

(١) الديوان الأول ص ٢٤ .

جاء في مقدمة الديوان « ولكن سلطان الظلام كان مخيمًا على بلاد السواد من خطط الخلافة العثمانية فلم تحتمل السلطة صاحب العقل اللماح فاخرج الافغاني من العراق ولا حقت النعمة على تحرره وجرأته من كان يلوذ به من شباب الجبل فتخرج موقف الكاظمي ولا سيما ان فكرته اقتدح زنادها بتعاليم الزعيم فصار ينتقد الحكومة ويعدد نقائصها فتناولته العيون وضايقته السعاية والكيد» ففكر في النجاة واعتزم الهجرة وسافر الى ايران والهند ... (١).

والانسان يفر من الاذى او خوف الاذى اذ كانت هناك سلطات قوية لها نفوذ واسع وسيطرة قوية على بلدها على حين كان الحكم العثماني في اواخر عصره وفي درك ضعفه وسمي بالرجل المريض ثم ان والي بغداد اوانذاك كان عطاء الله باشا سنة ١٨٩٧ وكان الوالي جديداً في بغداد وكان شيخاً جاوز المئة سنة وعزل سنة ١٨٩٩. وكان الكاظمي شاباً لا يتجاوز العقد الثاني من عمره ولم يكن ذا شخصية مرموقة لها اتباعها من العشائر والاسر التي كانت تهابها الدولة وتخشى بأسها ولم تكن اوانذاك ادوات النشر متيسرة للكاظمي لنشر آرائه وافكاره. إن وجدت. حتى يعرف الوالي والدولة بأن الكاظمي كان يدعو الى ما تخاف الدولة منه ثم إننا وجدنا في شعر القرن التاسع دعوة الى الحرية والاستقلال والتبرم بالحكم العثماني بل التركي بعبارات صريحة وألفاظ مقذعة كما في شعر عبدالغني الجميل وشعر القزويني وشعر الآلوسي ولم يطارد واحد من هؤلاء الشعراء أو غيرهم من الكتّاب .. وما كان الشعر يستدعي مطاردة الشعراء لان اثره كان محدوداً فلم اعرف شاعراً طاردته السلطة العثمانية لانه نظم قصيدة

(١) مقدمة الديوان الثاني ص ٤ .

ورسم في حدائه الجميل امانيه واحلامه قبل غيره وقبل الساسة ورسم في شعره خطوطاً واضحة المعالم لهذه الاماني، وقد كان صدى هذه الانغام يتردد في جنبات العالم العربي فيهبز النفوس وبوقظ الهمم ويحفز الامال .. فكان سبيلاً ليقظة فكرية ووعي عربي غير انني لا اريد ان احمل الكاظمي فوق طاقته انساناً فقد تميز بالشعر وعاش في مصاف قادة الشعر والفكر وقد خلده شعره وكفى بالشعر مخلداً .

كان الكاظمي من اوائل حدادة الوحدة العربية ومن اوائل دعائها المخلصين ولعله أول من نادى بها على نحو يتألق صدقاً ووضوحاً . واهل من أهم جهاده بالوحدة العربية ما رسب في عقله الباطن من جراء ما كان يجده لدى كثير من المصريين من الدعوة الى الفرعونية والدعوة الى المصرية والشرقية إبان عيشه في القاهرة .

والكاظمي يشعر ان مصر بلد عربي ومن الضروري ان تكون مصالحها مرتبطة بالعرب كافة وليس هناك ما يربط مصر بالعرب غير الدعوة الى القومية والوحدة العربية لأن الدعاة قبله ما كانوا يدخلون مصر في الوحدة العربية إضافة الى ان الحرية في هذه الدعوة مباحة لان سلطات الاحتلال البريطاني في مصر كانت تسرها هذه الدعوة لانها كانت تخاف كل الخوف من الدعوة الاسلامية لانها تربط مصر بالدولة العثمانية .

وقد كان للكاظمي فضل كبير بتعميقه مفاهيم الدعوة في نفوس العرب بعد ثورة الملك حسين في التاسع من شعبان الذي كانت ثورته سبباً من اسباب اخراج العثمانيين من البلاد العربية ولما اشتهر الكاظمي شاعراً وحدويًا اثرت حوله الاساطير ونسجت حول اسمه الروايات وقيل ما قيل عنه وعن شبابه فقد



لا فرق ما بين الذين تألفوا جيشاً يذود عن البلاد لهاما  
سيان كل الدين نصرانية في نصره الأوطان أم إسلاما  
إنا اتخذنا ديننا استقلالنا ولقد عبدنا الله الا أصناما (١)

أرجو أن اكون قد أعطيت فكرة عامة وسريعة عن الاتجاه القومي لدى  
شاعرنا الكاظمي بما تلوته عليكم من مختارات من شعره الجزل الرصين ونحن نحتفي  
بذكراه التي ارجو أن تكون باعثة لاحتفالات اخرى .

رحم الله الكاظمي فقد ترك تراثاً ضخماً من الأدب العربي واتجاهات  
فكرية خالدة . وعسى أن تكون هذه الفرصة مذكرة قادة الفكر والأدباء لدراسة  
الدراسة اللائقة به ، واحياء ذكراه بطبع شعره وتخليده بما يستحق من تكريم  
والحرص على مثواه في القاهرة وتسمية شارع من شوارع بغداد باسمه ، والسلام عليكم .

### ١- مجال الطاطمي وهجرته :

من يدرس حياة الكاظمي يلاحظ انه وُصف بصفتين الاولى بانه شاعر  
مرتبجل والثانية انه هاجر من بغداد خوفاً من الاضطهاد لأنه كان ضد السلطة  
الحاكمة وكان من المعارضين . وهما نقطتان جديرتان بالاهتمام والدراسة .  
وانا من المعجبين بالكاظمي وارتقم بشعره واوصي بدراسته لانه شاعر امتاز  
بروعة الاسلوب، وجمال الדיباجة ، وسمو المعاني ، وخدمة قضايانا العربية والقومية  
والكاظمي كان حاديا جبير الصوت تغنى بقضايا الوطن العربي أجمل الغناء وأعذب

---

(١) الديوان الثاني ص ٢١٥ و ٢١٧ .

ألمت الشاعر الفذ	وقد أصبحت لا تشعر
ألا أيها المغرور	بالأوشاب لا تغتر
لئن لم تنته اليوم	وتخشاني كما تؤمر
تجد في قلبي الأدم	ما في الذابل الأسمر
اطعني تحسه حلواً	أو اعص تشربنه مر
وراقب صولة الليث	إذا همهم أو زمجر
فواعجيباً من المعروف	للفحشاء والمنكر
فنب واستغفر الله	فان الله قد يغفر (١)

أجل وقف في طريقه حجر عثرة حتى ان المرحوم حافظ ابراهيم عندما ذكر موقفه بكى واخنتق في عبرته فلا تعجب ان ترى روح التشاؤم تشوب شعره من الاصدقاء فيقول :

فأحسنُ الاخوان ذو إخاء	يمحضك الود بلا رياء
لا يسبح الأيام في وفاة	يرضيك في السراء والضراء (٢)
إن كان هذا فهو كالعنقاء	

أجل قاسى شاعرنا ما قاساه من عبث الأيام وهو الشاعر العربي الكريم الذي يدفع الشر ويلبي دعوة السائل ويفرخ روع الخائف ويكرم المحتاج .

كم سائل لبيت دعوته	ودفعت عنه الشر بالشر
ومروّع سكنت روعته	وغمرته بالنائل الغمر
كم شدت المراجين من أمل	وجبرت للعافين من كسر

(٢) الديوان ص ٣٢ .

(١) الديوان ص ١٢٤ .

لولا اختلافات المدارك ما اعتلى منا عظيم واستكان حقير (١)

أخذه من قول المتنبي :

لولا العقول لكان ادنى ضعيف ادنى الى شرف من الانسان

والطابع الخاص لقصائده لم يفارقه وهو طابع القوة وسلامة التفكير وتسلسل القول . وبالرغم مما يعانيه من دهره وصروفه من منغصات الحياة فقد جالد جلاد الابطال ولم يتوان في مسعاه فقد ابتلى بامراض عدة منها انه يتنفس برئة واحدة قضى التها بها عليه وهو الذي يقول :

هيهات يا دهر ان تخادعني تفضي ولكن من غير اغضاء  
تلين لا عن هوى لتنهنسنا كحجة من الرمال رقطاء  
أثقل ظهري عبء الهموم وما احمل ظهري لثقل أعبائي  
يا مالكي من جميع أنحائي غدرت بي من جميع أنحائي  
حتام يا دهرنا تطالعي بغارة من عداك شعواء (٢)

ويتطرق الى عمل الدهر من تفريق للاشقاء وفعلة شنعاء وسلب العزيز عزته والباس الدليل بردة العزيز . وحق للكاطمي أن يقول ذلك فقد وقف المرحوم شوقي في طريقه وسد عليه سبل العيش وأوغر عليه صدر الخديوي عندما أراد ان يعين له مرتباً فقد قال له «انسيت انه من انصار محمد عبده» فكتب اليه الكاطمي

---

(١) الديوان ص ٤٦ وله في الديوان الاول .

للعاني وذاك للبيجاء

اتما الخيل كالرجال فهذا

أخذه من المتنبي :

وان كثرت في عين من لا يجرب

وما الخيل إلا كالصديق قليلة

(٢) الديوان ص ٣٥ .

قصائده في المديح تجدها قدمت بمقدمات غزلية ذات معانٍ بدوية وتطول بك هذه المقدمة حتى تبلغ نصفها فهذه قصيدة عراقية قديمة يقول في مطلعها :

لك في الحشاشة يا اميم مقيم ربيع أغر ومنزل مأهول (١)  
نجده يذكر ارام النقا ويتطرق الى عزة وكثير وفي غيرها يحن الى نجد ،  
شأن الشعراء الذين عاشوا في العصر الجاهلي ولم أجد الشيء الجديد في أكثر  
قصائده التي قرأتها فالخيال لا يخلق كثيراً ولكنه لا يهبط أبداً فأكثر المعاني  
جاهلية مطروقة وتظهر المسحة البدوية في شعره العراقي أكثر (٢) في مدحه  
يذكر الغيث وغير ذلك من المعاني البدوية القديمة وهذه دلالة واضحة على سعة  
اطلاعه على الأدب العربي القديم وعلوق معانيه بذهنه حتى ردها بشعره .  
وكذلك تظهر بعض المبالغات فيه فقوله :

شهدت لك الدنيا ولما يستطعم انكار فضلك جاحد وكفور  
في كل جيل من صنيعك منة وبكل دار حامد وشكور (٣)  
ورغم اننا نجد الذي قيلت القصيدة فيه هو الشيخ علي يوسف (٤) فإنه  
مهما اوتي من فضل ان تشهد الدنيا له ولا يستطيع انكار فضله أحد . انها مبالغة  
ظاهرة محببة الى النفس لأن فيها مظهر من مظاهر الخلق الرفيع انه مظهر الوفاء .  
وقد تأثر كثيراً بالقدامى وظهر في حكيمته التي كان يرسلها في شعره فهو يقول:  
من لم يكن بالجد يدرك قصده لا الرأي ينفعه ولا التدبير

(١) الدوان ص ٤٣ .

(٢) طبع بعض العراقيات عبد الرحيم محمد علي . وطبع الدكتور حسين علي محفوظ

(عراقيات الكاظمي ) .

(٣) الديوان ص ٤٦ .

(٤) صاحب جريدة المؤيد في القاهرة .



القلق المبدد الفكر الدامي العينين المتصاعد الزفرات بعد أن ذهب المرح القوي ،  
مرح الشباب الجميل فحلف ذكرياته العذبة بين لوعة وحسرة .

أطرقت مها دار في خلدي	ذكر الشباب وعهده النضر
إطرافة المأموم وهو شج	قلق الضمير مبدد الفكر
والعين دامية فادمعها	تنهلّ من بيض ومن حمر
ولواعج الزفرات من سعد	تمتد بين الصدر والنحر
قل للعذول اليك عن عنلي	ذهب العرام وانت لا تدري
رحل الشباب ورب مرّحل	ولى وخلف اطيب الذكر (١)

وماذا في الشباب وأيامه ؟ الهوى والشباب هو الأمل المطلوب فيها تغنى  
الجاهلي في شعره وبها افتتح قصائده . وشاعرنا الكبير هذا ديدنه في غزله الجزل  
الرصين مع رقة المعجب المقيم فهو يذكر الحمى وجيرانه وقد سار الأحباب في جنح  
الدجى لأن أحشاه تسير في آثارهم وقلبه جارٍ من الفراق وعيناه تتبع أثرهم  
لأن السعادة ارتحلت وغدت ربوعه حزينة كلى . ويناشد الربع عن القطان  
الذين ارتحلوا فما ترد الاطلال جواباً وجوابها في خلوها ويعلل نفسه باللقاء فيقول:

بقربك كان سلوئي وقد فقدتُ ببعذك سلواني  
ولولا التداوي بذكر اللقاء قضيتُ من الوجد في دائيه  
ليرعاك خالص إخلاصنا وعين التفاتك لي راعيه (٢)

واسلوب الكاظمي اسلوب البدوي في مبنى القصيدة وفي معالجة المعنى ففي

(١) الديوان ص ١٩

(٢) الديوان ص ٢٦

ولكن هل تتكلم الديار عندما يريد أن يستأف أخبار العراق .

أمعاهد الأحباب هل خبر تسري به الأرواح ما تسرى (١)  
وكيف من فارق بلاده على جوى وبحرقه الحنين ان يسلو أوطانه :  
كلف : يحنّ وليس بالو صبراً عن اللاتين ولوا  
قالوا سلا أوطانه وأخو الصباية ليس يسلو  
ولقد حسبت أحبتي فوجدتهم كثروا وقلّوا  
وذكرتكم في حين قد نسي الوداد أخ وخل  
وجواك يا وطني له ببواطن الأحشاء شعل  
ذكرالك يا وطن الصبا ذكراي ارحل وأحل (٢)

أجل ان ذكرى الصبا عزيزة فلذا ناشدها واستشدها وقال :

ناشد الدار جهرة وسرارا ان اردتم عن الحى استفسارا  
يا أحبابي والمزار بعيد قربوا للمحب ذلك المزارا (٣)

وذكر الوطن الأول له في القلب منزلة سامية اذ أن حب الوطن يأتي من  
ذكرياته العذبة وأهمها أيام الشباب، والشباب حلوة ذكرياته وهذا ما نراه ونلمسه  
من حنين آبائنا الى أيامهم الماضية (٤) .

والكاظمي يذكر شرح الشباب وعنفوان قوته فيه لهذا يطرق برأسه عندما  
تدور به هذه الذكريات العذبة وعهدها النضر ولكنها اطراقة المهموم المحزون

(١) الديوان ص ١٩ .

(٢) الديوان ص ٢١ .

(٣) الديوان ص ١١٦ .

(٤) وحنيني اليوم الى أيام كتابته هذا المقال .

نظرة في ديوان الكاظمي الثاني (١) :

شاعر العرب الأكبر المرحوم عبدالمحسن الكاظمي لم يكن كاظمياً أو عراقياً حسب انما كان عربياً شرقياً وقف شعره على أمته وشرقه وتغنى فيها بأجل الأغاريد وأعذب الألحان . وتأريخ حياته معروف فقد وصل مصر هارباً من الجور ليفرد اغاني المجد على أفنان الحرية وينشد أناشيد الاستقلال التي زخر شعره بألوانها .

وديوانه الأول والثاني خير دليل وانصح برهان . وبالرغم من ان مصر الكريمة كانت وطنه الثاني إلا ان الحنين كان يعاوده الى العراق فنحس حينه الذي يعتري كل غريب ففتناته الذكريات الى أهله وعشيرته بقوله :

ق يطلع أو زورة تطرق	ألا خبر من ثنايا العرا
يباكرها العارض المغدق	هل الدار بعدي كهدي بها
وعاث بها الذئب والخرنق (٢)	أم اليبين أسلمها للبلبي

وبعد أن يحرقه الوجد والحنين ينطوي على نفسه ويحز فؤاده الفراق ويدع الحشا تتلظى وجداً وحسرة وتتحرق جفناه من الوقوف على الديار ويسأل الدار

(١) نشرت في مجلة العالم العربي التي تصدر في القاهرة سنة طبع الديوان الثاني

(٢) الديوان الثاني طبعه دمشق ص ١٧ .





عبد المحسن الطاطمي



بذلوا الطريف وأرخصوا في ساحة الشرف التلادا  
 تأبى الدنية انفس مامل عانقها النجادا  
 قومي الألى هزوالدنى فاستيقظت تعدو استدادا  
 ملكوا الربى وهادها واستنبتوا الصلدا الجمادا  
 قدمدت احسابها وبجهدها اعتلت الوهادا  
 لم يخلعوا منها التائم قبل أن يثنوا الوسادا  
 مامل قومي فى الورى حام عن الحرمات ذادا  
 المجد يشهد أنها اعلا بنى الدنيا عمادا  
 وأراهم فى النائبات يكف مقتدح زنادا  
 لم أنس يوم الرستمىة حيث جيش الظلم بادا  
 وقفت منيته به فيها فاسطاع ارتدادا  
 اخذت مسالكه عليه فلا محيد ولا حيادا  
 هذا صريع فى الصعيد وذلك قدالتى القيادا  
 اسرى وصرعى همد حصدتهم الايدي حصادا

ارجو ان أكون قدمت فكرة سريعة عن شاعرنا وأن اكمل مالا يمكن ذكره  
 فى كتابي الذي اعده عسى ان انصف ادبيا مظلوما عاش فى حسرة وألم (١) .

(١) صدر الكتاب بعنوان (خيرى الهنداوى حياته فى شعره) وطبع فى القاهرة سنة ١٩٦٥

خدمت بلادي صادقاً غير كاذب	فجوزيت شراً حينما امتد بي العمر
سيغضب لي سادات قومي وفتية	لهم كمصاييح الدجى أوجه غر
تضيء لنا طرق الضلالة والعمى	كشمس الضحى بعلاؤساريرها البشر
ولا بد من صبح به ينجلي الدجى	فيسقط مهتوكاً عن الآثم والوزر
فيسود وجه البغي والعدل آخذ	بابسته والحق جذلان يفتّر

ولم يسكت الشاعر عن كل ما كانت تسلطه الايام عليه والحال كون من اهمال وانما كان من المسارعين الى المشاركة في نصرة قومه في مصر فقد قرأت بخط يده في ديوانه المخطوط قوله « أعادت هذه الانتفاضة الى ذاكرتي ثورتنا العراقية عام عشرين وتسعمائة وألف وجعلت عنوانها الكار » والقصيدة برمتها نشيد من أناشيد الكفاح العربي التي لم تنشر فهي أشبه بموسيقى الجيش العائد من النصر فيها وحدات موسيقية رتيبة متناسقة وفي الوقت نفسه فيها عنف الحق الغلاب والامل المشرق والاماني التي تحققت وكأني بالشاعر بعد أن خسرنا في العراق معركة الحرية سنة ١٩٢٠ قد أحال عواطفه وآماله الى الكنانة لان نصرتها نصرة العرب وفوزها فوز العرب وهذا ما لا يرضاه الحال كون أو انذاك فهي روح التحدي وروح الغبطة والفوز ترح ساخرة راضية . فقد قال :

هبوا يلبون البلادا	شيداً وشباناً شدادا
نفروا يلبون النداء كأن	داعي الحشر نادى
ملاً والفضاء برحبه	رجلاً وصاقنة جيادا
متقلدين عزائماً	تستلهم الخدم الحدادا
الفوا المواضي البيض في المهبجاء	والسمر الصعدا



قعدت ولم تقعد عن المجد همتي  
 اذا مر ذكرى في البلاد تأرجت  
 وان اصبحت خلوأمن المالدراحتي  
 سيفتي رجال الحكم مهاتعاونوا  
 اذا فخروا يوماً بقصر وضيفة  
 وان هم أضاءوني أضاءوا مهنداً  
 تناسوا مقامي والأكف التي بنت  
 ولم يذكروا في ساعة الروع من قضى  
 صمدت كليث الغاب لم يثنني الردى  
 وأصبحت في هنجام بعد تطاحن  
 فلم تثننا الأغلال عن عزماننا  
 أقننا على الأشلاء عرشاً ودولة  
 فكان جزائي أن أقيم ! «حلة»  
 تطالعني فيها وجوه أعزة  
 أنا الأمل المرجو فيهم لآمل

ولا زال في عليائه الجاه والقدر  
 جوانبها واهتزت البيض والسمير  
 فقد ملأتها عزة النفس والكبر  
 علي وأبقى خالداً أنا والشعر  
 فلي والندى في كل مكreme قصر  
 صقيلاً له في كل ملحمة أثر  
 صروح المعالي وهي من فيها صفر  
 غداة أدلهم الخطب واستبهم الأمر  
 ولا مال بي عن ساحة الملقى الذعر  
 يقاسمني فيها الأذى رفقة طهر  
 ولا نال من إيماننا السجن والأسر  
 تفديهما الأرواح منا ولا فخر  
 تساكنتي فيها البطالة والفقير  
 صغار وأخرى من عجائزنا صفر  
 فوا أسفي قد خيب الأمل الدهر

وبعد ثلاثين سنة من خدمة الوطن الغالي كان جزاؤه الجحود والاهمال  
 ونكران كل ما قدمه لهذا الوطن من خدمات ولكنه لم ييأس ولم يتخاذل  
 مع أنه جاوز سبعاً وخمسين حجة انما كان له أمل باسم بان امته العربية لا بد  
 أن تتحرر وتتوحد ولا بد أن يعود لها استقلالها فيجازى الجزاء الاوفى .  
 فقال :

فأنتهينا الى مدائن كسرى      وهي تشكو مضاضة التفريق  
وكان الايوان حين تبدى      من بعيد خرق بجانب نيق  
شمخراً يلوح من كل فج      حيث ماسرت فهو قصد الطريق  
يتنضى من الكآبة في الع      ين بقلب المو له الموموق  
فكأنني أرى الحقيقة والملا      ك مطالاً من فوق تلك الطوق  
وصنوف الكماة تعرض والاجساد حسرى تصف في تنسيق  
بين قوس ومغفر فوق درع      وسانن في جنب سيف ذابق  
فتأسدت بالملوك والقي      ت قيادي الى المليك الحقبتي

ويتطور الدهر بالشاعر وتصعب الحياة أمامه وتكثر التجارب وتثقل كاهله  
الايام فينظر الى الحياة نظرة عميقة والى الحياة نظرة متزنة ونحس في قصيدته انها  
مشتركة في مجرها ورويا وقافيتها لتشكل موسيقى وئيدة الخطى هادئة المسرى  
رزينة وقورة فقد قال :

سواء أساء الدهر أو أحسن الدهر      فسيان امسى عندى الخلو والمر  
تخطيتها سبعا وخمسين حجة      فما شط بي خير ولا شذبي شر  
قطعت دياجير الحياة فلا صدى      باغوارها قد اعوزتني ولا خضر  
وخضت ظلام الحادثات فلم أخف      عثراً رفيقاي التبصر والحذر  
خبرت بها الدنيا اختبار مجرب      فما زادني الا احتقاراً لها الخبر  
اذا قل مال المرء قل صحابه      وان كثرت أمواله فهم أكثر  
وكل هذا ولم يفت في عضده ملافاه من ابنا الزمان والحاكمين وانما زاده  
ايماً بقدرته وقابليته وقال :

## نقذات من شعر خبيري الهنداوي

وهذه النّفحات من شعر خبيري الهنداوي وهي نّفحات عذبة من لواجم هذا الشاعر واحاسيسه ومن شعره الذي قاله في صباه وقد خرج من بغداد الى الصويرة صباحا ووصلها عند الغروب وفي القصيدة تسري روح الشباب وغرامه ولحونه وقوته وآماله فقد قال :

بت من نار لوعتي في حريق	باسطاً كف فكرتي كالغريق
اخرجتني الى الجزيرة كرهاً	من ديارني ورفقتي وفريقي
فوق مخارة تشق عباب الـ	ساء شقاً بزفرة وشهيق
ذات كفين يقذفان مياه الـ	هر قذف الصخور بالمنجنيق
رحلت بي من الرصافة واليه	ل يناجي الصباح قبل الشروق
واكف الشمال تنسج في الما	• دروعاً من النسيج الرقيق
فتبدي للعين قرن من الشمـ	س بدا من تلاءؤ وبريق
وارتقى صاعداً كجذوة نار	تتلظى على يفاع سحيق
وكان الشعاع بين خلال الـ	وح بيض تسلّ في يوم ضيق
واستمرت ترقى قليلاً قليلاً	مثل مشي المقيّد الموثوق
فانبرت والعيون ترتد عنها	حسراً عند شدة التحديق
شربت للصبوح خمر ندى الشر	ق ومالت للغرب عند الغبوق
وتوارت في افقها كتواري الـ	خود في الخدر من رقيب طروق

لم نجد للشاعر مساهمة مجدية في هذا المجال غير أبيات قليلة لا تتفق مع شعره الرائع  
 وحماسته التي وجدناها قبل الثورة العراقية وقد كان حريصاً على الابتعاد عن الجو  
 السياسي والانصراف الى شعر الحجرة والغزل والمداعبات ولولا انه اوذي لما  
 نظم في ثورة ١٩٤١ ولعل آخر ما نظمه الشاعر والذي قرأته بخطه قصيدته التي  
 يشيد بها في ثورة مصر سنة ١٩٥٢ والتي كتبها تذكره بالثورة العراقية سنة ١٩٢٠  
 والتي يقول منها :

هبوا يلبون البلاداً      شيباً وشباناً شداداً  
 ففروا يلبون النداكأن      داعي الحشر نادى

ويلاحظ ان الفخر قد ملأ اعطافه بالعرب قومه الذين هزوا العالم بهذه  
 الثورة فقال :

تأبى الدنية انفس      ما ملّ عاتقها النجاداً  
 قومي الألى هزوا الدنى      فأستيقظت تعدوا اشتداداً  
 ملكوا الربى ووهادها      واستنطقوا الصلدا الجماداً  
 ومن القصيدة :

ما مثل قومي في الورى      حام عن الحرمات ذاداً  
 المجد يشهد انها      أعلى بني الدنيا عماداً  
 رحم الله الهنداوي فقد ظلّه عصره وظلّه اصدقاؤه والسلام .



تعقل و سر ان كنت تطلب غاية  
تبصر هداك الله فيما تريده  
ودع عنك تلفيق الكلام المصنع  
من الأمر واحذر عثرة المتسرع  
وقيت العمى ما كل بيضاء شحمة  
ولا كل وادي الغوير بجمع

وهذا التراجع وهذه النصيحة التي يسديها شاعرنا الى الشعب وهذه النغمة الحزينة نغمة اليأس والحيبة من انهيار الآمال الحلوة تجدها في شعر البارودي بعد ان خابت ثورة عرابي بالحرب الانكليزية واذ كان البارودي قد قضى وقتاً طويلاً في سيلان فان أيام شاعرنا كانت قصيرة لم تتجاوز السنة وقد اعيد الى عمله تحيط به هالة التكريم ولكن يبدو ان الشاعر لم يرض عن عمله الجديد لاننا نراه يبكي على عزه السابق فيقول :

سئمت ببغداد المقام لأنني  
بكيت على عزي وما ناو البكا  
أرى لي فيها موقعاً غير موقعي  
لدى الخطب لو لم بعصر الذل ادعي

ويبدو طابع اليأس ومرارة الالم في هذه القصيدة لان طموحه لم يرض بالعمل الجديد ولم تسعفه الاماني بما يطلب فقال :

وان انكرت دار السلام موافقي  
ستشهد أقلامي عليها وأدري

وقد سكت شاعرنا فلم نجد يساهم في الحركات السياسية والأحداث العامة التي مرت بالعراق وكانت الفترة التي اعقبت الثورة تضطرم بكل جديد فقد أسست الاحزاب والمجلس التأسيسي ومجلس النواب ومجلس الاعيان وتوج الملك فيصل وانتحر السعدون ومرت عدة معاهدات كان الشعر يسجل كل حدث يمر به وكان يهاجم الانكليز والنواب والملك نفسه ولكننا

الورطة فاعز للسيد المنداوي بالذهاب الى الجامع لتهدئة الحال معتمداً على مكانته بين الناس . . دخل الهنداوي والألم مكبوت في قلبه والوعنة تتردد في صدره فاثارت الحماسة العارمة كوامنه فارسل نفسه على سجيته واذا باتونه الخامد بركاناً يلقي جمعه على المحتلين المستعمرين كانت مفاجأة لم يكن يتوقعها الحاضرون إنهافرسته الذهبية فقد عاد الى روحه والى مشاعره والى أمانيه فازاح كابوساً كان يجثم على صدره وشعر بالرضا والاطمئنان عندما وجد نفسه مع الاحرار في هنجام منفياً . اثار المنفى في نفسه أحاسيس الحنين الى ايامه الحلوة العذبة الممتعة على ضفاف الفرات وبدأت الذكريات تتشال عليه وتذكر نسيات دجلة البليمة وأيام لهوده ومرحه فيها فقال :

اين هنجام من مرايع انس      رنق القوم صفوها تزيقا  
فوق شط الفرات حيث يرف الا      ماء عذباً والظل رطباً صفيقا

اكتنه مع ذلك نجد الحماسة ونجد الابهاء ونجد الاندفاع في سبيل وطنه من غير أن يخشى النفي والسجن بل يرحب كل الترحيب به وبكل الخطوب مادامت تودي الى حرية الاوطان فقال:

مرحباً بالخطوب ان هي كانت      سبباً موصلاً الينا الحقوق  
واحب الخطوب عندي حبس      فيه تسطيع بالكرام الاحوقا  
ان في الحبس للفنى في سبيل الا      حق مجدداً ، يعاوبه العيقوا  
لا أبالي اذا خدمت بلادى      أسيراً رأيتني ام طليقا ؟

وهذه القصيدة من غر شعره ففيها العواطف الصادقة العميقة ، ولو طال سجن الهنداوي لجاء بالشعر الذي يخلد هذه العواطف السامية كما خلدتها البارودي عندما نفي الى سيلان بعد خيبة ثورته وعرابي في مصر .

وشعر المنفى دائماً يكون معبراً صادقاً عن اصدق المشاعر وأنبل الأحاسيس وخير مثال شعر شوقي في الاندلس وشعر البارودي في سيلان والهنداوي في هنجام

زيد آتبعه والدها فنهبا من الطائر بالقطار وقد انبسطت يداه فلهذا  
يرى عذبة فسهلوا له حلقه في تبوله لم كما يرى في النظار  
بلفظها فانه انما له يتبعه زيدا عسفة راحة اليد فلهذا حلقها  
زاد حلقها الهمة من زيدا لم انه لم يمتد لا في نفسا بل الطائر  
من الحكم الوطني

سيداتي وسادتي

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

حدثكم في حديث ماض عن السياسة في شعر السيد خيرى الهنداوي حتي  
اعلان الدستور العماني اذ كان او انذاك عضواً في جمعية الاتحاد والترقي ولما دخلت  
الدولة العثمانية الحرب العظمى الاولى وتم انزال القوات البريطانية في جنوبي العراق  
بدأت بعدها تتقدم نحو بغداد ولما وصلتها كان شاعرنا سجيناً ثم هرب من السجن  
واختفى عند قريب له في المهديّة وقد وظفته قوات الاحتلال ولكنه لم يرق له ما  
قامت به من أعمال فارسل منفياً الى هنجام خلال الثورة العراقية سنة ١٩٢٠ ولما  
عاد من المنفى وجد العراق قد انقسم الى فئات ثلاث الفئة الاولى تطالب بأن يكون  
العراق ملكياً تحت تاج الهواشم ورشح الأمير عبد الله للعراق والفئة الثانية ترشح  
الشيخ خزعل أمير المحمرة أو اغاخان أو غيرها وفئة ثالثة كانت تدعو الى  
تأسيس جمهورية في العراق وقد كان من المرشحين لحكم العراق طالب النقيب فمال  
شاعرنا اليه وقد كان ايده من قبل وحث على نصرته ورجاه ان يفيد العرب وكتب  
عنه يقول بأنه ( قطب رضى الآمال العربية بالنظر لما كان يتمتع به في البصرة من  
نفوذ عظيم ) وخاطبه قائلاً :

الورطة فاعز للسيد الهنداوي بالذهاب الى الجامع لتهدئة الحال معتمداً على مكانته بين الناس . . دخل الهنداوي والألم مكبوت في قلبه واللوعة تتردد في صدره فاثارت الحماسة العارمة كوامنه فارسل نفسه على سجيته واذا باتونه الخامد بر كأناً يلقي حمه على المحتلين المستعمرين كانت مفاجأة لم يكن يتوقعها الحاضرون إنهار صته الذهبية فقد عاد الى روحه والى مشاعره والى أمانيه فازاح كابوساً كان يجثم على صدره وشعر بالرضا والاطمئنان عندما وجد نفسه مع الاحرار في هنجام منفياً . اثار المنفى في نفسه أحاسيس الحنين الى ايامه الحلوة العذبة الممتعة على ضفاف الفرات وبدأت الذكريات تتشال عليه وتذكر نسيات دجلة البليلة وأيام لهوه ومرحه فيها فقال :

اين هنجام من مراتب انس رنق القوم صفوها ترنيقا

فوق شط الفرات حيث يرف ال ماء عذباً والظل رطباً صفيقا

لكنه مع ذلك نجد الحماسة ونجد الابهاء ونجد الاندفاع في سبيل وطنه من غير أن يخشى النفي والسجن بل يرحب كل الترحيب به وبكل الخطوب مادامت تودي الى حرية الاوطان فقال :

مرحباً بالخطوب ان هي كانت سبياً موصلاً اليها الحقوق

واحب الخطوب عندي حبس فيه تسطيع بالكرام اللحوقا

ان في الحبس للفتى في سبيل ال حق مجدداً ، يعلو به العيوقا

لا أبالي اذا خدمت بلادى أسيراً رأيتني ام طليقا ؟

وهذه القصيدة من غرر شعره ففيها العواطف الصادقة العميقة ، ولو طال سجن الهنداوي لجاء بالشعر الذي يخلد هذه العواطف السامية كما خلدتها البارودي عندما نفي الى سيلان بعد خيبة ثورته وعرايي في مصر .

وشعر المنفى دائماً يكون معبراً صادقاً عن اصدق المشاعر وأنبل الأحاسيس وخير مثال شعر شوقي في الاندلس وشعر البارودي في سيلان والهنداوي في هنجام



الحكم الوطني

سيداتي وسادتي

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

حدثكم في حديث ماض عن السياسة في شعر السيد خيرى الهنداوي حتي اعلان الدستور العثماني اذ كان او انذاك عضواً في جمعية الاتحاد والترقي ولما دخلت الدولة العثمانية الحرب العظمى الاولى وتم انزال القوات البريطانية في جنوبي العراق بدأت بعدها تتقدم نحو بغداد ولما وصلتها كان شاعرنا سجيناً ثم هرب من السجن واختفى عند قريب له في المهديّة وقد وظفته قوات الاحتلال ولكنه لم يرق له ما قامت به من أعمال فارسل منفياً الى هنجام خلال الثورة العراقية سنة ١٩٢٠ ولما عاد من المنفى وجد العراق قد انقسم الى فئتين ثلاث الفئة الاولى تطالب بأن يكون العراق ملكياً تحت تاج الهاشم ورشح الأمير عبد الله للعراق والفئة الثانية ترشح الشيخ خزعل أمير المحمرة أو اغاخان أو غيرها وفئة ثالثة كانت تدعو الى تأسيس جمهورية في العراق وقد كان من المرشحين لحكم العراق طالب النقيب فمال شاعرنا اليه وقد كان ايده من قبل وحث على نصرته ورجاه ان يفيد العرب وكتب عنه يقول بأنه ( قطب رحى الآمال العربية بالنظر لما كان يتمتع به في البصرة من نفوذ عظيم ) وخاطبه قائلاً :

من شق منهم ومن أوزي من رجالهم وسجن من احرارهم وقد كان في الجمعية كثير من العرب من أمثال ناجي شوكة وياسين الهاشمي ورستم حيدر وفهمي المدرس ومحمد رضا الشيبلي . . . وباختلاف الجمعية أخذ العرب في التفرق فيما بينهم واختلفوا في اقطارهم كما اختلفوا في القطر الواحد عندما انقسموا الى احزاب وقد ساء الهنداوي هذا الأمر فقال :

غشى الظلم اقطار العراق بحزبه      على حين قد أفنى قواها التحزب  
 وشق على ذلك الابي هوانها      فقام يداوي جرحها ويطبب  
 وما زال يسعى مديناً بخطابه      قلوباً لاخرى شط منها التقرب  
 ويبدو أثر الاعتزاز بالعرب وبالقومية في أكثر شعره الذي حفظه ويتفوق  
 الأثر العربي كثيراً على الأثر الاسلامي فهو ينتصر للدولة العمانية ويذود عنها بشعره  
 ولكنه يستند في مهاجمة اعدائها الى التاريخ العربي والى المجد العربي والى العرب فهو  
 يخاطب فتاة سلايك الاسيرة بقوله :

يا هذه كفي الدعاء فقومنا      لو تعلمين عن الدعاء نيام  
 ما القوم الاسحب صيف اعدت      ثم انجلت بالريح وهي جهام  
 لانستغيثي ليس (معتصم) بنا      كلا ولا فينا يعد همام  
 ولم اجده شعراً تمسك فيه بالوحدة الاسلامية وبالاستناد الى الدولة  
 العمانية لانها مسلمة انما استند الى قومه العرب وهو يذود عن الدولة  
 العمانية بقوله :

لو ان قومي شاهدوا اليوم الذي      كثر الصراخ به وطار الهمام  
 لأروا بني البلقان كيف ضرابهم      بل كيف يثبت في الوغى المقدام

قومي اذا اشتد الضراب تخالمهم نشوى وما غير الضراب مدام  
وقد كان الهنداوي حريصاً اشد الحرص على التأكيد على كلمة العـرب  
قومه وانهم اساس نهضة المجد فقال :

املي بقومي سوف تنهض نهضة للمجد يقصر دونها التمصام  
تبقى وان خلق الزمان جديدة لم ينتقض لجديدها ابرام

وقد كان هناك اتجاهان في الشعر العربي الاول الاتجاه الذي سار على طريقة  
القرن التاسع عشر والثاني الاتجاه الذي تبناه المجددون منهم والذين اثرت في شعرهم  
الحركات الفكرية والاراء الحديثة وساروا ومقتضى حياتهم الحديثة ومن هؤلاء  
الرصافي والزهاوي والشبيبي والازري فقد اطربهم العصر خاصة بعد اعلان  
الدستور العثماني واخذوا ينددون بالحكم المطلق وقد عد رفايل بطي السيدخيري  
من شعراء الشباب الذين تأثروا بالتيار الفكري الجديد وقال عنه ( ولما تألفت  
جمعية الاتحاد والترقي في البلاد العثمانية أوقف الاديب الشاب قلعه في نظم القصائد  
وكتابة الفصول في تحييد خطتها والدعوة لمبدئها حتى اذا ما نشقت على نفسها  
واسس حزب الحرية والاتلاف ظل هو ثابتاً على مبدئه مدافعاً عن جمعية الاتحاد  
مندداً بخصومها الى ان تجلى له خطأه بانكشاف ضمائر الاتحاديين في اعمالهم و ارادتهم  
بالعرب شراً ، فرجع عن فكره وانضم الى المجاهدين العرب في سبيل  
التحرر والخلاص ) .

وقد كان اعلان الدستور بداية وعي جديد للعرب والعراقيين فقد انتشرت الصحف  
واخذت ترد اليهم الانباء التي لم يكونوا قد سمعوا بها فانارت في نفوسهم انفعالات  
جديدة ودخلت المجتمع تيارات جديدة وفتتح الناس على حوادث جديدة كانت

من شق منهم ومن أودى من رجالهم وسجن من أحرارهم وقد كان في الجمعية  
كثير من العرب من أمثال ناجي شوكة وياسين الهاشمي ورسَم حيدر وفهبي  
المدرس ومحمد رضا الشيبلي . . . وباختلاف الجمعية أخذ العرب في التفرق فيما بينهم  
واختلفوا في أقطارهم كما اختلفوا في القطر الواحد عندما انقسموا الى احزاب وقد  
ساء الهنداوي هذا الأمر فقال :

غشى الظلم اقطار العراق بحزبه على حين قد أفنى قواها التحزب  
وشق على ذاك الابي هوانها فقام يداوي جرحها ويطب  
وما زال يسعى مديناً بخطابه قلوباً لاخرى شط منها التقرب  
ويبدو اثر الاعتزاز بالعرب وبالقومية في اكثر شعره الذي حفظه ويتفوق  
الاثر العربي كثيراً على الاثر الاسلامي فهو ينتصر للدولة العثمانية ويذود عنها بشعره  
ولكنه يستند في مهاجمة اعدائها الى التاريخ العربي والى المجد العربي والى العرب فهو  
يخاطب فتاة سلانيك الاسيرة بقوله :

يا هذه كفي الدعاء فقومنا لو تعلمين عن الدعاء نيام  
ما القوم الاسحب صيف اعدت ثم انجلت بالريح وهي جهام  
لا تستعيني ليس (معتصم) بنا كلا ولا فينا يعد همام  
ولم اجده شعراً تمسك فيه بالوحدة الاسلامية وبالاستناد الى الدولة  
العثمانية لانها مسلمة انما استند الى قومه العرب وهو يذود عن الدولة  
العثمانية بقوله :

لو ان قومي شاهدوا اليوم الذي كثر الصراخ به وطار الهام  
لأروا بني البلقان كيف ضرابهم بل كيف يثبت في الوغى المقدام



قومي اذا اشتد الضراب تخالمهم      نشوى وما غير الضراب مدام  
وقد كان الهنداوي حريصاً اشد الحرص على التأكيد على كلمة العرب  
قومه وانهم اساس نهضة المجد فقال :

املي بقومي سوف تنهض نهضة      للمجد يقهر دونها الصمصام  
تبقى وان خلق الزمان جديدة      لم ينتقض لجديدها ابرام

وقد كان هناك اتجاهان في الشعر العربي الاول الاتجاه الذى سار على طريقة  
القرن التاسع عشر والثاني الاتجاه الذى تبناه المجددون منهم والذين اثرت في شعرهم  
الحركات الفكرية والاراء الحديثة وساروا ومقتضى حياتهم الحديثة ومس هؤلاء  
الرصافي والزهاوي والشبيبي والازري فقد اطربهم العصر خاصة بعد اعلان  
الدستور العثماني واخذوا ينددون بالحكم المطلق وقد عد رفايل بطي السيدخيري  
من شعراء الشباب الذين تأثروا بالتيار الفكري الجديد وقال عنه ( ولما نألت  
جمعية الاتحاد والترقي في البلاد العثمانية أوقف الاديب الشاب قلعه في نظم القصائد  
وكتابة الفصول في تحييد خطتها والدعوة لمبديتها حتى اذا ما انشقت على نفسها  
واسس حزب الحرية والائتلاف ظل هو ثابتاً على مبدئه مدافعاً عن جمعية الاتحاد  
مندداً بمخصومها الى ان تجلى له خطاه بانكشاف ضمائر الاتحاديين في اعمالهم وارادتهم  
بالعرب شراً ، فرجع عن فكره وانضم الى المجاهدين العرب في سبيل  
التحرر والخلاص ) .

وقد كان اعلان الدستور بداية وعي جديد للعرب والعراقيين فقد انتشرت الصحف  
واخذت ترد اليهم الانباء التي لم يكونوا قد سمعوا بها فابارت في نفوسهم انفعالات  
جديدة ودخلت المجتمع تيارات جديدة وتفتح الناس على حوادث جديدة كانت

بالزهاوي وبيئة بغداد وشعراء بغداد يؤثرون دائماً في كثير من الشعراء الوافدين إليها .

وقد كانت مجالس الادب حافلة بالشعراء وقادة الرأي وكانت هذه المجالس مدارس فكرية وأدبية تناقش فيها القضايا الأدبية والاجتماعية والسياسية وتتلّى فيها القصائد وتنقد المقالات التي تصدر في الصحف والمجلات سواء في بغداد أو في البلاد العربية فقد كونت الصحافة العربية في مصر مدارس في العراق مثل مدرسة المقتطف والسياسة الاسبوعية واخيراً الرسالة والثقافة التي كانت ميداناً لنشر شعر الشعراء ومقالات الأدباء من العراقيين خاصة .

#### السياسة والقومية

كان العراق جزءاً من الامبراطورية العثمانية المسلمة وكان الدين الرابطة التي تربط بين العرب بالدولة . ولأجله كان العرب يتجاوزون عن الاساءة اليها او الدعوة الى الانفصال عنها لانها كانت رمز الاسلام والمدافعة عنه وهي رمز الخلافة الاسلامية ووحدة المسلمين وبهذا الشعور كان العرب يؤازرون الدولة ويدودون عنها ويقاتلون في سبيلها فاذا ما حدث لها يضحج الشعراء العرب بالدفاع عنها والذود عن حياضها فعندما احتلت دول البلقان سلانيك قال خيري الهنداوي :

يا واطئاً ذلك التراب رُفقا      فلقد شكنا من وطنك الاسلام  
رفقاً بوطئك انما تحت الثرى      قوم وان هانوا عليك عظام

العربية ولم تتح له الفرص لإتمام دراسته التي تؤهله ليكون شاعراً من الطراز الأول لان والده الموظف كان ينتقل من مدينة الى اخرى فبعد ثلاثة اعوام قضاها مع والده في بغداد انتقل معه الى العمارة وبعد عام وبعض عام انتقل الى قلعة صالح ثم عاد الى العمارة وبعد شهور انتقل الى ابي صيدا في لواء ديالى ثم ذهب الى الديوانية وعفك وهكذا .

كل هذه التنقلات قد تكون حائلاً دون الاستفادة والتزود بالعلوم والاستمرار على الدراسة فقد درس قليلاً من النحو على مصطفى الواعظ والعربية على السيد حسين الملقب بالشرع ودرس على علاء الدين الآلوسي وقد كان الشاعر يريد ان يتم دراسته والاستفادة من وقته ليقوم لغته ويهذب بيانته بعد ان احس بالحاجة الى ذلك فلما جاء الى الشنافية درس على الشيخ جعفر نصار شيئاً من النحو وقد قدر هذه الدراسة وعدها ذات اثر في نفسه وفي ادبه كما قدر دراسته على استاذة علي الطريحي اذ عد الفائدة منه كبيرة ثم تعرف على الشيخ محمد السماوي الذي شجعه على النظم وقد بذل في سبيل تقويمه كثيراً ونصحته في صقل شعره اذ لم تكن مباديه شعره ترضي الشيخ السماوي واستمر حتى استقام عمود الشعر له والسماوي رجل فاضل وعالم من علماء عصره ولكنه لم يكن بقادر ان يجري مجرى فحول الشعراء .

وأرجح ان شعر الهنداوي ما ارتفع الا بعد ان تزود بالثقافة الجديدة التي تزود بها شعراء عصره وبعد ان اتصل بشعراء بغداد وبالجو الفكري فيها ولعل اتصاله بالرصافي والزهاوي اثر في ادبه فآثر الرصافي بجزالة شعره والزهاوي بأرائمه وتجديده في المعاني وقد كان شديد الصحبة للرصافي ولم يكن ضعيف الصلة

والسؤال الذي يتردد هو : لماذا لم يوفق خيرى الهنداوي توفيق الفحول من الشعراء ؟ وجوابي ان الشعر معاناة ومران ولا تكفي الموهبة الشعرية على خلق الشاعر الفحل وإنما يجب ان يصقلها طول المران وشدة المعاناة والدراسة المستمرة العميقة وسعة الافق الفكري . والموهبة الشعرية جزء من الانتاج الأدبي فمن الضروري التخرج على اساتذة اللغة والعلم واخضاع الموهبة للتجارب العلمية والفردية والدراسة قاعدة يسندها ويهذبها التلقي على شيوخ الادب أو مدارسة الكتب ليكون الاديب ناجحاً في انتاجه وكثير من الناس يملكون الموهبة الشعرية ولكن القواعد الضرورية التي تسند هذه الموهبة اضعف من ان تقوم الشاعر وتسند هذه الموهبة . ولم يتح للهنداوي في حياته المدرسية الاولى ما يجب ان يسند هذه الموهبة الكبيرة فقد اتيح له التعليم الابتدائي ثم ان الشاعر كان شديد الكراهية والتبرم باهم أسس اللغة العربية وهو النحو فقد قال عن نفسه ( انني في كل هذه المدة التي درست فيها النحو والدروس العربية لم اكن أفقه شيئاً لاعتلاق نفسي بحب الشعر والادب لذلك لم تجد هذه القواعد لها محلاً في دماغي وأظن ان السبب الجوهرى في الامر طرق التدريس القديمة العقيمة ) وأراد الشاعر ان يلقي اللوم في عدم فهمه وكراهيته على طرق التدريس وهذه هي الطرق نفسها التي كان الرصافي قد حفظ بها النحو حتى انه سمي بالشواهد .

وواقع الأمر ان شاعرنا لم تكن له قابلية للفلسفة والمنطق وعلم الكلام الذي تقوم عليه علوم العربية وهذا الضعف دعاه الى التنقل من مدرس الى آخر بل انه كان كثير الهرب من الدروس نفسها ومن جراء هذا الامر غدت ثقافة الشاعر اللغوية قليلة فقد قرأ شيئاً يسيراً من القرآن الكريم في طفولته وقليلاً من اللغة



الحسين لانه عاش في بيئة اعتادت على اقامة مهرجانات لهذه الذكرى ولكن ما مقدار نجاحه في شعره في هذه الفترة وما مقدار التفاوت الفني بينه وبين جعفر الحلي وحيدر الحلي انا لا اشك في انه لم يقدر ان يصل الى ما وصل اليه من الجودة والجزالة فان قدرتم. الفنية لم يصل اليها شاعر عاش في بيئة خيرى الهنداوي ولأن ثقافته اللغوية والادبية اقل بكثير مما ينبغي للشاعر ولذلك لم يعش شعر الشاعر في حياته الأولى ولم يحتفظ به اذ لا بد ان اتلفه بعد ان رأى شعره اقل بكثير من شعر مادحي الحسين ولو كان من المرتبة الجيدة لاثبتته في ديوان شعره المخطوط او نشره فيما بعد كما نشر شعره واذا علمه ومع ذلك فقد استوى على سوقه شعراً وغداً ادبياً مبرزاً فاق كثيراً من شعراء عصره وقد كان له اسلوب ناجح في النثر فان مقالته المنشورة في مجلة المقتطف التي نشرها عام ١٩١٧ م تدل دلالة واضحة على قلم رصين واسلوب بارع وسبك متحرر يختلف تماماً عما كان مرسومًا للنثر في القرن التاسع عشر ومن عاصره فابتعد عن المحسنات اللفظية وتكاشف السجع ولو اتاحت له الثقافة الواسعة والعلم الكافي باللغة العربية وآدابها ولو انه استمر في دراسته وكتابته لكان له شأن مرموق بين كتاب النثر في البلاد العربية فاننا لو قارنا هذه المقالة مع ما كتب في جرائد العراق مثل جريدة صدى بابل ولواء الاسلام والرقيب والعرب فيما بعد لكانت هذه المقالة من المقالات الرائعة التي يندر ان نجد احسن منها.

وخيري الهنداوي شاعر موهوب له موهبة شعرية ولكنه لم يرتفع الى درجة الفحول من الشعراء فانه لم يقدر على مسيرة شوقي وحافظ ولكنه سار شوطاً ليس بالبعيد مع شعر الرصافي وفاق في اكثر شعره شعر الزهاوي في اسلوبه وجزالته وفاقه الزهاوي بالمعاني والتوليد الفكري الجديد .

فالشاعر أراد أن يتخلص من قديمه وان يملأ روحه وفكره بالثقافات الجديدة والآراء الحديثة واشباع فكره بها وحاول التطور بانتاجه وادبه والتأثير فيه .  
فتباين الانتاج الجديد واختلف باختلاف الشاعر نفسه مع زملائه واختلفه مع شعراء القرن السابق .

وقد اثرت التيارات الفكرية في جميع الشعراء كما تغيرت الحياة عامة بعد ان اعلن الدستور العثماني وغدا العربي في العراق يشارك في الحياة السياسية والادارية وانضم الى جمعية الاتحاد والترقي وحزب الائتلاف واخذت المباحكات الفكرية تظهر بظهور الجرائد التي كانت مع الدولة وضد الدولة العثمانية ثم جاءت الحرب العظمى ودخل العراق في حوزة بريطانيا وفتحت الازهان على معايير جديدة واختلفت المثل القديمة وتبطلت تلك الحياة القديمة مع الحياة الجديدة فكان نتاجاً غريباً متنافراً ثم جاءت مع الفتح آراء لم يكن يعرفها الشاعر من قبل وأصبحت له تجارب اختلفت عن تجاربه الماضية منها ما هزت كيانه وروحه ومنها ما ملأت قلبه بالحسرة والالم وبدأ نشاط فكري وسياسي ملحوظ في العراق اختلف باختلاف الناس فمنهم المؤيد للحياة الجديدة وما فيها ومنهم المعارض لها الساخط عليها . فقد شعر الشاعر بالاحتلال وأثرت جنوده في كرامته وداستها بلا رحمة أو حذر . فامقدار هذه التفاعلات الفكرية وهذا النزاع بين التيارات في روح خيرى الهنداوي ؟ للجواب على هذا السؤال لا بد ان نبدأ من جديد مع الشاعر نفسه .

ولد خيرى الهنداوي في القرن التاسع عشر وتشبع آراء هذا القرن وروحه وأفكاره وتياراته وشب عليها ونظم في اغراض هذا القرن ومطالبه كغيره من شعراء عصره ففي شعره المديح والرثاء والغزل وفيه اشادة في مواقف الحسين وآل

ولم يصل اثر مصر وما تحمل من تيارات فكرية الا متأخراً ولم يتح للشاعر العربي في العراق ما يتيح له من البيئة والثقافة الاديمة في القاهرة الا عندما بدأ يقرأ في المقتطف والهلل والمقتبس والمؤيد وأخذ يفعل مع الأحداث الخارجية ويتعد عن العزلة التي فرضت عليه ، وتجلت هذه الانطلاقة بتعمير المعايير والمفاهيم التي كان يعيش عليها الشاعر وتجلت بوادر الاختلاف بعد أحداث تركيا في أوائل القرن العشرين وعلان الدستور العثماني اذ اخذ بعض الشعراء والمفكرين يذهبون الى تركيا والبلاد العربية فيرون ما لم يروه في بلادهم وأخذ الشاعر يشارك في الحياة العامة بمختلف تياراتها وأخذت مسار التفكير الجديد تعمل في فكره ويجهد ان يراها في انتاجه فتوجه شعورياً وبلا شعور نحو الاختراع وتوليد المعاني والابتعاد عن التكلف العقلي والزخرفة البيانية ورصف الالفاظ وانطلق مع عاطفته وشعوره ووجدانه . لان الأحداث الجديدة لامسته وحياته وهزت كيانه وبدأ التفاعل الواضح في بيئة مختلفة التيارات ما بين مسلم وعربي وانساني فعاش الاديب أحداث العالم العربي ومشكلات المسلمين ومصائب العالم مما لم يجده الا في النادر في القرن التاسع عشر في العراق .

ولكن هل زالت كل رواسب الماضي وذهبت مسار التفكير القديم بغتة من رؤوس الناس والمفكرين في العالم العربي ؟ . والجواب استحالة حدوث هذا الامر لان الانسان لا يقدر بسهولة ويسر التخلص من كل ما يأتيه من القرون الماضية وخاصة ارباب الفكر لان المفكر لا يقدر ان يعيش في فراغ فكري وروحي حتى يأتيه الجديد وعندما يأتي الجديد لابد ان يجد الفكر مشغولاً قبله وعلى مقدار قوة الجديد واندفاعه ومقدرته على مزاحمة القديم تتوقف قابلية الشاعر الفكرية



ظاهراً ولو ان الثقافة واحدة والبيئة واحدة والأحداث واحدة .

فاذا أردنا ان نقارن اسلوب الاخرس او جعفر الحلي وما في اسلوبيهما من جزالة مع شعر البارودي لتفوق عليهما لانه كان واسع الثقافة ولان عصره كان اخصب من عصرهما فان اسلوبهما قوي الديباجة لكنه يدور في حلقة مفرغة وكل ما كان يقدر عليه الاخرس هو ان يجهد عقله ويكسح ذهنه لتوليد صور جديدة لا تخرج عن البيئة التي عاش فيها وان يتلاعب بالالفاظ لكي يتزعم معاصريه كهبد البقي العمري ولكنه لم يستطع ان يصل الى مستوى البارودي .

ولو سائرنا الحركات الذهنية لأي شاعر عاش في القرن التاسع عشر في العراق لما وجدناه الا محدود الافق بالبيئة التي اكتنفته وبالثقافة التي وصل اليها فهو لم يخرج عن البيئة التي اثرت فيه نتيجة للحياة السياسية والاجتماعية والفكرية في العراق او انذاك .

على حين نرى البارودي الذي عاش في القرن التاسع عشر في مصر خرج من تلك الحبسة الفكرية التي عاشها قبله وعاد الى نفسه متمرداً على مجتمعه واحداً منه وأخذ يتأثر باحداث العالم ويتفاعل معها لانه كان واسع الثقافة رحيب الافق وكان خير ممد لشوقي ومن جاء مع شوقي وبعده .

وقد خلا العراق من شاعر يمد للشعر العربي فيه لانه ، لم يتأثر بالاحداث العالمية والتيارات الفكرية والثقافية التي كانت تضطرم وقد بقي القرن التاسع عشر يؤثر في شعراء القرن العشرين ووجدنا هذا الاثر واضحاً في شعر الرصافي والزاوي والبيدي والشبيبي وغيرهم من الشعراء لانهم كانوا في بدء القرن يريدون ان يكونوا مجودين بلاغياً او لفظياً اجادة تتفق ومثل القرن السابق وتقاليده .



يتفاوت الشعراء في الدرجات الفنية والفكرية فهم يتفاوتون في الاتناج ان كان غزيراً أو محدوداً وفي الجودة الفنية ان كان الشاعر قادراً على رسم الصورة الناجحة أو شبه الناجحة أو الباهتة . كما يتفاوتون في عمق الفكرة وسطحيتها فمنهم من يسبر غور الرأي وعلية شعراً رائعاً ومنهم من يأتي المعاني فيلتقطها كما اتفق . ان التفاوت أميز في صدق المشاعر وكذبها فان كان الشاعر صادق الأحاسيس فهو أشعر من صاحب الصنعة المزيف ، وقوة السبك وجزالة الأسلوب غير البساطة في النسج والركة في التركيب .

ولا يقدر الشاعر على الخروج عما وهبته الطبيعة له ولا عن البيئة التي يعيش فيها فلا بد أن يظهر أثرها في شعره مهما حاول الابتعاد أو التنصل من محيطه . فالشاعر الذي يولد في انكلترة في القرن العشرين غير شاعر العراق اليوم ولو انه عاش في بغداد وشاعر بغداد قبل خمسين سنة يختلف اختلافاً ظاهراً عن شاعرها اليوم . فان التباين الثقافي والفكري واضح بين شاعر وشاعر وعلى قدر هذا التباين يبدو عمق الأثر وسطحيته في كل العصور وكل البيئات . والأدب مجس دقيق للصدق والافتعال وميزان مضبوط للعقم والابتكار فاذا كان العصر عقيماً متأخراً فلا يجوز لنا أن نطالب الشاعر بأكثر مما عليه عصره وثقافته واحداً فالأخرس من شعراء القرن التاسع عشر في العراق تفاوت فكرياً وثقافياً مع عبد الباقي العمري ولو انها عاش في عصر واحد وتأثرا باحداث هذا العصر ، والتميمي والحليان يختلفون اختلافاً

(١) احاديث اذيعت من بغداد .



خيري الرزماوي

ومجالده فيقول :

وأشرف من أيديكم يد عامل      بها ورم من طرفها ومجول (١)  
صناعتنا فيها جهاز وقوة      نصول على باغ بها ونجول  
وعد العمال المحلصين الحاذقين أنبياء العمل ان لم يكونوا أنبياء البشر .  
وعلى الجهد المبذول في طبع الكتاب ، فقد تسربت اليه غلطات مطبعية كثيرة  
واكتنهابا لا تخفى على القاريء العارف ، أو الأديب المقتدر ، وفي الفصل الذي  
عرضته عليكم تكرر في بعض المقطعات مثل الخامسة والسادسة والسابعة والثامنة في  
صفحة ٣٢٩ تكرر في صفحة ٣٤٠ و ٣٤١ ، والمقطعات « الثالثة والرابعة  
والسادسة صفحة ٢٣٠ » تكرر في صفحة ٣٤٠ .

وكم كنت أتمنى أن لا يضم هذا الديوان كل ما نظمه الشاعر من المثاني ، فقد  
نشر فيه منها ما لا يساير شاعريته الأصلية ولا يصل اليها .  
هذه اضمامة زهر من رياض المثاني ، أقدمها لأرباب الذوق السليم من الأدباء  
ليصيبوا منها ما شاؤوا من عطف فواح ورأي سديد ، واسلوب رائق . وليت الوقت  
اتسع لي لأعطي هذا الشاعر الكبير حقه من الدراسة والنقد وعسى ان يكون هذا  
العرض حافزاً لغيري .

---

(١) . مجول : أثر العمل في اليد وهو ان يكون ماء بين الجلد واللحم .



على النفط :

وأحرق أهل عبادان نفط      ومحترق به أهل العراق  
معاهدة الأجانب في لقاء      كتبت بها الهوان بلافراق  
ويلخص مافي العراق من كنوز تعني وتسعد الشعب كله لو استغلت لمصلحة  
أبنائه ، ففيه النفط والتمر وخصب الأرض ووفرة المياه ومع ذلك فالعراق فقير  
متأخر جائع عار :

النفط ثروتنا والتمر ميرتنا      والأرض عدتنا والماء وادينا  
الحمد لله هذا كله وختل      من الحساب سوى الأصفار أيدينا  
ومع ان فترة الشاعر فترة لم تكن تعني بالعامل قوة من القوى الشعبية ، فقد  
إهتم بالعامل بصورة عامة ، والتفت اليه التفاتة جميلة ، فقد طالب بأن يرفق به  
لأنه أجير وليس عبداً ، وينبغي احترامه ورعايته ، فقال :

أجبرك ليس عبدك فاحترمه      ولا تنظر الى وسخ الوضين  
فان يدنس له ثوب فدعه      ليرخص ثوبه عرق الجبين  
ويرسم صورة العامل ، انها صورة رجل دائب نشيط حاذق منصرف الى  
عمله كل الانصراف ، فيقول :

ما كل ما يتسمى عامل بطل      لا يحسن الصنع الا عامل حرك  
يمشي هنا وهناك في حنق صنعته      لا الصدر يلبيه من جد ولا الورك  
ويخاطب أولئك المترفين المتبطلين ، قائلاً إن يد العامل هي أشرف من  
أيدي أولئك الذين لا يعملون ، لان العامل قوام الصناعة وقوام الاقتصاد في  
البلاد ، وشتان ما بين انسان يعمل وينتج ومتبطل يعيش كالطفيلي على كد العامل

غير البدء بالعمل الصناعي :

اصنع لنفسك آلة تنجيك من خطر الأ جانب

من ههنا وههنا عليه لك تحاوشوا من كل جانب

وما استعمار الشرق وانحطاطه إلا لأنه متأخر صناعياً وعلماً :

قد حرمتنا ما صنعنا إبرة وأعطاط الشرق من جهل الصناعة

وقال :

لك من سلاحك عدة ومن الصناعة ألف عُدّه

جهل الصناعة شدة جرت وراءك كل شدة

وقال :

ولا مثل علم بالصناعة قوة فناهيك من فن عظيم ومن علم

ألم تجدوا ان الصناعة ثروة تمدونها للشعب في الحرب والسلم

والنفط ثروة العراق التي يتمتع بها الأجنبي ، وهو من موارد ثروة العراق

التي لا يستفيد منه أبناء الشعب غير الأذى :

ياسيدي لك النفت طولا لي سيدي

اشعلته لا بيدي فاحترقت منه يدي

وقال للمفاوض او للحاكم الذي كان يحكم البلاد :

عوض عن النفط أو ساوم به كذبا النفط والدين والدنيا بدينار

ما كان ساومك النمرود في حطب ولم يساومك ابراهيم في نار

وتحدث فيما جر النفط على أهل عبادان من وبيلات الاستعمار وقابل

ذلك بحالة الشعب العراقي الذي فرضت عليه المعاهدة ليحافظ الأجنبي

قدمت قبل قضايا      لك الهدايا والصلوات  
لولاة ليس يدري      ألصوص أم ولادة ؟

ويسخر من دعاة العدل والحق في دولة متفسخة بمحكومة من الأجنبي الذي لا يعرف غير المراوغة والغش والخداع والرشوة فيقول :

ماالعدل؟ مالالحق؟ ومن أهله؟      الحكم للراشي والمرثي

لا تبلغ الرتبة في دولة      مالم تنافق أو ترغ أو تش

ثم بثور على أولئك الذين يمدون أيديهم للمستبد الظالم لأنهم يشجعونه على الاستبداد ويمدون نحو الظلم ، والنفوس الأبية الكريمة تأبى أن تمديدها للظلمين والمستبدين ، والمجمع المتفسخ فيه كثير من هؤلاء ، وهم الذين يدفعون الظالم والمستبد نحو الطغيان :

أرأيت أقدر من يد ممدودة      للمستبد على الخيانة تبسط ؟

طال الحديث ولست تعلم منهم      من كان أظلمهم ومن هو أقسط

والشاعر حرب على الأجانب والمستعمرين الذين أضلوا العراق وعاثوا في أرضه فساداً ولم يدعوه يتمتع بخيراته ، فقد سرقوا نفضه وأمواله وتركوه دون أن يمدوا اليه يد المساعدة ، مع أن هذه البلاد بخير وأموالها وفيرة . . . وقد استقل العراق وأصبح سوقاً لتصرف البضائع الأجنبية التي جرت الى استعمار البلاد والسيطرة عليها ، وحث الشعب على الصناعة ، فهي مهما كانت تافهة البداية فستكو بعد فترة من الزمن ريكزة من ركائز الاقتصاد :

غزيت بلادك بالصناعة غزوة      كانت تجر وراءها استعمار

في كل ما صنعت يمينك ثروة      فاصنع ولا تمل ولا مسارا

لأن طريق الاستعمار الاقتصادي يؤدي الى سيطرة سياسية فعلية لا ينبغيها

وملوك كرايبا      ورعايا كملوك  
ان رأوا عندك شيئاً      من ثراء سألوك

ثم يعطينا صورة واضحة للدولة التي كان يحكمها هؤلاء الملوك ووزر أوهم ، فهم  
لصوصهم يسرقون أموال الشعب ظلاماً وعدواناً ثم يلوم الشعب الذي دعاهم  
لتسليم مقاليد الامور في بلاده فيقول :

ومملكة ومن نصبوا عليها      لصوص يسرقون بلاعقاب  
ومن خطأ الرعية ان دعتهم      ملوكاً قابضين على الرقاب  
ويقول في وزراء الدولة :

نؤمل عدلاً منك في ظل دولة      عليها لصوص هم لها وزواء  
مشينا الى قدامنا فاذا بنا      نرد الى خلف ونحن وراء  
وأطرف صورة لنظام هذا الحكم يرسمها الشاعر الهاشمي بقوله :

حارسها لص وشرطيها      لص ، فما نومك بين اللصوص ؟  
مكان من يسرق في قصره      مكان من يسرق بين الخصوص  
ويسخر من استقلال الحكومات التي جاء بها المحتل وأخذ يحكم  
البلاد باسمها :

أمة مضمحلة وبلاد      قيل فيها حكومة مستقلة  
كثرة الهاتفين بالكذب اخفت      قلة الصدق ان في الصدق قلة  
لأنها حكومات قامت على الرشاوي والمنح ، فيها لصوص بشباب ولاية يتحكمون  
في مصير البلاد :



## المثنى (١) :

كنت أظن أن هذا الشاعر الفاضل قد ترك الشعر الى غير رجعة ، وذلك بعد اشتغاله في القضاء ، غير أن اصدار « المثنى » أثبت انه كان ينظم الشعر طول هذه المدة ولا ينشره . والمثنى مقطعات ذات بيتين ، وكان اسمه قبل طبعه « أسورة من نحاس » لأن الشاعر يعتقد أن المرأة تلبس كل سوارين مرة واحدة ، ثم بدل اسمه وجعله « المثنى » . وهو ديوان ضخم ضمنه تجارب حياته الطويلة في السياسة والاجتماع والدين والاخلاق والتوجيه والغزل وغير ذلك مما مرّ به في الحياة الاجتماعية في المحيط العربي الانساني . ويحتاج الديوان الى دراسة طويلة لاظهار مكونات هذا الشعر الغزير العميق ، وسأكتفي بباب واحد أمرّ به سريعاً اعرضه على القاريء الكريم ، هو باب السياسة والثورات والعمل والعمال ، لصلته الوثقى بالحياة التي يحياها هذا الجيل العربي المتوثب الثائر .

عالج الهاشمي المشكلات التي عاشها المجتمع من ظلم وتسلط الحكام بالسخرية من الملوك ورجال الدولة ، فهو يقول مثلاً عن الملوك الذين يرضون بالمظاهر الكاذبة دون ان تكون لهم سلطة حقيقية :

تاج وعرش وعلم	وفيك سيف وقلم
وصوت غوث كاذب	لا صدق ان خطب ألم

ويقول إن مظهرهم مظهر الوقار والحكم ، والواقع أن ابناؤه الشعب هم الملوك وأن الملوك هم الرعايا :

(١) طبع سنة ١٩٦٢

ثم سيق الى المحكمة من اجل قصيدة نشرها في بغداد ومنها هذا البيت :

تركوك يا لغة النبي وآثروا في المسلمين سياسة التتريك  
 وحكم عليه بالسجن ثلاثة اشهر، وقبل تنفيذ الحكم سافر الى مصر للدراسة فيها ،  
 وذلك سنة ١٩١٣ ، ومكث هناك ست سنوات ، كانت قاسية عليه ، اهاناته فيها  
 من الفاقة والوحدة ، واضطر الى أن يعتاش على نسخ الكتب وبيعها ، ودرس في  
 الجامع الأزهر، ولم يتم دراسته فيه ، وعاد الى بغداد ، وكان نظم شعراً كثيراً في  
 غربته بمصر ، تألف منه ديوان ، وطبعه بدمشق سنة ١٩١٩ بعنوان « عبرات  
 الغريب (١) » . ودخل مدرسة الحقوق ببغداد سنة ١٩٢٠ واشتغل بالمحاماة  
 واصدر مجلة « اليقين » لثلاث سنوات ، وألقى شعراً وطنياً في حفلات سياسية  
 كثيرة ، وتعرض من جراء ذلك للاذى كقصيدته التي القاها في « رويال سينما »  
 سنة ١٩٢٤ ومنها :

كذبتهم مالكم في الأمر شيء  
 فقولوا إننا شعب عبيد  
 نهضت فقيل اي فتى فلما  
 خبرت الامر أعجبني القعود  
 واشتغل الماشمي موظفاً بوزارة الدفاع ، ثم كاتباً بالبلاط الملكي ، ثم مدرساً  
 بدار المعلمين الابتدائية ، ثم بالثانوية ، وفي سنة ١٩٢٧ ترك التدريس ، وانخرط  
 في سلك القضاء ، وكانت آخر وظيفة له فيه « رئاسة مجلس التميز الشرعي »  
 وأحيل منها الى التقاعد .

(١) وله من الشعر غير ذلك « صمير آميس » اسطورة شعرية طبعت عام ١٩٠٩ ، و« المثاني »  
 نحن بصده الان . وترجمه « رباعيات الخيام » وهي معدة للنشر . وله كتاب بارع في حديث  
 القضاء اسمه « القضاء بين يديك » طبعه سنة ١٩٥٧ وكتاب « حديث عن احسن الحديث »  
 وهو مباحث في القرآن الكريم ومقابلة أحكامه باحكام التشريعات الحديثة .

## مباهة الشاعر (١)

ولد الاستاذ محمد الهاشمي في بغداد سنة ١٨٩٨ في الكرخ ، ونشأ في أسرة ثقفت بالثقافة المتعارفة في ذلك الوقت ، وهي الثقافة الدينية والادبية ، وتعلم القراءة والكتابة والقرآن على والده ، ثم وهو حدث لقنه أخوه الأكبر النحو وشيئاً من اللغة وحله على أن يحفظ مقصورة ابن دريد ، وكان وهو صغير السن ، يناقش الكبار ويغلطهم في النحو حتى عجبوا منه . ودخل المدارس الابتدائية زمن الحكم التركي ، وهي « ابتدائي ورشدي » ، وكان جل أساتذته عرباً ومنهم حمدي الباجه جي ، وعبد الله سلام ، ونعمان الأعظمي . ثم دخل المدرسة السلطانية فلم يرقه التدريس فيها باللغة التركية . وعُني بالأمور السياسية ، واتصل بجماعة من الساسة ، منهم يوسف السويدي ، ومزاحم الباجه جي ، وحمدي الأعظمي . وكان من ضمن الذين يوزعون المنشير السرية الداعية الى تنبيه الحس العربي ضد الحكم التركي . وكانت هذه المنشير تصل الى بغداد سرّاً من الجمعية العربية في باريس ومصر . وقد صار ، وهو دون الخامسة عشرة ، داعياً من دعاة القومية ومعادياً لحكم الاتحاديين الاثراك ، وقد برع في قرض الشعر وهو صغير ، ومما نشر له حينئذ قصيدة كانت في الدعوة الى اتحاد المسلمين ، نشرت في جريدة « عالم الاسلام » في تركيا سنة ١٩١٢ ، وتناقلتها بعض الصحف في بيروت وتركيا . وسبق الى المحكمة من أجل قصيدة له ضد روسيا ، نشرت في بغداد في جريدة « الرياض » لسليمان الدخيل ، وفيها بيت في هجاء القيصر هو :

يا قيصر الروم شل الله عرشك هل علمت منقلب الظلام اذ ظلموا

(١) المعلومات مستقاة من الشاعر نفسه .





« المتاني » و محمد الراسمي



وتحدث عن قتال السويس وبور سعيد فذكر شعيب ومدين :

ولم ينجح إن صب سوط العذاب عليها شعيب ولا مدين (١)

وذكر فرعون وعصا موسى وقال عن الانكليز وجمال عبد الناصر .

فراعنة كادوا البلاد بسحرهم فكنت عصا موسى التي تلقف السحرا (٢)

ومن لطيف شعره :

يا مصر ان نأت الديار فيمننا جبل العروبة لم يزل موصلا

الدين والاخلاق تجمع بيننا لانبغي عوضا به وبديلا (٣)

وليست هذه الا المامة سريعة بشعر الشاعر ارجو ان أوفق على ابراز حياته

وشعره في دراسة أكثر تفصيلا .

وأرى ان بكرم شاعر نابطع شعره كله فقد بذل عصاره قلبه وذهنه في سبيل

امته وسبيل سعادة وطنه . فحق علينا ان نكرمه ما يستحق من تكريم .

---

(١) الديوان ص ١٨١

(٢) المصدر نفسه ص ١٩٠ .

(٣) الديوان ص ٤٩ .

وعبد الحسين والازري وخيري الهنداوي وعبد الرحمن البناء . وان الاشارات التي اشار اليها في الديوان (١) ما هي الامعالجات سريعة ذات الفاظ عامة عاجلها كما يعالج اي شاعر من شعراء العصر والواقع ان الشاعر اعطانا صورة صادقة للفكر الذي يعيش جانبا منه ولم يعط للمشكلات الاجتماعية المكان اللازم في شعره وشعوره لشدة اهتمامه بالسياسة ومشكلات الامة الاخرى ويبدو اثر القرآن الكريم واثر الشعر القديم في شعره واضحا فهو يستسقي الغمام لقبر والدته فيقول :

لك الله مقبورة لاعداء      ثراثلث الحيا الماطر (٢)

وعندما اراد ان يظهر شوقه لوفاة الكشاف السوري قال انه يشاقهم مثل شوق رياض الحزن للمطر وهو تشبيه رائع في منطقة النجف فقد قال :

هذا العراق على بعد يشاطركم      بالشام في كارثات الدهر والغير  
يشاقكم كل قلب من شبيبته      مثل اشتياق رياض الحزن للمطر (٣)  
واذا تناقم الامر قال :

(نهب القواضب والاسل) (٤) وان السيف لا يزال يضرب بحده ويسل (٥)

وعندما تحدث عن فلسطين قال عنها :

(والسيل بلغ الزبني) (٦) (وسبق السيف العنل) (٧)

(١) الديوان الصفحات ٤٥ و ٥٢ و ٦٦ و ٧١ و ٨٨ و ١٠٥

(٢) الديوان ص ١٥٢

(٣) الديوان ص ١٨

(٤) الديوان ص ١٥

(٥) الديوان ص ١٤

(٦) الديوان ص ٥

(٧) الديوان ص ١٥



افتتاحي بهذا الهجوم نددت فيه بسياسة (ايدن) فقد وصل (ايدن) الى الحكم باعتباره داعية من دعاة السلام ولكنه هدم سمعة بريطانيا دوليا عندما استعمل القوة في حل مشكلات بريطانيا مع العرب .

لم يضعف شعر اليعقوبي السياسي لانه لم يكن موظفا ولم يلتو في معالجة المشكلات السياسية كما التوى الشعراء الموظفون وكضعف شعر حافظ ابراهيم ايام كان في دار الكتب المصرية . لان اليعقوبي متصل بالشعب اتصالا مباشراً فهو قريب من الشعور العام .

لاشك في ان اليعقوبي بدل بعض الكلمات وحذف بعض الكلمات من قسم قصائده ولكنه مع ذلك فالحذف والتبديل لم يفقده صراحتة ومعانيه التي أرادها فهو يحيي جمال عبد الناصر تحية اعجاب واكبار ويشرح لنا مشكلة قناة السويس والسد العالي في وقت كانت الحكومة العراقية ضد سياسة مصر ورئيسها ، وذكر النصر الذي احرزته مصر في هذه المناسبة فقال :

اعادت عهود الشرق نهضتك الكبرى فلا برحت في الدهر خالدة الذكرى  
تحريك بالبشرى وتهتف بالثنا بلاد ترى الدنيا تحيييك بالبشرى  
بيوم وجوه الغرب فيه عوابس<sup>١</sup> واضحت ثغور الشرق باسمه ثغرا (١)  
والملاحظ يرى ان اليعقوبي لم يتأثر كثيراً بالحياة الاجتماعية وكأنه عاش في محيط غير محيط النجف فما استفزته مشكلات الفلاح والفقير والمرض والجهل كما استفزت الصافي والجواهري والشرقي وبجر العلوم وكأنه لم ير مشكلة المرأة التي خاض غمارها الشعراء في عصره كالصافي والزهاوي ومحمد جواد الشيبلي

(١) الديوان ص ١٩٠ .

حارب الاسلام باعتباره الركنة العظمى التي تجمع الشرق فقال :  
لا سمح الله ، لمحو الاسلام      يقتادها الكيد به والعدوان

وللوعى في الدردنيل انباء

يوم اذقنا القوم ذل الهيجاء

بالامس كانوا وهم الاعزاء

واليوم عنه اندحروا اذلاء      وهكذا قال اهل الطفيلان (١)

وللشاعر قصيدة هاجم فيها العدوان الثلاثي بينما تجنب كثير من الشعراء  
ذكر إنكلترة ، وعير الشاعر إنكلترة وهاجها بعنف وسخرية فقال :

ألندن تحمي الشعوب الضعاف      وفيما ادعت كذبت لندن

وتعلمن في حبهما للسلام      وتكتم غير الذي تعلمن

وتضمنن حرية المعتدين      وحرية العرب لا تضمنن

لقد عاهدت نفسها ان تسيء      لكل حليف لها يحسن

ألم يكن الغدر من شأنها      ونقض العهود لها ديدن

سياستها كالرماد الذي      سنا النار من تحته ممكن (٢)

والدفاع عن السلام من أهم الاسباب التي اتخذها حزب العمال ذريعة للهجوم  
على مستر ايدن خلال العدوان ، فقد كنت في اثناء الازمة في لندن ووقف كل من  
مستر ( بيغان ) و ( اديث سمرسكل ) النائبتان في مجلس العموم في ساحة  
( الطرف الاغر ) منددين بسياسة ( ايدن ) وقد اشتركت ( الديلي ميروور ) بمقال

(١) الديوان ص ١٧٣ نظمت بمناسبة انتصار الدولة العثمانية في الدردنيل وفي الكوت وله

أبيات في انتصار الكوت ص ١٩٦ من ديوانه .

(٢) الديوان ١٨٠ .

واعني في المواساة اسي  
كم دم زاك اراقوه بها  
وفرد جزء آلهاد المغرب العربي (٢) يندد فية بسياسة فرنسة الاستعمارية بعد  
ان يشهد مجازر الغرب فيه فيقول :

أرايت هاتيك المجازر ؟  
اي النواظر لا تفيض  
وعلى مراكش ان مهدت  
ما بين تلك وهذه  
ما حال شعب وادع  
وامض ما اقترف اللثام  
هدروا دم الاحرار فيها (م) واستبيح حمى الحرائر (٣)

وقد امتاز اليعقوبي بالجرأة اذا ما قيس بالمعاصرين من شعراء العراق فقد  
نظم في احداث سياسية ابتعد عنها شعراء الجيل الماضي ومن هؤلاء من تنكر لما  
نظم ولم ينشره عندما طبع ديوانه فاذا استثنينا الرصافي فلان نجد من تجرأ على ذكر  
حوادث ١٩٤١ مرة اخرى ، بعد ان ذاق معاصروها مر الاعتقال والتشريد  
ونظم في الثورة العراقية . وقد نشر الشاعر قصيدة في انتصار الجيوش العثمانية في  
الدردينيل بعد ان ذهبت الدولة العثمانية وسجل انتصاراتها لانه كان مؤمناً بان  
الانتصار عليها في عهده معناه القضاء على الاسلام ولم يكن الشاعر مخطئاً فان الغرب

(١) الديوان ص ١٧ .

(٢) الديوان ص ٢٥ - ٤٠ وقد اسماه (جهاد المغرب العربي) .

(٣) الديوان ص ٢٩ .

## الوطن العربي

واليعقوبي نظم كثيراً في قضايا العرب وقد اجاد في هذا الباب فله شعر طيب كثير في فلسطين (١) وهو يذكرها بجرارة وألم ويتمنى لها الحرية والاستقلال ويحيي المؤتمرات التي تنعقد لاجلها ويصف جهادها وبلاءها واستغاثتها ويولم العرب قائلاً :

تشكو ولم نصغ للشكوى مسامعنا      ذنب لعمرك منا غير مغتفر (٢)  
ويحيي ارواح شهداء غزة وطبرية ويؤنب العرب الذين لم يبالوا بما حاق  
بفلسطين وما يحدث فيها من مآس تهب القلوب اسى ومرارة ولا يرى فائدة ترجى  
من ( مجلس الامن ) انما القوة وحدها ترد الوطن السليب لاحضان امه البلاد  
العربية وقد نظم قصيدة اثر هجوم اليهود على قطاعي غزة وطبرية واستشهاد جماعة  
من العرب فقال فيها :

لم تُلفِ عوناً ولا مساعد	ما لفلسطين ان دعتم
بين أولي الغدر والمكائد	حقوقكم تستباح فيها
وتارة تهتك المعابد	تسفك فيها الدماء طوراً
في مجلس الامن من فوائد	ما في الدعاوى التي اقيمت
دون مبادئه والعقائد (٣)	لاخير في الحر لم يناضل

ومن جميل شعره فيها الذي يسيل عنوبة ويستحيل ثورة :

يا شقيتي في الهوى عرج معي      لنرى حال فلسطين الشقيقة

- (١) - الديوان ص ١ - ٢٤ وقد اورد لها جزء سماه الفلسطينيات افتتح بها ديوانه .  
(٢) ديوان اليعقوبي ص ١٩ مطبعة النعمان ١٩٥٧ - الجزء الاول .  
(٣) الديوان ص ٢٣ .



فهو بين عاملين يؤثران في شعره . عامل النجف وعامل بغداد . يريد ان يتخلص من اسلوبه القديم ويريد ان يجدد عن غير قصد في ان يجدد وان يبدع ولكن الواجب والتبعات التي القيت على كاهله تلزمه بالقديم لذلك نراه بتدفق مرات ويجمد مرة ولكنه اكثر تجديداً من كثير من انداده من شعراء النجف المعاصرين له .

### السياسة والنهر

ان ابرز مشكلة في العراق هي المشكلة السياسية فقد اکتوى العراقيون باعمال الساسة وذاقوا العذاب والعلقم من السياسة في اكثر ادوار الحكم فاتجهوا نحو السياسة بكل جوارحهم وملاء قلوبهم فلا حديث لهم غير السياسة وقد اثرت السياسة في حياة العراقي ورزقه واثرت في حريته وفكره واسرته . وان اهم حديث لدى العراقيين هو حديث السياسة واحداثها لان السياسة حتى الخارجية منها تمزه . فهو يتألم للاحداث المؤلمة في البلاد العربية لانها تجري في امته ويتألم للدول المسلمة لانها من دينه ويتوجع لامم الشرق لانها شرقية . ويبكي على من مات في سبيل الحرية في كل مكان تأييداً لحرية البشر ولأنه مر بادوار كبتت فيها الحريات ومنع العراقي من ان يتلفظ بكلمات والفاظ حددت من الجهات المسؤولة فانه ثورة تحدث في العالم يؤازرها لانه يشعر بها ولانها تنفيس عن ثورة عارمة في اعماق قلبه فالباحث يجد الشعور السياسي في العراق له النصيب الاوفى والاوفر في الانتاج العام .

التخميس والتشطير والمجازاة أكثر من عنايته بتطعيم شعره بشيء جديد، حتى لا نجد فرقا كبيرا بين شاعر وشاعر عاشا في فترة واحدة من حيث استعمال الالفاظ والنهج الشعري الذي يسير في ركابه الشاعر . ويبقى الطابع النجفي مسيطرأ سيطرة كبيرة ما دام الشاعر مستقراً في النجف . فالشاعر النجفي كان يعجب بجعفر الحلي واسلوبه أكثر من اعجابهِ بالجواهري ومحمد صالح بحر العلوم ، ويهز شعر جعفر اعطافه وعواطفه أكثر من شعر الرصافي وشوقي وما زال جزء من شعراء النجف يعدون المكانة الاولى لشعراء تأخروا بمراحل عن ركب الشعر العربي الحديث ، وما تزال اغراض الشعر العربي محدودة ، متأثرة بالرثاء والفخر والحامسة والاعراض الفردية .

والشاعر النجفي يبرز ويقوى وينبغ متى ترك النجف واتصل بعوالم جديدة وتحرر من بيئة النجف وقد يسف بعضهم او يعلو ويشمخ مثل كثير ممن عاشوا في بغداد فنجد فرقا واضحا بين الفرطوسي واليعقوبي . فاليعقوبي اشد تأثراً بالادب والبيئة في بغداد منه في النجف فكانت ديباجته انصع من ديباجة الفرطوسي وشعر الدكتور عبد الرزاق محيي الدين الحلي اشد اشراقا من شعره عندما كان في النجف واثر بغداد او الحضارة واضح في شعراء النجف الذين سكنوا بغداد لأن الشاعر النجفي مسلح بالثقافة العربية الاصيلة ومتى هضم الجديد فلا بد ان يزاقرانه .

### التجريد والبيئة

اليعقوبي لم يترك النجف ولم يسكن بغداد ولكنه كان دائم الترحال والتجوال

الحرب العالمية الثانية اي حتى ١٩٣٩ م حيث ظهرت تيارات جديدة لسنا  
بصددها الآن .

وبدت هذه التيارات واضحة المعالم عندما اختلف الادباء في العراق في  
اتجاهاتهم الفكرية وتسرب التيار الجديد في ادبهم وفتحهم فظهرت الذاتية والتجارب  
الفردية واضحة واصبح للمجتمع جزء بين في انتاجهم وأخذوا يتعدون عن  
اسلوب القرن التاسع عشر فالدارس يجد فرقا بينا بين شعر محمد حواد الشبيبي  
ومحمد باقر ويلقي فرقا بين محمد سعيد الحبوبي ومن جاء بعده ويلاحظ احتلافا واضحا  
بين اسلوب شعراء هذا العصر كالصافي والزهاوي وبين شعراء القرن التاسع  
عشر كهبد الغفار الاخرس وعبد الباقي العمري والحليين وغيرهم من الشعراء .

#### ما مكانة الشاعر ؟

فما مكانة اليعقوبي بين هؤلاء الشعراء ؟ وما مقدار تأثير اليعقوبي بالثقافة  
الجديدة ؟ ! وما اثر التيار النجفي في شعره ؟ وقبل الجواب عن هذه الاسئلة ينبغي  
ان نتعرف على طابع النجف وتياره . فللنجف طابع شعري امتاز بالرصانة والقوة  
وما زال يفضل الالتصاق بعمود الشعر العربي جهده . ويعنى اكثره بالالفاظ  
عناية كبيرة تصل الى الحد الذي يضيع هذه القوة والرصانة احيانا .

#### مدرسة النجف

ومدرسة النجف مصدر رئيس لتيار غزير من الرثاء والحماسة والفخر . ولكن  
هذا التيار ما حاول يوما ان يتجدد بسرعة ويتحرر في اسلوب تناول المعاني فقد كررت  
المعاني فيه واعيدت الالفاظ في القصائد والجل في الابيات وعكف الشاعر على

اوائل القرن العشرين ، واستوى في ذلك الموصل والكاظمية و كربلاء والبصرة  
وسامراء وبرز شعراء في هذا العصر تختلف جودة شعرهم باختلاف ثقافة الشاعر  
وقدرته على فهم الحياة ومدى تأثر المجتمع فيه (١) مثل عبد الغفار والاخرس  
وحيدر الحلي وجعفر الحلي . (١)

وفي اوائل القرن العشرين ظهر تيار جديد ثالث امتاز بتأثره بالتقافة التي  
وردت من مصر وسورية ولبنان . فقد كانت الجرائد العربية تصل العراق  
فيقرأها المتعلمون والمثقفون وكانوا يتفاخرون بانهم من قراء الهلال والمقتطف  
والمقتبس والمؤيد واخيرا الرسالة والثقافة فيتأثرون بما فيها من مواد مؤلفة او  
مترجمة . وكانت هذه الجرائد والمجلات نافذة واسعة اطلت على الثقافة  
الاوروبية وغدت من المصادر الممتازة للثقافة العامة . حتى ان معروف الرصافي قال  
يوما عن جميل صدقي الزهاوي انا والزهاوي تخرجنا من مدرسة واحدة هي مدرسة  
المساجد ونقرأ المجلات المصرية فكيف زادت ثقافته على ثقافي ؟ مما يدل  
على اثر هذه الجرائد والمجلات وخاصة المقتطف في تفكير الادباء آنذاك .  
واهم المصادر التي عوّل عليها الزهاوي في ثقافته العلمية مجلة المقتطف .

وقد كان للاحداث المصرية - وما تزال - اثر بين في توجيه الرأي العام  
العراقي فعندما نشبت معركة السفور والحجاب ظهر صداها العميق في العراق فقد انشق  
العراقيون على انفسهم وصار قسم يهاجم السفور وقسم ينافح ويندود عنه . (٢)  
هذه التيارات الثلاثة كانت تعمل عملها في اوائل القرن العشرين و بقيت حتى

(١) - برامج - الشعر العراقي في القرن التاسع - الطبعة الثانية للتفاصيل .

(٢) في ( الشعر العراقي الحديث ) معلومات عن هذا الموضوع . لاحظ طبعة ١٩٦٥



## مقدمة

بقى العراق تحت الحكم العثماني حوالي اربعة قرون وناله ما نال الأنبراطورية العثمانية من تأخر وانحطاط ، ولم تدخل المطبعة هذه الانبراطورية التي هي اساس الثقافة الا بعد استصدار فتوى شرعية بدخولها وعلى شرط أن تطبع الكتب غير الدينية .

وقد سبقت مصر وسورية ولبنان البلاد العربية الاخرى في نضالها عندما دخل الفرنسيون تلك الديار محاربين او مبشرين ، فرأت ما لم تره في العهد العثماني من علم وثروة وقوة .

اما العراق فقديقي متأخراً عن الركب العربي يفظ في سبات عميق ، فأخذت الثقافة والادب واللغة في الضمور يوماً بعد يوم حتى انحصرت في بقاع محدودة معدودة كالمساجد والمدارس الدينية ففي النجف الاشرف والموصل وبغداد كانت اقباس من نور ضئيل يأنس اليها الواردون من اصقاع العالم لأغراض دينية وطلباً لكسب الرزق ، ولم يكن في هذه المدارس غير تيارين اثنين هما :

التيار الذي اتصل بالحياة التركية في بغداد والاستانة وسار في طريق فرضته عليه مثل واهداف واتجاهات تتلاءم ورغبات حياة الولاة والحاكمين .

التيار الذي انعزل عن الحكم وانضوى تحت راية اخرى حريصاً على كرامته خائفاً وجلالاً لم يشق بالحاكمين واغراضهم ومقاصدهم .

وبين هذين التيارين كانت تتأرجح حياة الادب العربي في العراق حتى



محمد علي البقوي





أجل ، سلّتك العاشقون قلوبها  
 إذا بدأوا يستعطفونك عاودوا  
 هو وأفاتقوا بث الغرام فأضروا  
 يُحِبُّون وخز النَّجْل وهي صوارم  
 خليلي ما أحلى الغرام سجية  
 إذا كرّمته عفة وصلاح (١)

فالغرام يجب ان يكون عفيفاً نزيهاً وهنأ نجد أثر الشعر القديم ظاهر آ في  
 شعره ، كالغمد والرواح والبكور والصوارم والقُدود ، ومن طريف  
 شعره قوله :

هل عند من أسهروا الأقم خبر ؟  
 دجت ليالي محبيهم وآنسي  
 يرمي أصيل اذا وافت بشائرم  
 طيف الكورى اثر منهم فنتت به  
 ليل تضي حواشيه اذا ذكروا  
 وليتني كلها من رقة سحر  
 يكفى من العين - اذا لم توجد - الاثر  
 أم صدفة الدهر أم هذا هو القدر (٢)

هذه دراسة سريعة أرجو أن أكون فيها قد اعطيتكم صورة واضحة

عن شاعرنا (مد الله في عمره) . (٣)

(١) الديوان ص ٤٠ .

(٢) الديوان ص ١٤٣

(٣) لا يفوتني ان اذكر ان الشيخ محمد حسن آل يابن نثر قصيدتين للشاعر في مجلته  
 الزاهرة ( البلاغ ) في العددين الرابع ص ٤٨ والخامس ص ٤٠ السنة الاولى ، ولاحظ  
 (البلد) الغراء للاستاذ عبدالقادر البراك لسنة ١٩٦٦ .

هل أسأل البكاء عيناً كعيني؟ أو أذاب الفراق قلباً كقلبي؟ (١)

وكأنني به يرى سهره الطويل ومسيل الدموع من عينيه وذوبان قلبه بالفراق، من الأشياء الكبيرة عليه، وهو لا يصف ما يعانیه، وكأن القضية عنده من شئون المنطق والعقل، ولما يريد اقناع حبيبه يقول له ان الذي يشتاكم قد يسلوكم، ولكنني لا اسلوكم لأنني أحببتكم:

لقد يشتاكم غيري ويسلو  
فهل أسلوكم وأنا المشوق (٢)؟  
ويقول للحبيب:

انظن أني في أسارك ناغم؟  
أنا ماشهدتك لا أريد فكاً كا (٣)  
وقد تجلت سيطرة عقله على قلبه بقوله:

قلبي يريد بلاغب زيارتك  
والعقل ينهاه الابدع إغباب  
قضية بقياس الروح موجبة  
وللنهي جنبت اسلب وإيجاب (٤)  
ويقول:

إني لا أكره سلوتي، أما الهوى  
- وعيونكم -، فأحبه وأحبه  
وبلتي في الحب أني أينما  
وجد الجمال وجدت أني صبه (٥)  
ومن رقيق غزله قوله:

أما لأسير في هواك سراح  
وهل لتباريح الفؤاد يراح؟

(١) الديوان ص ١٥٧ ونشرت في مجلة الحرية سنة ١٩٢٤ وحذف منها بيتاً .

(٢) الديوان ص ١٥٥ .

(٣) الديوان ص ١٥٠ .

(٤) الديوان ص ١٣٧ .

(٥) الديوان ص ١٣٥ .

لم تزل - ويحك يا عصر أفق -  
 عصر ألقاب كبار وكُنِي  
 حكم الناس على الناس بما  
 سمعوا عنهم وعضّوا الأئينا  
 فاستحالت ، وأنا من بعضهم  
 أذني عيناً وعيني أذنا  
 ولما وجد البلاد محتاجة الى الاصلاحات وألني التواكل بين الناس قد استحال  
 الى جناية لا يقربها الجاني قال :

إننا ننجي على انفسنا حين ننجي ، ثم ندعوا من : جني (١) ؟  
 وتربيته الدينية ومقامه الكبير وشعوره بالمسؤولية جعلته عند طبع الديوان  
 حذراً في غزله ، فلا يقول الا بمقدار ، فما اختار في الديوان الا العفيف من اللفظ  
 والشريف من العبارات ، فلو قرأنا شعره الغزلي في الديوان لوجدنا الروح الدينية  
 تسيطر عليه فيقول :

إذا الشك إعتراك بكل شيء ، وراكب في الوجود وساكنيه  
 ثقي بهوى تبوأ من فؤادي مكاناً لا يليق الشك فيه (٢)  
 ويخضع الحب للمسائل العقلية فيقول :  
 وخيراً من الجزع المستمر أرى الصبر ، عقي الصبور الظفر (٣)  
 فهو يرى ان الصابر لا بد ان يفوز جزاء صبره ثم يقول للمحب :  
 ما كفاكم من امتحان الحب أن تجافي عن المضاجع جني ؟

(١) الديوان ص ١٠٥ .

(٢) الديوان ص ١٤٤ .

(٣) الديوان ص ١٥٣ .

يُقَيِّضُ اللهُ رِزْقًا غَيْرَ مُحْتَسَبٍ      إذا مضى عمل في الله محتسب  
 نسعى وتقعدهم والاقدار حاكمة      سيات فيها سكون النفس والطلب  
 انه ينظر الى المال النظرة الدينية ، فهو لا يصلح لان يكون أرباباً مقدماً على  
 الدين وفضائل الاخلاق ، ويريد ان تكون اعمال الخير تطوعاً ، ويؤمن إيماناً  
 صادقاً بأن رزقكم في السماء وما توعدون . ويدعو الناس من اجل السعي الى مرضاة  
 الله والتهيؤ للآخرة :

خلد لنفسك في العقبى ذخيرتها      وراع عمرك إن العمر منتهب (١)  
 ويحاول ان يجد عيباً لقول الشعر فيأخذه عن القرآن الكريم :  
 كفى الشعر ذماً أن للشعر قائلاً      وما هو الا قائل غير فاعل (٢)  
 ونجد في كثير من قصائده الروح السمحة الرقيقة التي تريد الخير للناس :  
 فتنة الناس ، وقينا الفتنا ،      باطل الحمد ، ومكذوب الثنا  
 رب جهنم حولاه قمرأ      وقبيح صيراه حسنا  
 ويخطب المصلح ويدله على العيوب ، ولا ينسى ان يشير الى عيب  
 فيه ، فيقول :

ايها المصلح من أخلاقنا      أيها المصلح ، الداء هنا  
 كلنا يطلب ما ليس له      كلنا يطلب ذا حتى أنا  
 ويشير الى هذه العيوب وهذه المفاسد ، وهي مما نهى عنه القرآن الكريم  
 كاللتابز بالالقباب وأن بعض الظن اثم فيقول :

(١) الديوان ص ٦٦ — ٦٨ .

(٢) الديوان ص ٦١ .



في المجتمع وما كان يرضى ان يذكر شعره الذي لم ينشره في الديوان بل كان يؤمله ان يذكر هذا الشعر . والديوان صورة واضحة تترجم لنا نفسية الشاعر في سمو مكانته وبروز شخصيته فهو ديوان الشاعر الحذر المتوجس الذي فهم السياسة بعهد فهم الادب ، ولا يريد ان يورط نفسه فيما لا يجب (١) .

تأثره الربى :

وما كان شعره مقصوراً على ناحية واحدة من نواحي الوطن ، أما تعدى ذلك الى كل النواحي التي كان يعاني منها الوطن ، ومع أنه نشأ نشأة دينية بجمته فإنه كثيراً ما كان يهاجم الدين عندما يجدهم اصبحوا حجر عثرة في سبيل التقدم . وقد ظهر التأثير الديني في شعره ، خاصة بالقرآن والحديث ، وهو السبب المباشر فيما نرى على ديوانه من اتزان وروية ، فهو يبحث على مكارم الاخلاق والفضيلة ، ولا يرضى بغير ذلك بديلاً :

وإذا لم تستقم أخلاقكم      ذهب العلم ذهاب الزبد  
عدّ عنك الروض لا ارتاد لي      غير أخلاق هي الروض الندي (٢)

وقوله في هذه الايات التالية دليل على دعوته للخير :

المال مأرب كل في صناعته      بش الصناعات لا كانت ولا الأرب  
يستعجلون من الاغراض اعجلها      اين التطوع في الأعمال والقرب

(١) في شعراء الغري للاستاذ الخاقاني جزء كبير من شعر الشاعر الذي لم ينشره في الديوان

كشعر الشباب ومدح الشيخ خزعل ، يؤكد ما ذهبنا اليه .

(٢) الديوان ص ٨١ .

فارسلت فيهن الاماني فاخفتت      وسرحت فيهن الرجاء فخابا  
ومنها :

فلم أنتفس زفرة بل حشاشة      ولم أبك دمعاً بل بكيت شبابا  
خليلي لا ذقت الشراب فاتي      تزودت من ماء الشؤون شراباً (١)

مميزات شعره :

عرضت فيما تقدم نماذج بسيرة من شعره ، ومن دراسة هذه النماذج وغيرها يظهر لنا أن شعره يتصف بقوة السبك وجزالة اللفظ ومتانة الاسلوب ، وبالبعد عن سخف القول وركاكته ، وهو يأسر القارىء بالفاظه المأنوسة ، وديباجته الناصعة ، مع اقتدار على تصوير خلجات نفسه ، وهجسات وجدانه أتم تصوير ، وأحسب أن بيئة الشاعر النجفية ، وتأثره بالشعر القديم ، قد أضيا على شعره هذه الصفات .

وقد تفوق الشيبني تفوقاً بارزاً على كثير من معاصريه ، وطفق في ديوانه بالشعر العراقي بعيداً ، واعرض عن تقليد العصور المظلمة التي كلفت بالمحسنات البديعية وبالاعراض الشعرية التافهة . حتى انه فاق الرصافي والزهاوي وهما قائدا النهضة الادبية في كثير من صفات شعره العالية ، ويندر أن يجد الناقد له بيتاً يعاني من ضعف أو ركاكة ، مع انه نظم بعض قصائده على قواف صعبة كالضاد والشين ، واللام مع الهاء ، وقد اسعفه الطبع وواتته القرينة وهذا دليل على عمق دراسته للادب العربي القديم ومرده أن الشيبني لما طبع ديوانه ابعده عنه الكثير من شعره الركيك ونمقه ولم يبق إلا ما يتلاءم ومكانته وزيرا وشخصية كبيرة

(١) الديوان ص ٥ - ٨ .

في السلطة يساعد على تجنب الاخطاء ووقاية البلاد من رعونة الحاكمين وفساد المستعمرين وخير لنا أن نكون في الحكم وننقذ ما يمكن انقاذه خير من أن نكون سلبين ونرى الظلم يستشري والبلاء يعم .

السببي صرى عصره :

كان شاعرنا صدى للخطوب والاحداث التي أصابت البلاد ، وذلك واضح في شعره ، فكانت ألقانه شجية تنبعث من قيثاره من أشجان البلاد ، وكان عصره الذي نظم فيه جلّ شعره عصر اليقظة الفكرية الاولى للعراق ، اذ قال في هذا العصر في مقدمة ديوانه : « اتجه الناس فيه اتجاهًا جديدًا لم يسبق له مثيل ، ومالوا الى الاهتمام بمظاهر التقدم والرفي على اختلافها ، وذلك بمجرد اعلان الدستور في بلاد الدولة العثمانية سنة ١٣٢٦ هـ - ١٩٠٨ م ، وقد امتاز العصر المذكور بكونه عصر اليقظة في الفكر والشعور ، تفنن الخيال العربي فيه في التعبير عن هواجس النفوس الطامحة الى مجاراة الامم الناهضة ، الرغبة في التخلص من عوامل الضعف والانحلال ، وحاول الادب أن يمثل الحياة ، وذلك في مختلف صورها الضاحكة والبائسة ، وشتى مظاهرها المشرقة أو الداخية » .

فقد سمع شاعرنا بالدستور وتلفت الى آثاره في بلاده ، فلم يجد إلا خيبة الامل المنبعثة من أرزاء العراق ، فذرف دموعاً سخينة بدلا من الفرح :

سمعت به صوت الرقيّ وأوجست به النفس من أعلى ( فروق ) خطابا  
أخذناه تغريداً فردّ به البكا على إثر أرزاء العراق نُعبا  
فيالك صوتاً كلن طائر يمنسه يُردّد ورقاه فردّ غرابا  
هناك تأملت الديار موائلاً تغورن أنشازاً وضقن رحابا



في كانون الاول ١٩٣٨ ، ثم ذهب الانقلاب وجرت امور كثيرة على العراق وحارب الجيش العراقي الانكليز سنة ١٩٤١ وخسر العراق ودخل الانكليز العراق في احتلالهم الثاني فألف المدفعي وزارته الخامسة في الثاني من حزيران ١٩٤١ وجاء الشيبلي وزيراً، الوزارة التي سجت رعيلا من المعارضين للسياسة البريطانية وفصلت وزارة الشاعر خيرة الاماندة والمفكرين الذين ناوؤا الحكم البريطاني . وفي وزارة السيد محمد الصدر في ٢٩ كانون الثاني سنة ١٩٤٨ جاء شاعرنا وكانت وزارة ضخمة غير انها تعرضت لعدة استقالات فقد استقال اربعة وزراء من الوزارة ومن هذا نرى ان الشيبلي لم يستقل من الوزارة إلا مرة واحدة ولم يعدها (١) .. وكان عضواً في مجلس الشيوخ والنواب ورئيساً للمجلس وكان دائم المعارضة للوزارات في المجلس فانعمر في السياسة وما كان يجد الوقت الكافي لتنظيم الشعر والتعبير عن احساس الشعب إلا عندما خرج من الوزارة سنة ١٩٣٦ ولمسح في مهرجان المتنبي فقال :

يا قلب عادك من دمشق عائد      والذكريات من الحبيب تعاود

أيام ننشد في الجزيرة غايبة      يسمو بفكرته اليها الناشد

ما بيننا إلا شباب طامح      أو نائر ، أو ناقم ، أو واجد (٢)

فهل كان هذا البيت الذي ذكر فيه أيام شبابه معبراً عن رغبة نفسية كامنة في الثورة .. وإلا فما تعليل ذلك السخط والثورة العارمة التي هدأت عندما أصبح من أصحاب السلطة في العراق ؟ وهنا تبرز فلسفة من فلسفات الحكم التي ركن اليها جميع الوزراء وأصحاب النفوذ وسيركن اليها في المستقبل الوزراء ، هي ان العمل

(١) دليل الجمهورية العراقية من ٢٢٤ - ٢٣٧ لسنة ١٩٦٠ ط . دار التمدت

بقتاد ١٩٦٠ . (٢) الديوان من ١٩٣ .



## الحلفاء والنضال السياسي :

ولقد اصيب العرب بالنكبات في استقلالهم وامانهم وقسمت ديارهم الى مناطق نفوذ بعد أن ثاروا مع الملك حسين في سبيل وحدتهم واصبحت مناطق النفوذ غربية قاسية الحكم ، واحتل الانكليز العراق وفرضوا السيطرة العسكرية عليه . وقد كانوا يظنون ان الحلفاء سوف يساعدونهم على نيل استقلالهم السياسي ودعم وحدتهم العربية غير أن النكبات والرزايا جاءت من حلفاء الامس فقد ظهرت نياتهم واضحة فعاد الشيبلي الى العراق كثيب النفس عندما رأى فرسة تحتل سورية ورأى دمشق يحتلها المستعمر ويخرج ملكها العربي . عاد الى العراق ورأى الانكليز قد صنعوا بالعراق ما صنعت فرسة في سورية وكان العراقيون بين مبعد وسجين .

ثم حدثت الثورة العراقية سنة ١٩٢٠ وبعدها اضطر الانكليز الى تأليف وزارة من العرب في الظاهر وكان الحكم الفعلي للانكليز بوساطة المستشارين الموجودين في كل مراكز الدولة الحساسة .

وفي عام ١٩٢٤ عين الشاعر وزيراً في وزارة ياسين الهاشمي وبذلك ودع شاعرنا حياة الكفاح والثورة ولم نسمع له بيتاً واحداً في مقارعة المستعمر والثورة عليه ، ويظهر ان الاعباء الجسيمة كانت تحول دون نظمه للشعر أو ان المنصب قد حال دون هذا الامر كما حال دون كثير من المعارضين وفي وزارة ياسين الهاشمي التي شكلت في ١٩٣٥ استقال وخلفه صادق البصام ثم جاء مع جميل المدفعي سنة ١٩٣٧ وكانت وزارة مضطربة ، واجرت تعديلا في ٣١ تشرين الاول ١٩٣٨ ، وفي عهدها حدث انقلاب عسكري طوح بها

ويسفر عن أمانيه ساخراً من ادعاء المساواة والحرية التي يدعيها المستعمر  
ويقرر الواقع ، واقع القوة الذي يحكم ، ويذكر كيف كان العرب في عزم  
مسيطرين على العالم بجيوشهم حتى ضاقت بها الارض ولم تصل حالنا الى هذا  
الهوان والسوء إلا بعد أن خنا عهد الاجداد وكنا بشس الاحفاد فقال :

الذاهبون مضى لنا بذهابهم	الله جد دائم وجهاد
خنا ذمام الفاتحين وعهدهم	ما هكذا تستنجب الاولاد
إنا بما نجني وهم فيما جنوا	بشس البنون ونعمت الاجداد
كانت حفاظ (يعرب) ان صوليت	ناراً ، ونار الآخريين رماد
اني يذكرني الشهامة (عتر)	فينا ووالد عتر ( شداد )
ويهزني عصر (العراق) تسوسه	(لحم) و (آل محرق) و (اياد)

ويقف الشيببي ، ويرى العرب متفرقين دولاً وشيعاً . ويرى الخلاف بين  
ابناء الامة الواحدة ، فقال :

ما بين (مصر) و (الحجاز) تطاحن	ومن (العراق) الى (الخليج) جلاد
ويعللون جريحتهم بادائه	فرض الدفاع كأن ذاك ضامد
يا للرزية كم تفرق بيننا	وتصلنا الاضغان والاحقاد (١)

ويسخر من تشلق المستعمرين من أنهم جاءوا لتحرير الشعب ، وانقاذه  
من الجهل ، ومن ادعائهم المساواة والعدل قائلاً :

وا كذب عصر ما تشلق أهله	- على ظلمهم - بالعدل أو بالمساواة
ذئب وشاه ، لا الذئب رواجع	عن النبي أو تمدو على زمر الشاة (٢)

(١) المصدر نفسه ص ٣٥ - ٣٧ .

(٢) الديوان ص ١١٣ .

ويرسم صورة واضحة للمستعمر الذي حنث بكل قسم له ، وقد نشر القصيدة في  
« الاعتدال » سنة ١٩٣٤ :

أقسم اذا كنت القوي الجلد ، وأحنث بالقسم  
فلأنت أصدق من مشى في الخافقين على قدم  
وبل الضعيف نداؤه في مسمع الدنيا صمم  
خان الذمامَ عداتنا يا عرب يا أهل الذمم  
وفقدتم معنى السيا دة والكيار المحترم (١)

ان سوء الحالة العامة دعت الشيبى الى طلب المصلحين الذين بقدون الشعب  
من حالته ، ولكن أنى يتسنى له ذلك ، ومن يطالب بالاصلاح - مها عر شأنه  
وعلا مقامه - كان جزاؤه النفي والتشريد والسجن ، فقد كان الحكم المسيطر حكما  
فردياً لا يقر الا بالطاعة له ، ولا يرضى الا بالامتثال لوامره ، كان ذلك فل  
الحرب العظمى الاولى ، وكانت كلها الدولة هي العليا ، ومع ذلك فلم يركس  
شاعرنا لحياة الذل التي يراها مريرة ، وخرج يدعو الى الثورة قائلاً :

تقابل عزكم بالصغار وتقرن صحتكم بالضنى  
أهنيكم انها في الشقاء ويشقيكم انها و الهنا ؟  
فلا تنسفوا الحق عن قوة بعيد لها نفس ذاك البناء  
بزرق الحدود وجر البنود وبيض السيوف ، وسمر القنا  
ولابد للحق من ثورة رويداً ، فاما لكم أو لنا (٢)

(١) المصدر نفسه ص ٩٤ - ٩٥ .

(٢) المصدر نفسه ص ١١٠ .



من أسباب التدهور والتأخر ، وهو يرجو الخير لامته ولا يكون الخير إلا بالاخلاق

للفاضلة والسير في الطريق السوي :

يقولون : إيمان الكبار جازئ  
وفي هذه الاخلاق للجنس نهضة  
يريدون للدنيا ضماداً وانهم  
ويعتبرون الناس مرضى كأنهم  
الاهم يكبحن من شهواتهم  
وهل فاضل يرعى الفضيلة إنها  
وفعل الخطايا المنكرات مباح  
وللبشر الآتين منه فلاح؟  
بجثمان هذا الاجتماع جراح  
وهم كيففوا داء النفوس -صحيح  
فينحطّ ميل ، أو يلين جماع  
خيال سيفتي ، أر حى سيباح

ويؤكد الشيببي دائماً على ان الكفاح الحقيقي لا يكون بالحديث والمنطق ،

وانما هو بالاستقامة في الذود عن حياض الوطن فيبث في قلوبهم القوة ويقول :

يسام العراق الذل وهي عزيزة  
أسكان أجواز العراقيين هل لكم  
فلا تضعفوا إن السعادة قوة  
ولا تجبنوا ان الحياة كفاح (١)

ويعني الشيببي قومه بالاماني التي يريدونها لانفسهم باعادة المجد التليد وبنائه

بناء جديداً يتسق والحياة الحاضرة لان العيش في القديم موت :

ذلت حديثاً أمة  
وأحال منها رمة  
هدم الزمان فجددوا  
أبدأ تفاخر بالقدم  
طول التباهي بالرمام  
مارث ، وابنوا ما هدم

ويرسم صورة للقوي المستأسد الذي يهابه الناس ولو كان كاذباً يخفر الذمام،

(١) المصدر السابق ص ٤٠ .



يتلون الواحد منهم كل يوم :

متى نحن نحيا أو نموت سياسة لها كل يوم مظهر متلون  
خداع وكذب وافتراق وقسوة وظلم أهذا العالم المتمدن (١)  
ثم يجيب شاعرنا عن هذا الاستفسار بنفسه في قصيدة أخرى ويطلب ترك  
المنطق مع المستعمر لأنه دخل الارض حرباً وبالقوة ولا سبيل الى تحرير البلاد  
إلا بالنضال السيامي في سوح الشرف والحربة لأن الركون الى السياسة ومناوراتها  
وحيلها مضيعة للوقت . قال :

السيف قرب منا كل قاصية لا المنطق الفصل من قول ولا الجدل  
ماذا نؤمل في ادراك غابتنا من السياسة ؟ كلا انها حيل (٢)  
ويلح في التأنيب والسخرية في اسلوب بارع جميل ، فقد كانت البلاد تمور  
بالازمات السياسية بعد أن قيد العراق بالمعاهدة سنة ١٩٣٠ ، وقامت حكومات  
بعدها فيقول ( سنة ١٩٣٤ ) :

صدور من الآلام واجفة تغلي على اننا من حاضر اللهو في شغل  
متى نتحرى الجد فيما نقوله وما نتمناه ونحن الى الهزل ؟  
ارتفع الأقوام عنا مكانة ونحن ندير الطرف في عالم سفلي ؟  
وللناس غايات كبار ترومها وليس لانمنا سوى الشرب والاكل (٣)  
انه تأنيب الشاعر المخلص الذي يؤلمه انحطاط العراق الذي تصلحه المهم  
العالية والارادة الصادقة ، لان الفساد والفوضى وضياح المثل العليا سبب واضح

(١) المصدر السابق ص ١٢٨ .

(٢) الديوان ص ٢٦ .

(٣) المصدر السابق ص ٩٨ .

انها التقاليد البالية والحرافات والفتن والفساد تعصف بهذا الشعب من ناحية  
فتأخر فكرياً وانحطت ثقافته ، ومن ناحية اخرى هدرت ثروته ، فقد اصبح  
الماء سماً وعلقماً ، وخطر آ يتهدده الشعب في حياته وزرعه ، وما يملك ، واستحال  
الماء الذي يخصب الارض ويقدم الشعب ويغنيه الى مصلية من مصائب العراق :  
جری الماء شهداً في البلاد فماله جری بأخاسيف الجزيرة صابا  
تسيب لم يجمع فكان مصلية وعلل لم ينقم فكان سراًبا  
ثم يضيق صدر شاعرنا بمصائب الأمة وتتأجج في قلبه الثورة عندما يرى  
برق الحياة قد انطفأ من وجوه أبنائها ، فبدت سوداء كاللحة ، من اثر الفقر ،  
ويصرخ من قلب مكلوم ، طالباً ان يرى الساعة التي تفيض فيها الوجوه نضارة  
وحياة وسروراً :

متى ايها السفع الوجوه أرى لكم وجوهاً أفاضت نضرة ونعيماً  
تشع حياة غضة وطلاقة وتشبع نوراً ريقاً ونسيماً (٢)  
وبشير في النفوس الهمم ويدلها على الطريق الواضح فيقول :  
جداول لم تشف الغليل صوادراً ولم تُرو ظمآن الفؤاد عذابا  
لئن لفظت ماء النرات ربوعه فقد سلن من ماء السيوف شعابا  
ألا اهل حياة في العراقيين لم تكن طعاناً يقفسيه الردى وضرابا (٣)

الساسة :

ولا يختلف الساسة في كل قطر ، وفي كل بلد ، فهم الحاكون الذين

(١) المصدر السابق ص ٦ - ٨ .

(٢) المصدر السابق ص ٩ - ١١ .

(٣) المصدر السابق ص ٧ .

ويريد الخير اشعبه ، فيؤلمه ما عليه الشيب والشباب من عدم الشعور بالمسؤولية  
ويؤلمه ما ألم بالوطن الذي تفرق احزاباً وفرقاً ، وما أجمل قوله ، وهو قول المؤمن  
بحق هذا الشعب :

شباب طائش نزق	وشيب ما بهم رمق
وشعب طالب ثقة	فدلوه ، بمن يثق ؟
ففي آرائنا شيع	وفي أحزابنا فرق
قد استشرى خلافكم	ألا يا قوم فانفقوا
فما هانوا من اجتمعوا	وما سادوا من افرقوا (١)

الرسنور :

ولم يترك الامور تسير دون أن يشير الى العلل التي تشوب تيارها ، فقد  
أشار الى مواطن الضعف ، وعناصر الاضطرار ، التي تفتت في الوطن ، فقد  
أعلن الدستور العثماني سنة ١٩٠٨ وهلل له العراقيون كثيراً ، لما املوا فيه من  
الخير والسعادة والحرية ، ولكن ساءت الأمور العامة في العراق ، بلد الخيرات  
وتدهورت أحواله ، فكان وقع ذلك عميق الاثر في نفس الشيببي ، بحيث أصابه  
الوجوم ، وصور لنا ذلك تصويراً رائعاً ، في قوله :

واقفت عليها انكت الارض واجماً	واضرب في خد الصعيد مُراباً
أصعد أنفاسي بهن لو انخأ	وأندب أجفاني لمن سحبا
فلم اتنفس زفسرة بل حشاشة	ولم أبك دمعاً بل بكيت شباباً
خليلي لا ذقت الشراب فاني	تزودت من ماء الشئون شراباً
نشدتكما هل تمسحان مدامعي	للتخذنا مما نضحن خضاباً

(١) المصدر نفسه ص ٩١ .

أي تفرقة يراد منها شق وحدة الصفوف، لذلك حارب رجال الدين الذين يريدون  
أن يفرقوا بين أبناء العرب فقال :

يا قوم ما الدين عادات معطلة  
وما السياسة والأوهام فاعلة  
لا تجعلوا آلة التفريق دينكم  
فالدین عن وصمة التفريق معصوم (١)  
وإنما الدين تحليل وتحريم  
تحكم كيفما شاءت وتحكيم  
وقد كان يرى ان نداء الاصلاح غريب على قومه ، لذلك يؤلمه  
نومهم فيقول :

سألتك لا تجيب فما لقومي  
أخسفاً يا بدور الشرق يا من  
سكنتم ناعمين على مهـاد  
اسألهم وما فقهوا سؤالي  
يرف عليهم علم الهلال ؟  
له حركات وضع وانتقال (٢)  
ولا عجب فالشيبني قد بذل جهداً في اقناع قومه وأمنه ، دعاهم الى التوحيد  
والاسلام ، قال من قصيدة مستوحاة من ذكرى الرسول الامين :

دعوتُ الى التوحيد يجمع شملكم  
وجئت رسولا للحياة، ولا ارى  
ويسرتُ شرعاً - ماتعت - يافعاً  
ولم أدع للشمل البديد المشتت  
بكم غير حي في مدارج ميت  
وسرعان ما ملتم به لتعتت  
ومنها :

وكم قائل «نفسى» اذا النفس بوغتت  
وما قال - مثلي في الملمات - «امتي» (٣)

---

(١) المصدر نفسه ص ٥٧ .  
(٢) المصدر نفسه ص ١٠٠ .  
(٣) الديوان ص ١٠٧ .



لبلده ، وخوفه من أن يدمر المستعمر جمال الرياض وعطر الزهور ، وينزل  
بساحتها الاحزان .

والفانجان (محمد) و (مراد)	رُزِيهِ الصلاح صلاح دين محمد
في الله جَدَّ دَائِمٌ وَجِهَاد	الذاهبون مضى لنا بنهايم
ما هكنا تستنجب الأولاد	خُنا ذمام الفاتحين وعهدهم
بئس البنون ونعمت الاجداد	انا بما ننجي وهم فيما جنوا
ناراً ، ونار الآخريين رماد	كانت حفاظ (يعرب) إن صوليت
فينا ووالد (عنتر) (شداد) (١)	إني يذكرني الشهامة (عنتر)
لحم و (آل محرق) و (إياد)	ويهنني عصر (العراق) تسوسه

وكان كثير الريبة بالمحتابين وقليل الثقة بهم ، فلم يصدق وعودهم التي بذلوها معسولة  
في الاصلاح ، فقال :

برقاً جوانب وعده إيعاد	وعدوكم الاصلاح فلتتوقعوا
سكك الحديد الحديدي فقال :	وبذكركم بما سيحل بهم عندما مد الاجنبي السكك الحديد فقال :
سكك الحديد بارضنا أصفاد	مدوا الحديد وما اهتزت لده
شرك به شرف العراق يصاد (٢)	طرق الحديد إذا التوت وتشابكت

الدين :

وقد كان الشيبيني شديد الحرص على تماسك الامة وعلى وحدتها ، وكان

(١) يقول العرب (عنترة) وليس (شداد) من ابطال العرب المعدودين .

(٢) المصدر نفسه ص ٣٣ - ٣٨ .

انها بلاد واحدة لشعب واحد باهدافه وآماله ولغته وأمجاده ، يحول المستعمر  
البعيظ بين اجزائها ويقسمها الى دول وممالك فاحال اعياده الى ماتم ،  
وكيف لا تتحول الى ماتم بعد أن فرق العدو هذه الأمة :

الجو وهو مقطب متجهم      يبكي لنا، والارض، وهي جماد  
لسنا نحد عليك يوماً واحداً      أو ليلة، كل الزمان حداد  
شل العداة جموعنا فترقت      في الخافقين كأنها أذواد (١)

ويهصر قلبه الحنين الى دمشق ، والى الغوطين ، فهي بلاده التي حال  
الاستعمار دون الوصول اليها فاذا بعواطف الشاعر تضطرم بالحنين واللوعة وتشور  
في نفسه ذكريات دمشق المحبوبة ، فيتساءل حيران قلقاً :

هل في مروج الغوطين لأهلها      ورائديها مربع ومراد ؟  
وهل الربا حلل ضواف طرزت      وطرزها الازهار والاوراد  
وشيت من الروض الاريض مطارف      خضر الأديم، وفوفت أباد  
بين الغصون ومن مشين تشابه      في الحال كل مورق مباد

ويتذكر الامجاد القديمة أيام صلاح الدين الايوبي وأيام الفاتح محمد  
والفاتح مراد وكيف وقفوا بوجه المستعمر الذي استباح الحرمات فحسيء حاسراً  
ذليلاً وأخذ يلقي اليوم على العرب لتفرقهم وعدم حفظهم حرمة الاجداد ، كما  
حفظها الآباء :

أضدادكم متساندون قد اجتنوا      ثمر الوفاق وأنتم أضداد  
ان هلع الشيببي على مروج الغوطين فيه رقة وعدوبة وفيه اخلاص العربي

(١) لو قال فل العداة بدل ( شل ) لاستقام المعنى مع ( تفرقت ) .

عليه بعد أن مدوا خط بغداد براين المشهور . لذلك سارعوا الى احتلاله وأسسوا فيه نظامهم العسكري الذي برم به العراقيون ولم يطبقوا بقاءه .

والشعب العراقي يكره الحكم العسكري الذي يذيب شخصية الفرد ولا يعترف بحريته فكيف يرضى بحاكم عسكري يعيد عنه في الدين واللغة ولا يمت له بأية وشيجة . لذلك كانت ثورة العراق العارمة سنة ١٩٢٠ الثورة التي كبدت القوات الانكليزية المحتلة خسائر كبيرة ضج لها مجلس العموم البريطاني وبدلوا جهدهم في ارضاء الشعب والمحافظة على مصالحهم تارة بالمعاهدات وطوراً بتفتيت قوى الشعب الوطنية بطرق مختلفة .

الشبيبي والملك حسين :

وعندما حدثت الثورة العربية ضد الدولة العثمانية كلن الشبيبي مبعوث العراقيين الى الملك حسين والقادة العرب الثائرين في الجزيرة (١) وبعد أن بلغ الرسالة اتخذ طريقه الى دمشق : التي كان فيها الملك فيصل الاول . وفيها شاهد دخول الجيش الفرنسي يظاً أرض سورية العربية ، وتتحطم الدولة الفتية فتحقق جل ما قاله في قصيدته :

ماذا بنا وبذي البلاد يراد      فقدت دمشق وقبلها بغداد  
ومنها :

وردت مياه الرافدين مغيرة      شقر من القب البطون وِراد  
هجن طردن من الجياد كرائمآ      عربية فكأنهن جياذ  
بردى واودية الفرات ودجلة      والنيل غص بمائك الورد  
حال العلوج من الاحامر بيننا      وتعذر الاصدار والايراد

(١) ومن طريق ماروي ان الملك حسين قال للوفد العراقي انا لا ابخل بارسال أحد اولادي غير أنني اخاف أن تصنعوا به ما صنعتم بمجده الحسين .

الا انه أبدى من ضروب الوفاء الاسلامي ما يقدر عليه ، فعندما هاجمت انكلترة الدولة العثمانية استعد للدفاع عن الدولة المسلمة ضد المستعمر الغربي ، وآثر أبناء دينه واشترك في الحرب مع المجاهدين العراقيين ، وقال يصف الحرب بأسلوب رشيقي وصفاً رائعاً :

وأذهلن جيلاً ما أعاد ولا أبدى	طلائع يوم الوعد انجزت الوعدا
وفي الغور صوت موحش طرق النجدا	من الغرب هدت جانب الشرق نبأة
من الامم الكبرى معبّاة جندا	لذن اضحت الدنيا مكرراً ومن بها
بنا وبأهل الارض انياها الردا	مكشرة شوهاه فوهاه انشبت
لنكفيها احشاءنا استعرت وقدا	فكنت اذا أطلقت طائر نظرة
بجاحها أن ينضج القاب لا الجلدا	لظى فضجت فيها الجلود وعاذر
ولا نارها كانت سلاماً ولا بردا	فلا حرها يُطفأ ولا هو يتقى
وإلقاها في غير منفعة أردى	هي الحرب ما شبت أداة رديئة
فانجم التدبير فيها ولا أجدى	مظنة جرح دبروها لتشتفي
فما وجد العراف من نكثها بدا	الى أن بدت نغارة ذات قرحة
ولا يستطيع الجالبون له ردا (١)	الى أن أتى ما ليس يملك دفعه

ولمركز العراق الممتاز بين الشرق والغرب ، أصبح هدفاً لحملات متعددة وشهدت أرضه معارك تاريخية حاسمة ، وبذل الساسة الغربيون جهودهم للاستيلاء عليه ، وكانت اولى هذه الخطوات عندما بدأ الانكليز بالمحافظة على طريق الهند ، ووسعوا هذا الطريق حتى شمل العراق خوفاً من استيلاء الالمان

(١) المصدر السابق ص ١٥ .



ان مصائب الوطن اصبحت جزءاً من كيانه فلا يخلو شعره منها حتى وإن كان غزلاً ، فقد انعكست هذه المصائب، في نفسه ولم يقدر أن ينظمها بصراحة ، فتسربت في اغراض الشعر الاخرى ، فان ما يشكوه من جور الزمان وما جرت به عليه الايام لم يكن في حقيقة الامر الا شكوى كامنة ، ضد الحكام الذين تسلطوا على العراق وعاثوا بمقدراته ، وقد كان يؤمله ويقض مضجعه انه لم يجد الرجل الذي ينقذ الامة مما حاق بها لان الرجال قد انصرفوا الى مصالحهم الخاصة ، اما جبناً أو طمعاً فقال يستجير بالله ليعث للامة بالرجل :

يارب من لا ناس ما لهم أحد؟ يارب من لرجال ما بهم رجل (١)؟

هذا هو تقريب الشاعر المتألم الذي لا يجد بين الرجال رجلاً يخلص بلاده ويأخذ بيدها نحو الخير ، أما الحكم فها هم الازعانف ومن صفار الرجال جاءتهم مقاليد الحكم بغفلة من الزمن . ومن اخذ الحكم بغير جدارة ملكه الحكم واستسلم للمخازي والمساوي . ومتى أيقن الحاكم انه جاء للحكم بالقوة دل على الشعب واعتقد انه يمنحه رحمته ورضوانه ، وعلى الشعب أن يسبح بحمده آثناء الليل وأطراف النهار ، والا فالويل له ، هو الجاحد للفضل والنعمة ، رغم مساويه التي لا يعدها عاد .

ان الزعامة سلمت لزعانف في الشرق قادوا أهله فانقادوا

أما مخازيهم فليست تنتهي ولو انقضت وتناهت الاعداد (٢)

ومع كل ما كان يشعر به من غمط لحقوق بلاده من قبل الدولة العثمانية

(١) الديوان ص ٢٩ .

(٢) الديوان ص ٣٨ .

الظلم ينفيك عن اهليه مضطهداً أنت أم كل ماء الارض مظلوم ؟  
ثم تندلع نار الثورة في شعر الشاعر فيصرخ في وجه قومه الذين تخاذلوا  
وما قاوموا عندما اغتصب حقهم قائلاً :  
ناديت قومي وحق القوم مغتصب<sup>١</sup> وصحت شعبي وحق الشعب مهضوم (١)

ومتى اتخذ الشاعر ناحية من نواحي الخير اداة لفنه ، لينير السبل في الدياجي  
الحالكة ، ومتى استنهض العزائم الهامدة ، ووقف شعره على نواحي الاصلاح  
فقد أدى رسالته في هذه الحياة ، وقد كان العصر الذي عاش فيه الشبيبي بومئذ  
آخر عصر الدولة العثمانية وهو عصر اليقظة الفكرية ، وكانت تهدف هذه  
الحركة الى إصلاح البلاد سياسياً واجتماعياً ، وقد تآزر كثير من شباب العرب  
هذه الدعوة ، وكانت مساعي شاعرنا جلية وكريمة ، خاصة في الصحافة ، فاذا  
تبعنا ما نشر له في صحف مصر كالزهور والمقتطف وصحف سوريا كجريدة  
البرق والمقتبس ، ومجلة العرفان وغيرها من المجالات والجرائد ، لوجدنا شعره  
السياسي زاخراً بالمناداة بالاصلاح ، فقد استوحى اوضاع وطنه وخصوصاً في  
الكوفة والحلة والنجف والديوانية والمنتفك واتخذ منطقة الفرات بصورة عامة  
الهاماً لشعره وقد اخلص شاعرنا لمثله العليا ، فكان صورة واضحة لما مر بالعراق  
من حوادث ، ووصفها وصفاً صادقاً ، وكان سجلاً حياً للحياة الاجتماعية  
والسياسية ، قبل الثورة العراقية ، وقد كان شعره صدى لما غمر النفوس الثائرة  
من ألم ومسارة ، ولأن قومه :

أما شهيد معلى فوق مشنقةٍ أو موثق بجبال الاسر معتقل

(١) الديوان ص ٥٦ - ٥٧ .

ما إخال الخزير والماء إلا صوت حزن وعبرة مستهله

ان بذل الدم هو آخر ما يقدر عليه الشاعر في بلد سلط عليه سوط الارهاب  
ان الثورة المباشرة والمبادأة بها معناه الثورة على السلطان ، وعلى الحكومة القائمة  
لذلك أراد ان يبعث الثقة في نفوس الشعب ، ومتى وثق الشعب بنفسه ، وقارن  
حاله بماضيه تبدأ اول بوادر النعمة والثورة . فاخذ الشيبني يذكر الشعب بما كان  
عليه الآباء ، وما قدموه ، وكيف انهم كانوا سادة الدنيا ، وكانت بلادهم عرين  
اسود وغاب ليوث ، وان هذا الانحطاط الذي وصلوا اليه لا ينزلهم بمنزلة كريمة .  
انه اراد أن يستثير همهم دون ان يقول إن الحاكمين هم الذين جروا البلاد الى  
ماهي عليه اليوم فقال :

أين ذلك العراق ؟ ابن بنوه ؟ ليتهم ابصروا العراق واهله  
اديار ؟ لا بل مكلن أسد ورجال ؟ لا بل ليوث مدله  
أولم تكف علة الفقر قومي فاستزادوا من الجهالة عله (١)

العراق بلد الخيرات حباه الله بكل مقومات الرفاهية والسعادة ففيه المياه  
الوفيرة والاراضي الخصبة ، وكان يعيش في ربوعه ملايين من البشر ، وكان  
مخضر الجنبات ، واسع الخيرات ، فاستحال الى قفر يباب لا حياة فيه إلا في بقع  
متباعدة هيمن الفقر عليها ، فتدب روح الالم بين جنبي الشيبني عندما يرى مياه  
دجلة ام عنصر من عناصر الفنى تذهب هدرأ الى البحر فيخاطب دجلة قائلاً :

يا ماء دجلة عذباً في موارده لانت في كبد الفلاح بمحموم  
الفقر فيك مذود وهو منتقر والبحر منك مجود وهو محروم

(١) الديوان ص ٥٣ - ٥٥ .

من زوال الحضارة الاسلامية وترانها العريق ، ولا يرضى ان يتخلى عن عروبه او أن يفقدها وبذلك لا يمكن التمييز دائماً بين العروبة والاسلام في تفكير أي شاعر من هذه الفترة . فدعا هذا كثيراً من الباحثين أن يخلطوا بين آراء الشعراء ولم يقدرُوا أن يصنفوا شعراء العرب تحت المفاهيم الجديدة ، فخلطوا بين التيار الاسلامي والتيار القومي .

كان الشيبني يعيش في منطقة الفرات وكانت هذه المنطقة وحي الهامه وفيض شعره ، وكان براها متأخرة جاهلة مريضة فيشعر بما حاق بهذا الجزء من الانحطاط ولكن لم يكن بقادر على أن يعمل شيئاً لرفع المستوى العام له ، فينفس عن احزانه بالدم الهتان فقال :

أي دمع بفيض من أي مقله	لوقوفي بين الفرات ودجله
لست ابكي على فراثي فرداً	أنا ابكي على الجزيرة جملة
وحقيق إذا تألم عضو	أن تناجي آلامه الجسم كله
جل ما بي اني ارى الماء عذباً	أخذ المالح الأجاجي جملة
من ترى حرّم الزلال علينا	وعلى الساكنات فيه أحله (١)

كل العراق بلاداً متأخراً لا يقدر ابناؤه على شرب الماء الصافي ، وكانت روح الالم والنقمة تصور له ما في الحياة ألاماً وحسرة ، والشاعر في الظروف الاعتيادية يطرب لخرير الماء ، ويخلق طويلاً مع موسيقاه ، لكن شاعرنا يبكيه هذا الخرير لأن نياه وطنه تذهب هدرأ دون طائل الى البحر وابناء العراق سيكون من الفقر وراضي العراق جرداء بور فقال الشاعر :

(١) ديوان الشيبني . القاهرة . سنة ١٩٤٠ م ص ٥٣ .



وما ذابت الذاتية العربية بل كانت هذه العوامل بواعث على استمرار حياة ذلك الوعي والمحافظة على بقائه حياً ، وكان من أهم مظاهر ذلك ، التأكيد المستمر على اللغة العربية لأنها أقوى رابطة تجمع العرب وتحافظ على كياناتهم وحضارتهم . وكانت مصر تفتح صدرها وتنتشر هذه القصائد ، وكانت جرأة هذه القصائد مدعاة شك في أن يكون ناظموها شعراء العراق ، حتى أن الشاعر الكبير بشارة الخوري لم يكن يصدق أن في العراق انساناً يدعى الرصافي ، بل كان يظن ذلك لقباً مستعاراً ، لما امتازت به أشعار الرصافي من جرأة وتحميد للحكام وشرح للحالة العامة ، وكان الشعراء يحاولون أن يظهرُوا في شعرهم أثر الثقافة الجديدة والفكر الحديث لما كانوا يقرؤون في الهلال والمقتطف والسياسة .

والشبيبي أحد هؤلاء الشعراء الذين مثلوا الشعر العراقي في هذه الفترة ، وأسهم في وصف حالة العراق الفكرية والسياسية . والشعراء في كل أمة هم ألسنة الشعب المعبرة عن أمانيه وخلجاته ومتى سرت الروح القومية وانتشرت الدعوة للمطالبة بها ، ومتى شعر المجتمع بذلك وحمل الشعراء هذه الرسالة ، فلا شك ان شعرهم يكون ترجماناً صادقاً عن أمانى الشعب كما .

#### دور الشبيبي :

تأثر الشبيبي بما حاق بالبلاد وقد كان يدفعه دافعان عميقان ، الدافع الاسلامي ومقوماته الثقافية والتاريخية ، والدافع العربي الاصيل الذي تبلور بالتيارات العربية ، وما فيها من مظاهر عامة في الحرية ومقومات اقتصادية تدعو الى انقاذ الامة ورفع مستواها الاقتصادي . وقد حافظ الشبيبي على هذين الدافعين في شعره فقد كان شأنه شأن أي عربي يشفق

برء النهضة :

وعندما احتك العراقيون في الاستانة بالعرب الذين جاءوها من الاقطار العربية ، تبلورت لديهم الفكرة القومية العربية واخذت تنمو وتتفتح عن أنضر الأزاهير وأطيب الثمرات ، فقد شعر العرب بأن لهم كياناً كبيراً وأن لهم ماضياً زاهياً ، وان لهم مقومات قومية عريضة . ورسخت في نفوسهم الثقة . ودب الاعتداد في قلوبهم ، واحسوا بأهمية امتهم وتاريخهم .

ولا أشك في أن بداية الوعي العربي كلت غير واضح الخطوط والمعالم في الاذهان ، ولكن الاتجاه نحو اللغة العربية ومحاولة الارتفاع بمستواها ، قد حرّكا هذا الوعي ، ثم اعقب ذلك الاتجاه العام نحو الحضارة العربية واحياء التراث الفكري ، فكانت حركة محمود سامي البارودي في التجديد ، ومحاولة اسماعيل صبري باشا أول باعث للارتفاع باللغة العربية وتجديدها .

فاخذ شعراء العراق يرسلون بقصائدهم الى مصر ، وهي تطفح بالثورة ، وتفيض بالسخط على الحالة العامة في البلاد ، لأن تجاهل العرب وانكار قوتهم والتفاضي عن مكانتهم خرجت من دائرة اهمالهم في المشاركة في حكم البلاد الى تهديد كيانهم ، والقضاء عليهم وعلى قيمهم العربية الاصيلية ، فادى الامر الى بلورة الوعي العربي ، والتحفز لانقاذ شخصيتهم ، لانهم احسوا بالخطر الدائم . وقد ظهر عمق الوعي العربي في البلاد العربية عامة وفي العراق خاصة رغم المظاهر الدالة على موت هذا الوعي أو اضمحلاله بتأثير العامل الديني .

وقد حاولت عوامل كثيرة منذ الغزو المغولي حتى هذه الفترة التي نحن بصددتها الآن ، قتل الوعي العربي سياسياً إلا أن عمق هذا الوعي بقي صامداً

## العراق في العهد العثماني (\*) :

كان العراق أحد الاقطار التابعة للدولة العثمانية ، وقد عانى العراقيون من عنت الولاة ما عانوه ، ولسكنهم كانوا يكتمون ما يعانونه اكراما للدولة الخليفة الاسلامية . وقد جر بقاء العثمانيين في العراق مدة طويلة الى تقلص ظل اللغة العربية ، حتى لم يبق لها موئل الا المساجد التي ادت الى العراق ما آداه الجامع الازهر لمصر ، فقد كانت حصن العربية الحصين .

أما الحياة العامة فكانت تزخر بضروب متنوعة من العال الاجتماعية والسياسية ، وبصنوف مختلفة من نظم فاسدة ، وهي حياة كان يرجى لها أن تزدهر لما امتاز به العراق من وفرة المياه وخصوبة التربة ولطف المناخ ، ولكنها حرمت الرفاهية ، وعمتها الفوضى ، وشاع فيها الجمود والفقر والجهل والمرض . وكانت ولاية بغداد تباع في المزاد العلني في الاستانة ولذلك اهملت المشاريع العمرانية ما خلا الاعمال الجليلة التي قام بها الخالد الذكر مدحة باشا (١) .

---

(\*) لاحظ جريدة « الحارس » للاستاذ صبيح العاقي العدد ٥٢ الصادر في

١٩٥٣ / ١٠ / ٢١ .

(١) تفصيل ذلك في « الشعر العراقي في القرن التاسع عشر » .





محمد رضا الشبيبي

حافظ ابراهيم عندما عمل في دار الـكـتـب واصـبـح يـتـمـتـع بـمـنـزـلـة (البـسـكـويـة)  
فـالـرـصـافـي عـنـدـمـا الفـي عـمـلـه مـفـتـشاً وـنـقـل الـى تـدـرـيـس الـآـدـاب فـي دـار الـمـعـلـمـيـن  
العـالـيـة نـقـل عـلـيـه الـأـمـر فـتـرك عـمـلـه مـتـجـهاً الـى البـصـرـة سـراً مـحـتـجاً عـلـى ذـلـك وـقـد  
كـان يـرـيـد ان يـكـون سـكـرـتـيراً لـمـجـلـس الـأـعـيـان أو مـدـيـراً لـلـمـطـبـوعـات .  
وكل امانى الرصافى كانت منصبه على أن يكون عيناً في مجلس الاعيان  
ان فاته الوزارة ولما حرم من هذه المناصب ورأى من لا يدانيه منزلة ثار وتالم  
وصب ثورته على المستعمر وعلى الملك وعلى الدولة ومؤسساتها فأغنى الأدب  
والتاريخ الأدبي بانتاجه (١) .

---

(١) لاحظ جريدة الاستقلال العدد الصادر في ١٦ تشرين الاول ١٩٢٨ لصاحبها

عبد الغفور البديري .

شعره الى همسات في اذن الشعب كان له اعسق الأثر في النفوس (١) ،  
لأنه كان صدى لمشاعر الناس . وقد كان الأمل يداعبه بين فترة وأخرى بأن  
الشعب لا بد أن يحصل على ما يريد ، ولا بد أن يفوز بأمانيه ، لذلك نجده يحدد  
ذلك بقوله :

اتي مبصر تبشير صبح	ستقضي على ظلام الأمانى
اتي استشف من غير الـ	دهر انقلاباً يعم كل مكان
سيعود الضعيف محترم الحق	ويسمي الظلوم في خسران
فيئوه المستعمرون بخسر	وتضيء البلاد بالامران

وقد تحقق رأي الرصافي وعم البلاد أكثر من ثورة وانقلاب ولكن  
ما زال في البلاد العربية ظل المستعمرين وما زال العرب متفرقين والعرب في  
تطاحن داخلي .

وبلاحظ القاريء في تصرفاته وفي شعره كثيراً من التناقض ولو سبر غور  
نفسه لوجده قد تأثر كثيراً بالأحداث العامة فسارت هذه الاحداث مع رغباته  
الكامنة ومتى وجدت الاحداث العامة مسرّباً تنسرب منه الى اعماق الشاعر  
فسوف تتلامم مع اغراضه النفسية الدفينة في العقل اللاوعي ثم تخرج صورة صادقة  
لوعي الجماهير واحداثها العامة فينظم شعراً تتجاوب معه رغبات الشعب ويهتف  
له ، وهذا ما حدث للرصافي فقد سارت آلام الشعب والوضع الشاذ في العراق  
مع ما كان يعانيه من عناء نفسي جاءه من حرمانه من المنصب الحكومي الممتاز  
ولو كان الرصافي وزيراً أو موظفاً كبيراً مرموقاً لاختلف شعره كما اختلف شعر

(١) تحدث الاستاذ مصطفى علي عن صدق الرصافي في ص ٨٢ و ٨٣ من كتابه «الرصافي»

واسع الصدر ، طويل القامة ، مهاب الخطو (١) ، وقد كان والده في صفوف الجندرمه (٢) ، فهل كان اخفاقه في ان يكون ضابطاً سبياً في غرس غراس الثورة والنقمة في لا شعوره ؟ أم أن سبب الثورة والنقمة هو انه لما حرم المنزلة الاجتماعية ، والمقام الذي يشاق اليه ، شعر ان لا شيء يحترم كالقوة ، فقال :

قد علمتني الليالي في قلبها      ان الموفق فيها السيف لا القلم  
وان اصدق برق انت شائمه      برق تبسم عنه الصارم الخدم  
واخصب الارض ارض لا تسح بها      الا من النقع في يوم الوغى ديم  
من كان يكذبني ان الحياة منى      فليس يكذبني ان الحياة دم

ولم يكن الرصافي بقادر أن يكون ذلك الفارس البطل الذي يحقق ما يريد بالقوة ، فليفرض ارادته بتصرفات شاذة ، كما كان يعامل أصدقائه ومعارفه ، لأنه كان يعتقد في قرارة نفسه انه لم ينل ما يريد من منزلة فيجب أن يتظاهر بالاباء والشمم ، فقال :

لا يكسب النفس ما ترجوه من شرف      إلا الاباء وإلا العز والشمم  
لا يوئسناك أن الحرر محتقر      عند اللئام وان الوغد محترم  
فالعقل يستهم الدهر المسيء بذاء      وما يعيبك أن الدهر متهم (٣)

إن أكثر شعر الرصافي كان صادق العواطف لأنه كان يحس بالاضطهاد ، وبالحرمان من المركز اللائق به بين الناس ، وصدقته في العاطفة حول

(١) : « طويل القامة ، عظيم الألواح ، ممتليء الجسم ، قوي البنية » - رفائيل بطي الكاتب المصري .

(٢) وكان قبل ذلك في الجيش والجندرمه : الدرك .

(٣) الدوان ص ٤٤٦ .



حتى في اخرج واحلك الأحوال السياسية ، في سنة ١٩٤١ ابد الرصافي الثورة العراقية على الانكليز ، وهاجهم وهاجم اعوانهم بقصيدة مطلعها :

اليوم قري يا مواطن أعيننا      وتطربي بالحمد منك الألسنا

فلما انتصر الانكليز ، واحتلوا العراق مرة ثانية ، جرت اعتقالات واسعة النطاق والقي القبض على قادة الشعراء والكتتاب الذين أيدوا الثورة ، ولكن الرصافي كان قد استثنى من هذا الاعتقال .

كان الرصافي يريد أن يأخذ الشيء بالعزم والحزم والعمل ، وأشار الى ذلك في مواضع كثيرة من شعره :

إن الخصال التي تسمو الحياة بها      عزم وحزم وإقدام ومُتحممٌ

وكانت نفسه نفس الفارس القوي الذي يريد أن تسبغ عليه اثواب التحميد كالبطل الذي يدخل المعركة بلا خوف او رهبة فيقول :

فليذهب اليأس غني خاسئاً ابدأ      إني بحبل رجائي اليوم معتصم

ولست ممن إذا يسعى لحادثة      يسعى وارجله بالخوف تصطدم (١)

وظني ان الشاعر لو اتيح له ان يكون ضابطاً لكان من خيرة الضباط (٢) ، في حياته وخلقها ما يؤهله لأن يكون من اقدر الضباط ، فهو قوي الجسم ،

---

(١) الديوان ص ٤٤٦ و ٤٤٧ .

(٢) ارسل الرصافي في سن الثانية عشرة الى المدرسة الرشدية العسكرية لأن هرب الأهلين عهدئذ أن يخرج أولادهم ضباطاً في الجيش ، وهذا سبيل الجندي أو إمارة الجندي تعلم فيها ثلاث سنوات ثم رتب فانزعج الحدث المرهق الذهن وغادر مهمته الى غير رجعة .

رفائيل بطي . الكتائب المصري ٢١ - ٢ - ١٩٤٧

من هذا تتجلى لنا أمور كثيرة، منها ان الرصافي لم يكن منسياً بل كان اصحاب السلطة من الساسة يريدون أن يستفيد الرصافي ، وكان يؤلمهم ان يروه محتاجاً ، وكانت لهم علاقة خاصة به ، علاقة ود وعلاقة اخاء ، ولولا شذوذ الرصافي لما تأخروا عليه بالوظائف العالية ، والأمر الثاني ان الرصافي رضى بالنيابة ورفض المبلغ النقدي لأن قبوله المبلغ النقدي معناه ان الرصافي يعيش عائلاً على غيره ، وانه آلة تستعمل ، وزينة لا اهمية اجتماعية لها ، ولو لم يكن الرصافي طموحاً لرضى بقبول المبلغ الذي ارسل اليه ، فقد وجدنا بعض الشعراء يعرفون في عهده ومن بعده من خزينة الدولة ومن غير خزينة الدولة من اغنياء البلد وموسريه من غير أن يشعروا بغضاضة او ذلة ، اما الرصافي فلم يكن يرضى ان يذل نفسه ويقبل المنح كيلا يكون بوقاً ، وتحقق بعض حلمه في الخروج على المجتمع ، فهو يأخذ المال ولكن بطريق يرضاه غروره .

وقد حدثني السيد خيرى الهنداوي ان للرصافي راتباً يتقاضاه وكان هذا المبلغ يجيئه به رسول خاص ، فكان يأخذ الراتب ولا يوقع اعترافاً بالتسلم ، ويطرد الرسول بعد أن يتسلم الراتب . الأمر الثالث قبوله لمنصب النيابة ، وهو عمل مبرقع يرضي كبرياءه وغروره ، فاننا لا نجد فرقاً بين نائب يعين ويقبل الراتب وبين قبول المحصنات السرية ، الفرق في الاسماء ولكن النتيجة واحدة انه اصبح موظفاً ما دامت تعرض عليه النيابة ، بل كان يعرف انه عيّن في هذا العمل . فقد حدثت ان احد اصدقائه ذهب اليه ليبارك له انتخابه فقال له : « بارك لي التعيين » . الأمر الرابع ان عناية الناس به لم تكن تتجلى بالعطف عليه بل كانت بالاعجاب بشعره لذلك لم يسجن او يطارد او يضايق في رزقه

حفلات التكريم توالى عليه لكان أثرها أكثر عمقاً في نفسه ، إن المظاهر  
وخداع المظاهر لها اثر كبير في النفوس القلقة المضطهدة .

مساعرتي :

كتب نوري ثابت في جريدته « حبزبوز » مقالاً نلخصه هنا قال :  
استدعاني أحد الوزراء فقال نحن دفعنا مبالغ كبيرة لصحافيين جاءوا الى العراق (١)  
ولكن الرصافي ابن الوطن البار مهجور في الفلوجة فيجب أن تذهب اليه  
وتكلفه بقبول النيابة الشاغرة ، واذا أراد فليبق معارضاً في المجلس ، وتفقد  
داره وقدم له مساعدة مالية ريثما تتم عملية الانتخاب ، لأنه ليس من الانصاف  
والمروءة ألا يكرم شاعرنا العظيم وابن الوطن البار القائل :

أنا ابن دجلة معروفاً بها ادبي وإن يك الماء منها ليس يروني

قد كنت بلبلها الغريد انشدها اشجى الاناشيد في اشجى التلاحين (٢)

واستأجر نوري ثابت سيارة وأخذ معه ابا حمد (٣) وحاتم الكرخي (٤)  
وسافروا الى الفلوجة ، وعرض على الرصافي الأمر ، فكان جوابه : أما النيابة  
فانا أقبلها ، ولكنني أرفض قبول التطفل على خزينة الدولة وفضل الموت جوعاً  
على التطفل (٥) .

(١) عرض نوري ثابت بمعروف الرناووط ، ويعتبر نوري ثابت نفسه من اقرب الناس  
للرصافي ومن تلاميذه المخلصين . وتيجت رغبة نوري ثابت في تقدير الرصافي بما كانت  
يشرحه من قصائده وشر من التعليقات التي كانت تصدر عن شعره . لاحظ جريدة « حبزبوز »  
السنة الخامسة ١٩٣٦ .

(٢) قال سالم بن داود في شرح ديوان الحماسة ص ٣٧٠ ج ١ ، ط محمد محي الدين عبدالمجيد :

« أنا ابن دارة معروفاً له نسي وهل يدارة يا للناس من عار »

(٣) هو المرحوم الصحافي الفكاهي عبدالقادر الميز صاحب جريدة « ابو حمد » .

(٤) مدير ادارة جريدة « حبزبوز » .

(٥) جريدة « حبزبوز » وكانت اسبوعية العدد ٢٤٣ - ٥ - ١٩٣٦ .



وقد كان له راتب تقاعدي ، وإن كان ضئيلاً ، كان يكفيه ، وكان  
الاصدقاء يمدون له يد المساعدة (١) ، والمجتمع البدائي لا يرى المنزلة الا للقوة  
والحكم وقد فقد الرصافي الحكم والقوة فشعر بمرارة وأسى واراد ان يفرض  
مركزه بتصرفاته مع أصدقائه ومع اقرب الناس اليه ، وهو يبدو في ذلك  
شاذاً ، والحق ان الرصافي كان شاذاً في تصرفاته وحتى أقرب الاصدقاء اليه  
يشهد بشذوذه ، وهذا الاستاذ مصطفى علي يقول : « اذ أننا نحن حفظة الرصافي  
نعرف ان له من الشذوذ ما لو رآه هو عند غيره لأخذ منه العجب مأخذه ، ولو  
أبصره من سواه لانكره عليه كل الانكار » .

واعل مرد هذا الشذوذ هو رغبته في أن تفصل الحياة على وفق ما يريد  
الرصافي لا على ما اتفق المجتمع عليه من نظم عامة ، ولعلي لا ابالغ اذا قلت ان عدم  
منح الرصافي المركز الاجتماعي سبب كل هذا الشذوذ أو ان هذا الشذوذ هو  
الذي جر الرصافي الى عدم حيازته المركز الذي لم يكن يرضاه لنفسه . ان الرجل  
الذي يشعر بأن المجتمع قد ظلمه وأن الدنيا لا تسير على هواه يكون صادقاً في كل  
شعره لأنه يعبر عن آلام نفسه ممثلاً لآلام المجتمع ، وقد اجتمعت هذه الصفة  
في الرصافي فاجاد في شعره ، وكان صادقاً في مشاعره في كثير من شعره لأن  
الشعب المضطهد المتألم النف حوله وتناشد شعره فسار واشبع رغبته في الظهور  
وابتات الذات فابدع في نظم انقريض .

والرصافي بهم أن يكون محترماً وبهمه أن يبدو هذا الاحترام للناس ، فلو ألفت كتب  
عنه في حياته لكان اثرها عمقاً في نفسه ولأعادت الطمأنينة الى قلبه ، ولو أن

---

(١) « الرصافي » مصطفى علي ، فصل الاستاذ ذلك في حديثه عنه ص ٦٥ .



ولن يعيد الحق الى نصابه والحكم الى اهله الا الثورة ، وتظهر هذه الثورة  
 عندما نظم في ذكرى السعدون ، صديقه الذي كان يسبغ عليه عطفه ورضاه :  
 وإنا قوم مستقلون فطرةً إذا انكر استقلالنا منكر ثرنا  
 فلو جُعِلت تبراً سيكا بيوتنا ولسنا بحكام أبننا بها السكنى  
 بهون علينا في السياسة أننا نُصلَّب في الأعواد او ندخل السجنا  
 الرصافي والحكم :

تبدو رغبة الرصافي واضحة جلية في الحكم ، وحب الظهور في المجتمع ، في  
 شعره فهو يستنكر اغتصاب المستعمر الحكم وقتل الآراء ومصادرتها ، لا يرضى  
 الرصافي أن يحكم العراق أجنبي فيقول :

لا خير في وطن يكون السيف عنده جبانه ، والمال عند بخيله  
 والرأي عند طريده ، والعلم عنده غريبه والحكم عند دخيله (١)  
 ان كلمة « الحكم » ومعانيها تسربت الى شعر الرصافي ، ولولا سيرته  
 الخلقية المريبة التي اشتهر امرها لتقدم كثيراً في معارج الحكم والحياة  
 السياسية والادارية ، ولاصبح وزيراً شأنه شأن قسم من شعراء هذه الفترة .  
 فلما حرم اظهر غضبه على الحاكم .

أهمل الرصافي رسمياً ، ولم يعط ما يستحق من العناية من جراء هذا الامر  
 ولكنه مع ذلك لم يترك بلا عون مالي ، فقد كان له راتب منذ دخوله العراق  
 وقد عين معاوناً لمدير المطبوعات ، ولم يكن لها مدير ، وكان له راتب شهري قدره  
 ٥٠٠ روبية عندما ترك مديرية المطبوعات (٢) وانقطع الراتب ، ثم اعيد اليه

(١) الديوان ص ٢٤٧ ، ولاحظ فصل السياسيات

(٢) الشعر العراقي الحديث ص ٢٥٢ .

في وجهه فثار عليهم وهاجمهم .

ومن جراء ذلك لم يحصل الرصافي على ما حصل عليه الشعراء الآخرون كالشبيبي وابي المحاسن واهمد الفخري وخيري الهنداوي وعلي الشرقي من الوظائف الرسمية بل لم يفز بعضوية مجلس الأعيان التي فاز بها الزهاوي ، فوجه ثورته على الملكية والعائلة المالكة . وقد كان من حسن حظ الشعب وحسن حظ الأدب ان تأتي هذه الثورة بالفائدة المرجوة ، لأنها اتفقت مع الحالة العامة للشعب ، وكان متوثباً يريد الحرية والديمقراطية والاستقلال ، فوجه هذه الثورة بصورة غير شعورية نحو هؤلاء الذين يملكون كل شيء ولا يفيدونه ، ولو قيّض للرصافي أن يغمض المجتمع عينه عن زلاته الاخلاقية او يكون هو مستقيماً في الظاهر لكان شعره غير شعره اليوم ، وان كان ضعيفاً في ثورته ، او معتدلاً في شعره السياسي ، بصورة عامة .

### الثورة :

كانت حياة الرصافي شكوى عارمة ، وثورة دائمة ، وهي تنفيس صادق عما يعانیه الرصافي نفسه، وكان الوعي العام في العراق يتفتح على شعارات الحرية والديمقراطية فاخذ الرصافي ينظم في هذا المضمار ويطالب بالحرية التي اغتصبها المستعمر ، وبحرية التعبير ، ويهاجم المستعمر الذي بث الضغائن بين النفوس فقال :

لم يكفه انه للحكم معتصبٌ	حتى غدا يقتل الآراء والفكر
إذا رأى نهضة للمجد اقعدها	وإن رأى فتنة مشبوبة نعرها
فكم ضغائن بين الناس اوجدها	وكم بذور من التفريق قد بذرا (١)

(١) ديوان الرصافي ص ٣٢٤ .

يا صاحب الجلالة » ، فاسقط في يد الملك فيصل وأربد وجهه ، ثم خرج الرضافي ولم يعد اليه ، انه لم يقدر أن يقول غير الحقيقة التي يراها ، وكيف له ان يقول غير الحقيقة ؟ انه أراد ان يثبت شخصيته ويؤكد كيانه واراد ان يسمع الناس ان الرضافي قوي الشخصية لا يخاف الملك ولا يترضاه وبذلك ارضى نزعتة النفسية وحبه لذاته واكد وجوده . انه لا يقل عن الملك فيصل في شيء . وقد فات الرضافي خدمات فيصل للحلفاء ونسبه وموقفه من الثورة العربية ومن الاستعمار فليس من السهولة ان يغفر الرضافي ويسلم بما يريد .. وقد رأينا من الشعراء من كان ضد الانكليز ونظم في هجوم ولكن سرعان ما نظم في مدحهم والترحيب بهم فتقدم واخذ مكانته بل ان شاعراً من الشعراء ساهم في حرب الانكليز وسرعان ما كان واسطة في بث سلطتهم وتغنى في جريدة العرب بهم فاعتمدوا عليه حتى في احلك ايامهم في العراق .

فهل تعد صراحة الرضافي وقوة شخصيته مما تلائم المجتمع الذي كان يعيش فيه الرضافي والتقاليد التي كانت سائدة .

وليست الصراحة دائماً مقبولة من المجتمع ، لأنه لم يكن ليفصل بين المرء وأعماله ، وقد اختط المجتمع للناس طريقاً من التقاليد ، لا ينبغي أن يخرجوا عنه ، فمن سار على ذلك الطريق اسبغت عليه النعوت الطيبة ، ومن خرج عنه انشأت عليه النقعات المرة .

وكان الرضافي لا يرضى إلا أن يسير المجتمع حسب هواه ، وحسب رغبته ، فثار على المجتمع وغضب على الحياة ، ولم يقدر على مهاجمة الشعب ، لأن الشعب لم يكن ذا سلطة ، فظن ان الحكومة والملك والانكليز يقفون



فقال :

أبو غازي قضى فأقيم غازي      فانطقنا التهاني والتعازي  
وأطلقنا المدائح والمرائي      بانشاء لمن وبارنجاز  
وجئنا حاشدين بصدر يوم      حكي بومي عكاظ وذى المجاز  
غداة قلوبنا امتلأت سروراً      وحنناً يجريان على التوازي  
فهن بعالمي فرح وحنن      خوفاً في جوانحنا نوازي  
فكن من ابتهاج في هدوء      وكن من ابتهاج في اهتزاز (١)

قال : ( أبوغازي قضى ) وكأنه ازاح عبثاً ثقيلاً عن صدره ثم قدم التهاني على التعازي والمدائح على المرثي والسرور والابتهاج على الحزن رد فعل نفسي يدل على مبلغ كراهيته لفیصل الذي لم يؤمره .

وحاول الملك فیصل استرضاه وتوسط الثعالبي في هذا الأمر فقد حدثني السيد خيرى الهندي انه لما يس الملك فیصل من ان يزوره الرصافي معتذراً ، جاءه الثعالبي ورجاه ان يأخذه الى الملك ، وكان خيرى الهنداوي جالساً فقال للرصافي : « يا معروف إنك تخاف الملك فيصلاً » ، فاجابه الرصافي : « ويحك أنا لا اخاف احداً سوى الله » . فافتنمها الهنداوي فرصة وقال له : « اذن اذهب وقابل الملك » ، وقد ظن الهنداوي بأن لقاء فیصل والرصافي سيسوي الامور وانه سيحوله الى جانبه . ولما دخل الرصافي على الملك فیصل ، هس له ، ورحب به ، وأراد ان يمهده طريق الاعتذار ، فقال « يا معروف أنا الذي : يعدد اياماً ويقبض راتباً ؟ » ، اشارة الى بيت الرصافي في هجاء الملك فیصل ، ولكن الرصافي لم يعتذر ، بل جبهه الملك فيصلاً قائلاً : « ارجو أن لا تكون كذلك

(١) ديوان الرصافي ص ٣٣٦ .



وتنهضي للمجد بالعزم ماضياً  
وإني لاشكوها اليها تظلماً  
على ان لي منها حصاة رزينة  
لقد تعبت فيما تروم من العلى  
وبالهم مقلاناً وبالرأي صائناً  
فارجم عنها بعد شكواي خائناً  
قتلت بها كل الأمور تجاربا  
كذلك نفس الحر تلتقى المتاعبا

ولسكنه لا يلبث ان يثور ويوجه كل هجومه نحو العراق واهل العراق فيقول:  
الا عدتُّ عما في العراق واهله  
معايب لو أني هتكت ستارها  
أراه باخلاق الزمان معايبا  
لأرسلت منها للمعانند حاصبا  
ويقولها صراحة :

لنا ملك تأبى عصابة رأسه  
تبوء عرش الملك لا بحسامه  
ولكن بطيارات قوم تطايرت  
وليس له من امره غير أنه  
لها غير سيف التيمسين عاصبا  
وما كان في يوم له الشعب ناخبا  
فكانت علينا من شواظ سحائبا  
يعدد أياماً ويقبض راتبا

والواقع ان البلاد العربية قد قسمت بين الحلفاء و كان الملك فيصل يحارب في صفوف الحلفاء وكان من اصدقائهم وثار مع والده ضد الاتراك فما كان من الحلفاء إلا أن يرضوا الملك فيصل ولو بالمظاهر الكذابة ولست اريد ان اعيد التاريخ فهو قريب معروف ولكن ذكرني هذا بالعصر الذي عاش فيه المتنبي وعمق اثر المتنبي في نفسية شاعرنا الرصافي فهو يرى كما رأى المتنبي من قبل ان الحاكمين ليسوا على مستوى عال من الكفاءة والمقدرة إلا ان الظروف هي التي خلقتهم وسلطتهم على الناس وكما حرم المتنبي من الحكم حرم الرصافي منه وبقي هذا الحق على الملك فيصل حتى موته فتجلى في قصيدته التي رثاه فيها

وقد حاول عبدالمحسن السعدون وكان من اصدقائه الاصلاح بين الملك فيصل والرصافي ، وهو الذي لم يرد طلباً للسعدون ، ولكنه أخفق بل لم يحضر الى حفلة حضر فيها الملك فيصل وكتب الى السعدون يقول :

فنى السعدون قد حاولت صعبا	فلم أر في المليك لي اعتصاما
ولو خاصمت نفس الموت يوماً	واحضرتني لذت له خصاماً
وما يخفى عليك أبا علي	مقام لا يخلد لي مقاماً
شمخت على الحياة فكيف ارضى	بجال لا تيسر لي المراما
يعز علي يا حـر اعتذارى	اليك وقد عصيت أخا هما
فانك عاذر في الناس حراً	يعاشر في مواطنه الكراما
وأنت اذا هزرت به جبالا	لعادت تستجيب لك احتراماً
يجور الملك معتدياً وإني	لذو شرف نهضت به غلاماً
ألم تر انه في كل أمر	يسألُ علي من حقد حساماً
فما ارضى لصدري غير عز	يلوح عليه من خلق وساماً

فهو لا يرى في فيصل انساناً يعتصم به لأنه لم ييسر له المرام الذي يطلبه ويريده ، لذلك سأل عليه سيف الهجاء ونظم أبيات من اقدح أبيات الهجاء في البلاط ومن يحيط بالبلاط من رجال ، وخير ما يمثل هذه الرغبة التي تضطرم بين رزائمه ووقاره وبين احساسه التي تمثل الحرب الدائرة في نفسه لظهور رغباته المكتومة ابيات قالها في بيروت في تكريم الريحاني :

هي النفس أغشى في رضاها المعاطبا	واحمل منها بين جنبي قاضبا
تكلفني ان اخبط الليل بالسرى	وان امتطي فيه من الهول غاربا

لم تكفه في مجال البغي فتنته حتى غدا بعدو الله معتصما

اذ راح بالانكليز اليوم ممتعما فضعف الشر فيما جر واجترما

ويظهر بوضوح نزعته الى الوحدة الاسلامية وكل خروج على هذه الوحدة خروج على الدين الاسلامي لذلك رأينا هاجم العريسي في الشام لما عقد مؤتمراً في باريس وقد وقف من شهداء عاليه موقفاً سليماً واضحاً وقد انتهزت الناشئة الجديدة بعد ذلك شعره الذي ذم فيه أبناء الشام وهاجمته بعنف واعتبرته من الموالين للاتراك الاتحاديين وانه وقف موقفاً سلبياً من القضايا العربية وقالت انه هاجم العرب وسبهم ولعنهم في أحلك ظروف حياتهم السياسية .. ولكن الرصافي لم يسكت فرد في جريدته الأمل يدافع عن نفسه ويوضح فكرته ويهاجم صاحب الناشئة بعنف ويعلن انه لا يساجله ولن يرد عليه .

ولكن هذا الهجوم لم يبرر مواقفه السابقة من القضايا العربية ، وعندما هاجم أبناء الشام وهاجم الثورة العربية ، لأن فيصل الاول كان ملكاً على العراق ولا إخال الرصافي قادراً على الدفاع عن نفسه وشرح وجهة نظره لأن الفكرة القومية كانت قد انتشرت بين الشعب واعتقها الناس وكانت تسير مع الفكرة الاسلامية ولم يستطع الرصافي أن يقف امام تيار الرأي العام وامام السلطة فسكت .

وقد بقي كرهه الملك فيصل مستقراً في قلبه لأن الملك فيصل أصبح رئيس الحكومة وأصبح الرصافي كتماً مهملأ بالنسبة للسلطة والحكم وذهبت محاولات الكثيرين سدى في الاصلاح بينها لأن الملك فيصل لم يعطه ما يريد والرصافي يرى من هم أقل منه كفاءة ومقدرة وشعراً قد أصبحوا وزراء فلماذا لا يكون هو وزيراً ..

وقد زاد الطين بلة حين جاء الملك فيصل الى العراق وكان الرصافي يرى في والده الملك حسين انساناً حارب الدولة العثمانية الاسلامية ولجأ الى الانكليز الذين كان ينظر اليهم نظرة الكافرين .

ويبدو ان هناك دافعين دفعا الشاعر الرصافي الى كراهية الملك فيصل ، الاول : اعتقاده بأن العراق يجب أن يكون محكوماً من ابناء العراق ، ومعنى ذلك أن يكون طالب النقيب رئيس الحكم فيه واذا ما جاء طالب النقيب سيعتمد عليه وسيكون الرصافي شأن مرموق في هذه الدولة ويحق للرصافي أن يطمح أن يكون أحد حكام العراق فقد كان ممثلاً عن العراق في مجلس المبعوثان وكل عضو في جمعية الاتحاد والترقي ووقف معها حتى النفس الاخير . والسبب الثاني اعتقاده ان الانكليز والفرنسيين ما جاءوا إلا لاستعمار البلاد العربية وتفريق شملها والقضاء على الاسلام لذلك وجدناه ينظم قصيدته في الثورة العربية التي قام بها الملك حسين :

هي النفوس وان لم تباغ الحلما	مطبوعة الطبع إن لؤماً وإن كرما
تجري على ما اقتضاه الطبع جامحة	ولن يغير منها قولك الشيا
إن الحدبد على ما القين يطبعه	عليه في السكور إن سيفاً وإن جلما
قد كنت أحسب ان اللؤم أجمعه	على الحسينين في مصر قد انقسما
حتى بدت مخزبات الدهر مشركة	من الحجاز حسيناً ثالثاً بها
فدان قد أحجل الاهرام بغيها	وبغي هناك ابكى البيت والحرما
قالوا الشريف ولو صحت شرافته	لم ينقض العهد أو لم يخفر الذمما
فكيف وهو الذي بانته خيانتته	فصرحت عن طباع تجلب النقما



أو ملكياً ، وكان الساسة يموهون على الشعب ، ويسخرون منه ، باسم النظام الدستوري تارة ، وبالديمقراطية تارة ، وباسم الحرية والاستقلال آونة اخرى . لذلك سلط الرصافي لسانه على هؤلاء الساسة ، وقد حاولت السلطة أن تداربه وأن تصطفيه وأن تقربه وأن تغريه بأمور غير الحكم فلم تفلح على حين استفاد غيره من الجاه والمال والسلطان (١) .

### الرصافي وفيصل :

والرصافي رأي في حكم العراق فقد كان صديقاً للنقيب الذي رشح نفسه لرئاسة الحكم جمهورياً كان أم ملكياً وكان طاب النقيب قد استدعاه لما كان وزيراً للداخلية لاصدار جريدة تناصره في هذا الرأي وقد كان الرصافي يأمل أن يكون شيئاً في هذه الدولة وان يكون مسموع الكلمة بما سوف يناله من عمل رسمي بيد ان النقيب ابعده الى هنجام وماتت كل آمال الرصافي التي تمنها .

(١) من تلك الاعراءات تخصيص قطعة أرض له في أبي غريب القريبة من بغداد فقد زودني الاستاذ عبدالمجيد حسيب القيسي نص رسالة متصرفية لواء بغداد المرقمة ١٥١٤٩ والمؤرخة في ٣ - ٧ - ٩٣٨ وهو : الى الاستاذ السيد معروف الرصافي :

« قررت اللجنة في جلستها المنعقدة في ٢١ - ٨ - ٩٣٨ تخصيص قطعة أرض في أبي غريب الى الاستاذ معروف الرصافي تبلغ مساحتها الف دونم وذلك بالنظر لمكانة الاستاذ المشار اليه الادبية والاجتماعية ونظراً للخدمة الثمينة التي أداها للعراق ، وقد وقع الرسالة الاستاذ أحمد زكي الحياط رئيساً والسادة أمين خالص ودييجرون وويليامس اعضاء وسكرتير اللجنة يونس عوني . وقد علق الاستاذ القيسي على الرسالة التعليق التالي : « يلاحظ ان هذه الفقرة لم تشمل الا الرصافي فقط حيث وزعت الاراضي كما يلي : ١٧٦٠ دونماً للدوائر الحكومية ، الف دونم للرصافي ، ١٤٨٥ دونماً للمستحقين من اصحاب المستمكات وعدد ٢٢٠ أي بمعدل سبعين لسكل فرد وم من رؤساء العشائر والفلاحين ، واعطي ٢٣٦ الى اصحاب اللزمات » .

بقي الرصافي بعيداً عن كرسي الحكم زمناً ولم يكن إلا نائياً في المجلس فهل كان إبعاده عن السيطرة هو السبب المباشر لثورته ومعاداته للانكليز ؟  
 اشتهر الرصافي بمعارضته الواضحة وبالتهكم على الوزراء والدولة وكيانها وتهكم على المظاهر السكاذبة وهو يعلم جيداً ان الانكليز يحكمون العراق وليس أبناء وطنه فهل عافت نفسه كرسي الحكم لأنه وجده كاذباً والى السيطرة الفعلية للانكليز . . وهو إنسان يريد الحكم صالحاً ودون تدخل ؟ ورضي أن يكون نائياً وهو يعلم ان النيابة بالتعيين ؟ ان في حياة الرجل غموضاً وتناقضاً وقد يستطيع المعاصرون وخاصة أخوانه ومريدوه أن يوضحوا هذه الأمور ؟  
 فلسفة الرصافي :

لرصافي فلسفة الواقعية ، فهو يريد أن تجله السلطة ، مفضلة إياه على غيره ، لمنزلة ، ولشعره ، وهو يكره اولئك المنافقين الذين يعملون في السر أشياء تخالف مظاهرهم التي يبدونها للناس ، لانهم يتعالون خلقاً تجاه الناس ، حتى اذا خلوا الى شياطينهم تسافل خلقهم . ولم تكن السلطة والسياسة لتقرر الرصافي على حاله هذه ، وهو لذلك لم ينل ما قال غيره ، فشن حرباً شعواء على المنافقين ، الذين يلبسون الباطل لباس الحق واعلن كرهه للسياسة والسياسيين فقال :

قد أبت هذه السياسة إلا أن تكون الغشاشة الدساسة

وأبت أن تصافح الناس إلا بيد من خديعة فراسه

كلما مست الأمور بكف لوئتها بما بها من نجاسه (١)

والحق ان طبيعة الحياة العامة في ذلك النظام كانت قائمة على النفاق وتسمية

الامور بغير مسمياتها ، فقد كان العراق مستعمراً ولكنه يسمى مستقلاً

(١) ديوان الرصافي ص ٣١٣ .

لم تمض أعوام قليلة إلا وتسلم أهل البلاد زمام أمورهم وأصبحوا سادة أنفسهم وتمتعوا بحكم هربي هلكت أجيال عديدة في حسرته وجميع الدلائل متوافرة متظاهرة على أن هذه البلاد سائرة بخطى واسعة نحو الامام كلما أحسنا التفاهم مع حلفائنا وتجلنا بالدهاء والكياسة وليس على من ينكر فضل الجنرال مود على العراق إلا أن يجيب على هذا السؤال :

ماذا يحل بالقضية العربية لو بقيت بغداد على ما كانت عليه في العهد السابق؟ وفي العدد نفسه نجد خطاب المعتمد السامي الذي يقول عن قدوم مود الى العراق بأنه مثل قدوم اسكندر الاكبر وتراجان وخلفاء النبي وهولاكو أثرآ وجلالآ ... !!

فهل كانت هذه المقالات هي الاسباب التي دعت الى تعيينه مفتشآ للغة العربية سنة ١٩٢٤؟ وهل نشرت المقالات دون علم الرصافي؟ إذن ما كان موقف الرصافي من نشرها؟ ومن نشرها؟ ومن المسؤول عنها إذا لم يكن صاحب الجريدة مسؤولآ؟! ولو كان غير الرصافي صاحب الجريدة لكان له عذر فالرصافي بشخصيته القوية وبوقاره المعروف وبكلمته المسيطرة تدل دلالة واضحة على انه مسؤول عن كل ما صدر في الجريدة، ولكن هذا لم ينله ما أراد إلا عملا لم يكن يتسق وآمال الرصافي ورغباته الكبيرة في الحكم فكانت ثورة جديدة على المستعمر فلو ان الرصافي استوزر كما استوزر غيره أكان يهاجم الانكليز (١)؟ أم يسير في ركابهم ..

---

(١) أصدقاء الرصافي مسؤولون عن كثير مما لا يعرف المعاصرون للرصافي وعليهم تبعة

توضيح كثير مما نهمل .



المحافظة على الآداب العامة ، ولم يكن الرصافي يحافظ عليها ، فانه اشتهر بالشذوذ الجنسي ، وكان يسكن بين العاهرات من غير أن يبالي . وقد حدثني المرحوم خيرى الهنداري عن استهتاره بأشياء كثيرة ، لا تتفق والعمل الحكومي ومظهره الرسمي .  
الرصافي والانتكيز :

واعل الانكليز كانوا يريدونه أن ينضم الى صفوفهم وقد علموا معارضته وقصائده ولعلمهم أرادوا أن يعينهم الرصافي في حكم العراق وخاصة ان النقيب كان يزعم أن يرشح نفسه للحكم ورشح الرصافي لأصدار جريدة تسانده فقد قالت جريدة العراق « عاد من القاهرة عن طريق البصرة السيد بركلي كوكس ومعه بعض رجال السياسة ... وحضرة الشاعر الكبير معروف افندي الرصافي ... » غير أن الخطط التي خططها جماعة من الانكليز في اسناد طالب النقيب لم تنجح ونجحت ملكية العراق .

وتاريخ الرصافي يظهر مقاطعة الانكليز مقاطعة بائنة غير اني وجدته يصدر جريدة الأمل والغريب انها كانت تقف مع الانكليز وتمتدح الاحتلال البريطاني وتهاجم من يهاجم احتلال العراق فقد نشرت في صفحتها الأولى :  
« اننا لا نستطيع القول استناداً الى الحق المجرد والعقل المنزه عن الهوى ان الجنرال مود لم يرفع بفتح بغداد شأن امته فحسب بل خدم القضية العربية أعظم خدمة ... » (١)

« وكثير من قصار النظر يعدون يوم فتح بغداد يوم حداد ومصيبة وهو صحيح لو بدل هذا الفتح استعبادنا القديم باستعباد جديد ونقلنا من الحكم التركي الى الحكم الاستعماري ولكن الأيام اثبتت عكس هذه الأوهام فانه

(١) العدد ٥٦ الصادر في السادس من كانون الاول ١٩٢٣ .



أجل عاش معروف غير سعيد ، لما أصابه وأصاب وطنه من فقر وحرمان  
واستعمار وسيطرة أجنبية وتمزق بين ابنائه وتطاحن دائم ، والرصافي إنما يتعلق  
بوطنه ، ويظل في كنفه ، ليتنبأ له التحرر ، ولتنشر فيه حرية الفكر فقال :

وما حبها إلا لأجل تحرر      يكون الى العلياء بالناس منجراً  
وما حسنها إلا بأن سماها      تضاحك من أحرارها أجمأزها  
إذا كان في الاوطان للناس غاية      فحرية الافكار غايتها الكبرى (١)

صبر الرصافي :

وقدرضي الرصافي بالعيش في وطنه ، رغم احساسه بسوء حياته ونكده  
فيه ، لأنه يحب الوطن ، ولا يرى سواه بديلاً ، وقد ساعد الرصافي على ثباته في  
ذلك أمور منها :

انه كان يعيش فرداً وغير مسئول عن أسرة يخشى عليها الأذى ، أو اطفال  
يخاف أن يهتض جناحهم العوز والفاقة ، وهذا يذكرنا بالجواهرى ، فانه اضطر  
الى مهادنة السلطة بعد أن أثقلت أسرته كاهله .

وعندما احتاج الرصافي في أواخر أيامه ، وجد بين الطيبين من أمده بالمال  
والطعام ، وكانوا يقيمون عثرته المالية ثم ان الرصافي لم يسجن ولم يُعتد عليه طوال  
حياته بل لقي خير ما لاقاه شاعر معارض في زمانه .

الادارة والرصافي :

أما انه لم يُنط به أي عمل حكومي مرموق فان للعمل الحكومي صفات ، منها

(١) ديوان الرصافي ص ٥١

قد بكنينا شجواً عليها ومنها      وعاننا سقامها والشقاء  
 كم أردنا سخطاً عليها ولكن      غلب السخط في القلوب الرضاء  
 إنما هذه المواطن أمُّ      مستحق لها علينا الولاء  
 إن خدمنا فلا نريد جزاء      ومن الأم هل يراد الجزاء (١)

وحب الانسان ، هو الذي يفرض عليه أن يفضي عن سيئات أبناء شعبه  
 لأنه يرى نفسه جزءاً من هذا الشعب ، فما عليه إلا أن يكون صريحاً في قوله ،  
 جريئاً في معالجة مشكلاته ، وقد كان الرصافي صريحاً وواضحاً ، وقد وصفه  
 صديقه الأستاذ مصطفى علي بقوله « ... كان في الصراحة في القول والوضوح  
 في الشخصية والصفاء في النفس والسمو في المقاصد بحيث يأتي أن يضرب بينه  
 وبين الناس حجاباً من الرياء ، ويأنف من أن يخطط عليه ثوباً من النفاق .. » (٢)  
 وقد كان شعره مثلاً واضحاً في ذلك ، وهو على الشقاء الذي حاق به ،  
 لتجاهل الوطن لحقه ، نراه يترنم وقد دهمت الوطن المصيبة بعد ثورة ١٩٤١ قائلاً:

وطن عشت فيه غير سعيد      عيش حرّ يابى على الدهر عوجه  
 أتمنى له السعادة لكن      ليس لي فيه ناقة منتوجه  
 أخصب الله أرضه ولو آني      لست أرى رياضه ومروجه  
 كل يوم بعزه أتغنى      جاعلاً ذكر عزه أهزوجه  
 ما حياة الانسان بالذل إلا      مرة عند حسوها ممجوجه (٣)

(١) ديوان الرصافي ص ٣٣٩ .

(٢) « الرصافي ٢ » تأليف الأستاذ مصطفى علي ص ٨ .

(٣) ديوان الرصافي ص ٤٦٨ .

## الرصافي والوطن :

رحم الله الرصافي ، فقد كان انساناً تضنيه مصائب الانسانية ، وتؤلمه آلمها كان يحس احساساً عميقاً صادقاً بأن حال قومه لن تستقر ، ولا بد أن تفضي الى ثورة تفضي على كيان النظام القائم ، ولكنه لم يكن يقدر على تعيين زمن الثورة التي يتوقعها .

كان يرى ان نظام الحكم سائر في غير مصالح الاكثرية ، وكان الرصافي يرى الشعب يعذب من جراء الجوع والسفبة ، وهو مسلم يقتضيه الدين الاسلامي وجوب مساعدة هذا الشعب ، ويرى جماعة ترقص مع كل حاكم ، وتعطر الجو لكل أمير ، وتهرج لكل قادم ، من غير أن تهتم إلا بمصالحها الذاتية ، فكان ناقماً متبرماً ، شديد النقمة عميق الشكوى .

والرصافي على ما كان عليه من نكد الحظ وسوء الحال ، لم يهاجم أبناء وطنه بل كان هجاؤه ينصب على الاجنبي « أصحاب العثون » ، فقد كانت روحه السمحة الآبية ، ترى جفوة وطنه له ، شيئاً جميلاً يقدمه له الوطن ، كما يتأول العاشقون .  
أحياناً جفوة أحبائهم ، فقال قولة المتصوف :

إن جفتنا أو طاننا فهي حبٌّ      ومن الحبِّ يُستلذُّ الجفاءُ  
لم نحل عن عهودها مذ جفتنا      بل لها الود عندنا والوفاء





## رأي في ثورة الرصاصي



ان النعمة والتشاؤم والثورة على الشعب تستحيل عنده الى يأس ، فيدفعه  
هذا اليأس الى مهاجمة الشعب الذي لا يقدم من التوضيحات والنضال ما يراه جديراً  
به وليس هناك أبلغ من هذا اليأس من قوله :

يا إلهي .. أما نحس أما تشدو أما تشتكي أما تتكلم  
مل نهر الزمان أيامك الموتى وأنقاض عمرك المتهدم

ويخاطب الاستعمار :

ألا أيها الظالم المستبد      حبيب الظلام عدو الحياة  
سخرت بأنات شعب ضعيف      وكفك مخروبة من دماه  
وقال من القصيدة نفسها :

سيجرفك السيل سيل الدماء      ويأكلك العاصف المشتعل (١)

هائمه :

هذا هو الشابي الذي اكتسب شهرة أكثر مما يستحق ساعده على ذلك عدم  
وجود ذكر لشعراء تونس في المشرق العربي وما حفت حياته من مآسي وزاد  
في هذه الشهرة ما كتب عنه لانه يمثل الشعر العربي في شمالي افريقيا العربي ولو  
نحلنا ديوانه لما وقف على قدميه مع أي شاعر من شعراء الدرجة الثانية في البلاد  
العربية كالعراق وسورية ومصر . ولكنه اشتهر لاننا سمعنا به في المشرق العربي  
ولأنه وجد من يعي به العناية الكافية .

---

(١) اغاني الحياة ص ١٨٥ مصر ١٩٥٥ .

الحياة ، رسالة كل فرد من أفراد الشعب ، رسالة كل متحرر فكانت الثورة النفسية تؤله ، فهو يرى الفرنسيين يتمتعون بالخير ويترك سواء شعبه .

وكانت ثورته على المستعمر تكتسح معها التقاليد المتحجرة وصور الشعر التقليدية الميته ، وجد الناس يعيشون على رمم القدامى وكان يريد أن يسير مع الانسانية حيث النور والحقيقة ، حيث التجديد والتطور فكان لذلك حرباً على الرجعية التي تريد أن تجمد القوى الانسانية المتحررة التي تندفق حارة . وثار على الشعب الذي لا يحارب المستعمر ويرى الشعوب كلها تطالب بالحرية والكرامة ، وشعبه لا يطالب ويعيش في سبات فيقول :

ان يم الحياة يدوي حوالب      ك فأين المغامر المقدم  
أين عزم الحياة ؟ لا شيء إلا      الموت والصمت والامى والظلام  
عمر ميت وقلب خواء      ودم لا تشيره الآلام  
وحياة تنام في ظلمة الوادي      وتنمو من فوقها الأوهام  
ويزداد سخطه فيستعير من المتنبى شطراً فيقول :

أي عيش هذا وأي حياة      «رب عيش أخف منه الحمام» (١)

= ومستقبل افضل ، وكيف يكون الشعب هائلاً سعيداً وهو يتن تحت وطأة الاستعمار والذل وكأني بأستاذنا فروخ نسي حاجة الشعوب الى الكفاح ونسي ما جره الاستعمار على البلاد العربية من ويلات ، والشعر صادق لاحاسيسها ، وما الشابي إلا المصور الماهر الذي عكس روح النقمة والتشاؤم التي كانت تسود ، ولا تزال تسود في البلاد العربية . أما الرسالة فقد كان يحمل رسالة هي محاربة الاستعمار وان لم تسكن لها حدودها المرسومة وليست الاعمال بما رسمها لها من حدود وانما بما يصنعه الانسان وما يتركه من آثار .

(١) اغاني الحياة ص ١٧٥ .



فتيلا فهو لا يقدر أن يطاول من أنزل به هذا المصاب ، انه الله الذي يخشاه ويرتعب ان سمع عنه ما يمسه من قريب أو بعيد ، ان ابن القاضي والمربي تربية دينية ، لا بد أن يجد الشاعر متنفساً يرد به عن قلبه آلامه وان يخفف من هذه الانفاس الحرى المصعدة ، ومتى ثار الانسان لا بد أن يبحث له عن مكان يفرغ فيه هذه الثورة فقد يجد في المجتمع أو في الشعب أو يجده في نفسه ، وقد وجدته الشابي في المستعمر الجاثم على صدر تونس . فخار عليه ثورة عارمة ، فكان شعره السياسي خير معبر عن ثورة الشعب ، ان المستعمر لا يخرج بابيات من الشعر أو قصائد ينظمها الشعراء ، انما باعداد آراء الشعب وتوجيهه توجيهاً صحيحاً واعداده للثورة ، وشأن الشعراء هو اعداد هذا الرأي العام الموحد ضد المستعمر وضد الاستعمار وكان الاستعمار يفتك في الشعب وتزداد ثورة الشعب عليه وتزداد ثورة الشابي معه .

والشابي مؤمن بقوى شعب مؤمن ايماناً عميقاً في تاريخه الطويل الحافل خير سند وفي الأقطار العربية المناضلة الف دليل على انهم يأبون الضيم والجور ولا يستسلمون لمحتل أو مستعمر ، وكان الشابي يشعر بأن له رسالة (١) في هذه

---

(١) يرى الدكتور فروخ ان الشابي يحمل معول الهدم في تشاؤمه ونقته وليست له رسالة فيقول : ( والشابي شاعر ناغم يزعم أنه يريد أن يؤدي رسالة ولكنه في الحقيقة يحمل معولا ليهدم به كل شيء في الحياة والناس والبلاد والوطن والامة . . . وان اداء الرسالة يقتضي اتجاهاً واضحاً ونباتاً على مبدأ واحد . . . شاعران معاصران ص ١٦٩ .  
وأرى أن النقمة والتشاؤم في طور الاحتلال ضرورية للشعب حتى يسترد استقلاله وحرية ، فالشعب الناغم هو الشعب اناثر الذي يحس بأنه مغبون وبأنه مظلوم ، وحتى يشعر الشعب بالظلم والغبن ثار وانتفض على الظالم والمستعمر ، والتشاؤم هو خوف من مستقبل سيء ومن حياة ذليلة أو من واقع مظلّم مرير ، وهذه صفة كريمة للشعب فانها تحفزها نحو حياة أرغد =

حافت بروح الشابي الموموم من كل ناحية ولكنه لم يكن بقادر على ابعاده  
عن روحه بغير الثورة في الشعر وطالما خفت ثورة الشاعر عن قلبه بعض الآلام  
فاذا ما نظم نائراً واذا ما انتهى من تفرغ ما في روحه دفقات في شعره يحس  
بالسعادة وكأنه التي عن صدره ثقلا. فالشعر والكتابة خير متنفس للحزين الباكي  
والناثر العارم سيتحول بعد ذلك الى الصفو والهدوء ، وكما كان المصاب كبيراً  
كلما كانت الثورة عفيفة . كان مصاب الشابي متأثراً من الموت الذي أفقده حبيبته  
ووالده ، فهل له من القدرة على صد هذا المصاب انه أقوى من أي شيء في هذه  
الحياة ، انه الشيء المجهول القوي الذي لا يقدر عليه ، ووراء الموت  
الاله العظيم .

كانت هناك قوى تصده أن يطلق نفسه على سميتها وان يعيش كما يريد  
ومن هموم الشعراء انهم يريدون أن تكون الحياة مفصلة كما يتخيلون وان تكون  
وفق ما يشتهون ومن هموم الشعراء انهم لا يأخذون الحياة كما هي في واقعها  
ويتصرفون وفق الحياة وقواها ومن هنا تأتي الثورة في نفوسهم . فهو أراد شيئاً في  
خياله ونما في ذهنه وظن انه سوف يلاقيه وسوف يحصل عليه ولكنه اصطدم  
بالواقع مرأ بالنسبة اليه فقد وقف حائلاً امام الشاعر الحساس . والمصائب تنأى  
على الناس جميعاً ويتأثر بها الناس جميعاً ولسكن وقعها يكون أعمق أثراً وأشد ألماً في  
نفوسهم لما امتازوا به من رهاقة الحس ورقة الشعور والاحاسيس .

ثورة الشاعر :

ثار الشاعر الشابي ولسكن لم تجده ثورته وتأثرت نفسه ولكن لم يفده ذلك

الحبرى الظامئة يريد أن يجد سلوى عن فتاته يريد أن يحيا حياة شاعر غير مسؤول .  
حياة اللذة والمتعة واللاأبالية حياة الشاب العنيفة المغامرة الجريئة ، يأكل متى يريد  
أن يأكل ويشرب متى أراد أن يشرب لكن موت والده الذي ترك وراءه  
أسرة وقع عبء إعاشتها على الشابي حالت دون ذلك فلن يتنعم بلذة طعام وشراب  
ووراءه حنان ام واخوان وزوجة تصده عما يريد وتفرض عليه العمل الدائم  
الدائب ومجاعة من لا يستحق المجاعة ، قال شاعرنا من قصيدة له :

وأود أن أحيا لبكرة شاعر

فأرى الوجود يضيق عن أحلامي

إلا اذا قطعت أسبابي مع الدنيا

وعشت لوحدي وظلامي

لكنني لا أستطيع ، فإن لي

أمّاً ، يصد حنانها أوهامي

وصغار إخوان يرون سلامهم

في الكائنات معلقاً بسلامي

انه الشعور بالمسؤولية العميقة القائمة على العواطف الكريمة الخالصة هو  
شعور الاخ الكبير الحاني الذي يذوب في سبيل اخوانه الصغار يحرص عليهم  
اكثر من حرصه على حياته فيضحى في سبيلهم بكل شيء ، ولكن لا يقدر على  
اسعادهم واسعاد روحه لما تريد ، فيثور على الدنيا ويصرخ قائلاً :

الويل للدنيا التي في شرعها فأس الطعام كريشة الرسام (١)

لاستجابة جسمه لنداء الطبيعة والسكنه ان يكن سعيداً وقد يكون هادئ الطبع  
 والسكنه سيقى يتطلع الى الحب والى الحنان ، فالشاعر طفل كبير يريد من يسمع  
 عليه الحنان ويغمره بالعطف والحب والاحاسيس الفياضة ، يريد أن تتجاوب الحسناء  
 مع قلبه ومشاعر روحه ، فاذا كان هذا الزواج بلا رغبة منه أو فرض عليه  
 فسيفيق معتقداً ان عطف الزوج تصنع تفرضه الواجبات الزوجية وحنانها  
 تكلف تدفعه المصلحة الفردية لذلك كانت زوجه ترعاه عندما يخلق في خياله  
 وينصرف واجماً شارد اللب حائر القلب ، قال عنها :

راعها منه صمته ووجومه وشجهاها شحوبه وسهومه  
 فهي تريد أن تعيده الى دنيا الواقع ، فلا يسرها أن ترى زوجها غريق  
 الهموم ، وقد تظن انه بعيد عنها يفكر في التي ماتت فتقول له :

أبدأ يحمل الوجود بما فيه كأن ليس لوجود زعيمه (١)  
 انا لا اشك في أن هذا الزواج كان زواجاً مخنقاً عاناه شاعرنا بقلبه الكبير  
 وروحه الرضية فقد كان زواجاً مفروضاً عليه هداً من نداء الجسد ولكن أنى  
 له أن يصل الى خفقات القلب وومضات الروح ؟ أنى له أن يصل الى آمال الشاعر  
 وأحلامه ؟ انها خيبة ثانية اصيب بها الشاعر وساعدت على شهرته وبعد صيته .

موت والده :

اما الامر الثالث الذي اصيب به الشاعر فقد كان موت والده الذي اعاقه  
 عن التمتع بالحياة والاعتراف من حربتها وطلاقتها ، انه شاب قوي الرغبات ،  
 نائر الاماني خائب في حبه وزواجه يريد أن يعوض عما فاتته يريد أن يتمتع نفسه

(١) اغاني الحياة ص ١٤٤ وقد صدرت طبعة جديدة منه سنة ١٩٦٦ طبعها الدار التونسية للنشر .



ومقدار العناية التي يعنى بها أو الإهمال الذي يمله تبدو شخصية المرء . وقد يكون الانسان سعيداً برعاية والده ولكن هناك من المنغصات ما تملأ حياته هماً ونكدآ . ولا أظن حياة الشابي أو طفولته سعيدة (١) رغم رعاية والديه فإن شعره الطافح بالاحزان والآلام خير دليل على ما كانت تعانیه نفسه فقد تكون لوالده آراء أراد أن يشب عليها أو أن له اتجاهأ يريد أن يسير عليه ولا بد أن تكون اخلاق ابن القاضي خاصة وان يعيش ويتصرف تصرفات تتسق مع سمعة والده ومركزه وهذا وحده حد يحد الطفولة من الحركة والحرية .

#### زواجه :

وحادث ثان أثر في حياة الشابي ، حادث زواجه ، وهنا يقف الباحث متسائلاً ما الذي دفع بوالد الشاعر الى تزويجه ، أراد أن ينسيه حبه الأول أو انه أراد أن ينجب له ولداً ؟ نعرف أن والده هو الذي أراد أن يزوجه وكانت رغبة والده في هذا الزواج ا كيدة (٢) ولم يكن للشابي مطلب في هذا السبيل ... كان الدافع كريماً باي حال من الاحوال ، دافع والد يريد أن يريح ولده بأن يطفيه غلة الجسد المتعطش ولينسيه آلامه وأوجاعه ويرفه عن قلبه الفارق في همومه ولكن هيهات أن ينسي الزواج الحب ، فقد يكون المرء راضياً مرتاحاً

(١) يقول الاستاذ محمد خليفة التليسي ان طفولة الشابي كانت سعيدة مغنورة بعطف ورعاية والديه - الشابي وجبران ص ١٧٠ .

(٢) حدثنا الاستاذ السنوسي ان الشابي جاءه وعيناه لا تفارق الارض . جئتك لاستشيرك هل أتزوج فقد كان والده يجب أن يتخذ لنسله عرق خلود وبقاء ، فهو بكره ، والشيخ أمرص ما يكون على بقاء جذوره مع أنت الشابي كان منكش النواد يتهمب الزواج بعقله المدرك . ابو القاسم الشابي ص ٢٧ .

أجفان فانتة تراءت لي على نجسر الشباب  
كعروسة من غايات الشعر من شفق السحاب  
ثم اختفت خلف السماء وراء هاتيك الغيوم  
حيث العذارى الخالدات يمسن ما بين النجوم (١)

هذه الحسنة أبقت الحسرة حية والانين نائراً واللوعة تتردد طوال حياته  
فقد مات الفجر ولم تشرق نضرة الحياة بعدها :

آه لقد كانت حياتي فيك حاملة تميد  
وتعيش في كون من الغفلات فتان سعيد  
فضى الردى بسعادتي وفضى على الحب الوليد (٢)

الطفولة في شعره :

بقي الشابي يحب الطفولة ويتغني بالطفولة ولولا انها لم تمت في الطفولة لما  
ترددت هذه الكلمة مرات في شعر الشابي . كل ذلك دليل على شدة تعلقه  
وولعه ومقدار الخيبة في حبه الأول ، فليس هناك شيء أعذب من الطفولة ،  
وليس هناك حلاوة مثل حلاوتها ، وليست هناك ذكريات أحب اليه من  
ذكريات الطفولة (٣) فهي كنز الرجولة والشباب وعليها تعتمد شخصية الرجل  
طوال حياته وأجماهاته وتفكيره ، ومن الطفولة تتكون هذه العقدة النفسية  
فيكون ألامسان سمحاً رضيعاً أو يكون شحيحاً بخيلاً . ففي حركات الانسان

(١) اغاني الحياة ص ٧٠ .

(٢) اغاني الحياة ص ١٦ .

(٣) الشابي وجبران ص ١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٧١ .

ولا مقوماته الفنية . ولم تسكن الحالة العامة وحدها عاملا في هذا الأمر ، فقد كانت عوامل حياته الخاصة تدفعه دفعا ، كعامل الخيبة الذريع الذي حالفه طوال حياته ، الخيبة في أحاسيسه وعواطفه ، وأولها الخيبة في حبه الأول ، فعندما تفتحت ينابيع لبه الشاب تفتح عن فتاة عذبة الطفولة والاحلام وكان كبيراً في قلبه وفي حبه ولسكن هذا الحب مات في عمر الزهور وكانت النكبة موجعة ممضة ، فقد ماتت الحبيبة ، ماتت ولم يرها ، ماتت وهو بعيد عنها فخر هذا الموت أول اخذود في قلبه الطري النابض الحساس وحب الطفولة الحب الاول ، الحب المخلص الصادق البريء ، يترك اللوعة طيلة العمر في القلب . فقد أرسله والده الى جامع الزيتونة للدراسة وبنينا هو في الغربية إذ ماتت فتاته الاولى التي ترك موتها في اللا شعور منه حزناً دفيناً بقي ظاهراً على كل شعره حتى على شعره الذي ظن بأنه يطفح بالسعادة والهنا (١) فقد جمد الموت أحلامه وأمات البسمة من شعره والضحكة من الحانه فكان انعاماً حزينة شجية تطرب الشريين الذين يفرحون بالحنان الحزن والهموم ، فوجدت مكاناً في القلوب وخاصة ما حاق بهذا الموت من شباب ، ونحن الشريين اكثر انسانية من الغرب وبيزننا الشباب ويحزننا موته ، ونحن عاطفيون تطربنا كلمات الاسمى على العذارى اللواتي في فجر العمر اللواتي لم يتمتعن بهذا العمر فلا عجب ان وصف الشابي ليلاه اني أغض الموت أجفانها ، أغمضها زهرة فواحة طاب أريجها وتضوع شذاها :

---

(١) قال زين الدين السنوسي : اتنا نعرف ان الشابي قد كان زواجه سعيداً موفقاً ، وبالفعل فانا نجد للشابي مخرات سعيدة في زواجه « ١٠٠ » ص ١٩ أبو القاسم الشابي حياته وأدبه .

دوت هذه الشهرة في كل مكان وخدمته الظروف خدمة صادقة ، فكم من شاعر أشعر من الشابي وأصدق عاطفة ولا يقل عنه وطنية وإخلاصاً في بلاد العرب لم يصل الى ما وصل اليه الشابي ، ولعل تفردّه في تونس كان مثار إعجاب ، فنحن لا نعرف عن تونس شيئاً ، ولما سمعنا بشاعر تونس بنظم هذا الشعر الجميل العاطفي الرقيق أدهشنا هذا الصوت وأعجبنا به ولا شك في أن هناك من الشعراء في غير تونس من البلاد العربية من يبرز الشابي ويبرز على سواء في الجزائر أو المغرب أو عدن ولكن لم يتح له ما اتسع للشابي . ويتجلى هذا الإعجاب في كثرة ما كتب عن الشابي من مقالات وكتب ، فقد كتب (١) عنه أكثر مما كتب عن الزهاوي والجواهري وعن الرصافي نفسه ، مع ان الشابي لا يكون تلميذاً في مدرستهم الشعرية .

### شهرة الشابي :

ساعدت الظروف العامة على شهرة الشابي ولست بمنقصد من قيمة الشابي ولكن أقول ان شهرة الشابي الواسعة لا يسندها شعره المنشور في « اغاني الحياة »

(١) أسماء بعض الكتب التي الفت عنه :

- ١ - ابو القاسم الشابي : حياته وأدبه ، زين الدين السنوسي ٢ - شاعران معاصران ، عمر فروخ ٣ - ابوالقاسم الشابي شاعر الحرية ، طه باقي -رور ٤ - الشابي وجبران ، محمد خليفة التليسي ٥ - مع الشابي ، محمد الخليوي ٦ - كفاح الشابي ، ابو القاسم كرو ٧ - ابو القاسم حياته وشعره ، ابو القاسم كرو ٨ - ابوالقاسم الشابي والشابي والحياة ، محمد الشعبوي . لاحظ عكاظية تونس ص ٥٤ . ٩ - الشابي شاعر الحب والجمال ، الدكتور عمر فروخ نشر الاستاذ ابوالقاسم كرو « آثار الشابي وصداه في الشرق » بعد كتابته هذا المقال جمع فيه ما كتب عن الشاعر .



أثره في النفوس الحساسة ، نشأ الشابي على حب الحق وتقديس الحق و كان والده يقوي هذا الحب في نفسه بما يوصيه به فقد قال له : « ان الحق خير ما في هذا العالم وأقدس ما في الوجود » (١) ولكنه يلتفت فيلقى هذا الحق بئن جريماً مما يصبه عليه المستعمرون في وطنه . كانت عوامل نفسية جامحة مضطربة في نفس هذا الشاب الذي رأى والده يعطي الحق لابناء الشعب فرادى و ينتصف من قويمهم للضعيف ومن ظالمهم للظالمين ولكنه لم يكن بقادر على أن ينصف هذا الوطن وهذا الشعب من العالم المتجبر - من الاستعمار - ، كان شاعراً بطبعه فوجد الشعر الذي بين يديه شعراً تقليدياً لا يشفي غلة ولا ينقع اواما ولم يجد في شعر تونس ما يعبر به عن خلجات نفسه فيتبرم به قائلاً : « وهانحن تشتاق قلوبنا الشعر الصادق الحي فلا نظفر به إلا في دواوين معلومة للشعراء الأقدمين وهانحن أؤلاء تتوقد نفوسنا الى الشعر الوطني الحماسي فنستعيره من شعراء الشرق الذين خاضوا بحره وصارعوا موجه للتلاطم حين رماهم القدر بالنكبات والارزاء وساق اليهم عادي الدهر الاحداث الهائلة والخطوب الجسام فقاوموا المحتلين وتغنوا بالحرية وحلموا بالوحدة العربية .. » (٢) .

كانت الظروف تستعد كلها لشهرة ابي القاسم الشابي ، والظروف طالما خدمت الادباء والشعراء في الشهرة ، وليس الشابي بأشعر شعراء تونس ولا باعلم علماء تونس ، ولكن حالفه الحظ في هذه الشهرة ولم يحالف الحظ أخواناً له يفوقون الشابي شعراً وعلماً وفضلاً . وشهرة الشابي لا تتناسب وشاعريته فقد

(١) اغاني الحياة ص ٩ .

(٢) الشابي وجبران ص ٢٦ .

وعندما احتلت فرنسا تونس اعتبرتها وطناً لها ونظروا الى التونسيين من عل نظرة السيد للعبد وغدا كل شيء عربي أو اسلامي حقير فسحروا من تقاليدهم ومن دينهم ومن لغتهم ، ومما زاد آلام الشعب تلك الحركة الفتاكة بالشعب حركة تجنيس القطر العربي بأن سهلت الخروج من الجنسية التونسية واعطاء تسهيلات كبيرة للتونسيين لكسب الجنسية الفرنسية واعطت الحق للاجانب للقيمين في تونس في الحصول على الجنسية الفرنسية واخراج الاجانب الذين ولد اجدادهم في تونس من الجنسية التونسية والحاقهم بالجنسية الفرنسية الى آخر ذلك من الوسائل الجهنمية للاكثار من الجالية الفرنسية وتعزيز العنصر الفرنسي (١) .

ابو القاسم السالي :

في هذا الجو الخانق المكفهر المتوثب نشأ الشابي وفي النفوس ثورة وفي القلوب غصة وكانت هذه الثورة في قلب كل ابي فقد قضى الشابي عشرين سنة يتنقل مع والده القاضي من بلد الى بلد وتعرف مباشرة على مشكلات هذا الشعب في مختلف طبقاته ، وكان والده قاضياً ينشد الحق فيأخذه من الظالمين ، وكان الشابي يحتك بالزارع والتاجر والمحامي والمثقف والاديب وغـيرهم وكان يرى والده يحكم بين هؤلاء ويرد الحق للمظلومين . كان ينظر للناس نظرة متساوية نظرة القاضي ، فتمت الانسانية في قلب الشاعر ولم يعد يرى فرقاً بين انسان وانسان ، الكل متساوون في الحقوق والواجبات ، والكل لهم نفس المشاعر والاحاسيس والكل يتألمون ويفرحون ، يؤلمهم الظلم والجور وما أشد الظلم واعمق

(١) هذه تونس ص ٧٩ وما بعدها . وللكاتب تعليق على الشابي نشر في جريدة اليقظة

للاستاذ سلمان الصفواني نشر في ١٦ - ١٠ - ١٩٥٦ .

على رأس هؤلاء البشير صفر الذي يقظ القومية في نفوس أبناء تونس واتخذها سبيلا لا يقاظ الشعب للسير في ركب الحضارة المتحررة فكان هذا هو القسم الثاني المدافع عن كيان الشعب وقوميته واستقلاله ومنه نشأت طبقة الاحرار المناضلين . وقد ساعد في هذا النضال ما كانت تتمتع به تونس قبل الاستعمار الفرنسي (١) من استقلال وبما كان لها من صلات باوربا فقد كانت فيها نهضة فكرية وأدبية خاصة في عهد الوزير خير الدين (٢) من انشاء المدرسة الصادقية (٣) وتنظيم التعليم في جامع الزيتونة وتأسيس المكتبة العبدلية وتشجيع الصحافة والطباعة ساعدت هذه الاعمال في تطوير حياة الفكر وصدرت جريدة الرائد واكثر من نشر الكتب العربية .

وقد كان لجامع الزيتونة والمدرسة الصادقية بعوث في اوروبا للدراسة وكان لهذه البعثة فعالية كبيرة عند عودتها الى الحياة التونسية والادب التونسي (٤) . اذن فقد كانت بلداً يختلف عن غيره من البلاد وليست جماعة من الجاهلين المتوحشين كما ادعت الحكومة الفرنسية (٥) تتفاعل مع التيارات العالمية والانجاعات الفكرية الداخلية .

---

(١) خلاصة تاريخ تونس ص ١٦٦ ، ١٦٧ .

(٢) لاحظ خلاصة تاريخ تونس ص ١٧٦ بشأن اصلاحاته وما بعدها .

(٣) أول من ادخل الطباعة الى تونس محمد باي الثاني . خلاصة تاريخ تونس ص ١٧ وكان قد استعمل قبل ذلك الطباعة الحجرية . وأول من أدخلها الى المراق مدحة باشا دخل بغداد سنة ١٨٦٩ . لاحظ لونسكريك كتابه أربعة قرون وخلاصة تاريخ تونس ص ١٧٤ .

(٤) الحركة الأدبية في تونس ص ٢٩ ، ٤٥ ، ٢٣ ، ٢٧ في شأن حركة خير الدين الاصلاحية

(٥) اجتمع شاليسوري بوانجيتون في أروقة مؤتمر برلين سنة ١٨٨٧ وقال له « انكم

لا تستطيعون أن تركوا تونس بين ايدي البرابرة » راجع (تونس وفرنسه) ص ٦٩ .



واحدة (١) وكانت تزيد في القوانين الاستثنائية حتى خشي التونسي أن يتحدث في بيته بل انها خولت المقيم الفرنسي اعتقال أي شخص دون محاكمة وفي الوقت نفسه اطلقت حرية الصحافة الفرنسية (٢) وكتمت أنفاس الشعب التونسي ومنعت عنه حتى حق التعبير عن رغباته وحرية الاجتماع فكانت تجمع في صعيد واحد ديمقراطية لابنائها ودكتاتورية للعرب (٣) .

وقف أبناء الشعب من هذا الاستعمار موقفين : وقف قسم منهم ذاهل النفس مجروح الكرامة فقد افتتح بقوة المستعمر وبتفوقه في جميع نواحي الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والعلمية وكان هذا القسم ضعيف الشخصية حائراً يشعر بالنقص فأراد أن يعرض عن شعوره هذا ، فأنجبه للفرنسيين يستفيد من زائل الجاه وضائع المال درس لغتهم وملكهم وسار في ركابهم - وقد حدث مثل هذا في العراق ابان احتلاله من قبل الانكليز - ، وكان مع السائرين مع السلطة المحتلة الشاعر الزهاوي ونشأت طبقة جديدة ساندت المستعمر وآزرته فكانت حرباً على أبناء وطنها (٤) زادت في النفس اشتعلاً وانتقاداً فأنجبه العرب الى تراثهم القديم يستمدون منه العون لتقويم هذه الشخصية العربية الهزيلة وقد كان

(١) هذه تونس ص ٧٥ .

(٢) هذه تونس ص ٧٦ .

(٣) لم يستسلم الشعب التونسي وقاوم الاحتلال الفرنسي بالسلاح بثورة عارمة انتشرت في ارجاء الوطن ولم يسكن أو يسكت انما بقى هذا الشعب الابي يكافح خلال ستين سنة كفاح الابطال المغاوير وضرب مثلاً رائماً في التضحية وانكار الذات ولم تقدر فرنسا بكل ما امتلكت من وسائل الارهاب والاضطهاد أن تقمع هذه الحركات ، ومضى قدر حاكم على القضاء على مشاعل الحرية وموقديها ؟ - « هذه تونس ص ٣٠ . الفصل الثاني عشر ص ٨٣ »  
(٤) الحركة الادبية ص ٤٨ .



ولسكنها خلقت في نفوس ابناء تونس روح التحدي والنضال ، روحاً بقيت  
 نائرة في سبيل استعادة كرامتها ، روح شعب يريد أن يعيش حراً مستقلاً ،  
 مخارِب قوى الاستعمار الضاربة الفتاة بصبر وجلد لأن المستعمر جاء مستغلاً  
 لا صديقاً فقد « تناول نواحي من حياة البلاد فهدم معالمها وسد منابعها ، وتناول  
 نواحي أخرى فغير أوجهها وحول مجاريها (١) اذ كان اكتساح الاستعمار الفرنسي  
 للحياة العربية مرعباً شمل البلاد كلها وتدخّل في كل شيء وشمل حياة تونس  
 جميعها ، أثر في اللباس والنظام والآلات والمصلحات والمصنوعات والأطباء  
 والمهندسين والصيدالة والقضاء (٢) استولى على كل شيء وأخذ يستجلب ابناءه  
 مهاجرين يزاحمون أهل الوطن في حياتهم ورزقهم ويسومونهم سوء العذاب  
 كان الاستعمار الفرنسي يريد أن يقضي على مقومات الشخصية العربية  
 والنزعة الاسلامية والفكرة الانسانية ، كان يحارب الثقافة والعلم والحرية الفكرية  
 كيلا تنثور عليه الجماهير العربية المسلحة وتطالب بحقها في هذه الحياة ، وقد ساعد  
 الاستعمار البيثة الافطاعية في تونس وأعوان الاستعمار ، فعاشت تونس تحت وطأة  
 ارهاب استعماري دكتاتوري رهيب فقد كانت « السياسة الفرنسية المتبعة هي  
 مصادرة الحريات العامة ، سواء آ في الأجواء أو القول أو التنقل (٣) .. » .

فقد قضت فرنسا على كل الانظمة الدستورية التي كانت تصدر عدا جريدة

(١) الحركة الأدبية في تونس ص ٥ .

(٢) المصدر السابق ص ٨ .

(٣) هذه تونس ص ٧٥ .

والاقتطاع الشره والحكم المطلق الأعمى ، نالوث يتآمر على حرية الشعوب في كل زمان وفي كل مكان وحوله جماعة من الاذئاب يتآمرون معهم على سلامة الشعب والوطن ، ولهذا الجماعة فضل آخر فضل ايقاظ الشعوب من رقدتها مطالبة بالحرية والاستقلال . وبعد الثورة يخرج « الرعاع » مواطنين ولن تكون حياتهم منحة الحاكم المستبد ويكون المواطنون هم المسيطرين على مصائرهم ولن يكون للاقلية حكم عليهم .

### أرب الثورة :

وأدب الثورة أدب الواقع الذي لا يزيفه الملوك ولا يشوبه الأمراء ولا تتمقه وتختار كلماته شعراؤهم انه أدب السهولة واليسر والوضوح الأدب الذي يشرح لهم مشكلاتهم ويجنبهم ما يحيق بهم من مؤامرات على حريتهم واستقلالهم ويفتح عين الشعب على كل دساس ظالم وطاغر ومستعمر انه ادب الكرامة والانسانية انه أدب الحياة ، وللادب فضل كبير على الأمم فهو الذي يخلق الثورات ، والثورات تغير وجه التاريخ فهو خالق التاريخ فقد خلق الأدب في فرنسا تاريخاً جديداً هو تاريخ الثورة الفرنسية وخلق للصين الشعبية تاريخاً مجيداً هو تاريخها الحديث وأعد الأذهان العربية للثورة .

وناضل الأدب نائراً في مصر وسورية وتونس والجزائر وعمان والبحرين فالأدب خالق الثورة وصانع التاريخ ولترى مدى هذا الأدب في تاريخ تونس الشقيقة .

### فرنسا وتونس :

اكتسحت فرنسا تونس عام ١٨٨١ . . (١) فاحتلتها بعد حرب ضروس

---

(١) خلاصة تاريخ تونس ص ١٧٧ وما بعدها وهذه تونس ص ٢٦ .

## الثورة :

الثورة حركة وشباب وتحرر وانطلاق وقوة وهي دعامة قوية راسخة من دعائم الانسانية تلذ للثائرين فيها الاتعاب والاهوال ويرون في المكابدة في سبيلها نشوة تدفعهم الى العمل ولذة المواصله والسهر عليها لأنهم يننون ببناء جديداً بدل قديم بال متهدم والحياة قوة وثورة في جميع جنباتها الاصلاحية ولن يكون اصلاح إلا بالثورة على القيود القديمة التي تشل حركة التوثب والتحرر وكما انتشرت الثورة بين ابناء الشعب وكثر اعتناق آرائها ومبادئها في أذهان الثائرين والقادة كلما أدت الثورة رسالتها في البناء لأن الشعب بكثرتة خير سند لكل ثورة وتعتمد الثورة على القادة والمفكرين الذين تشربت روح الثورة وأهدافها في قلوبهم وثقافتهم الدفاع عن ابناء الشعب ضد الظلم والطغيان والعبودية ويزبدها اشتعلاً الايمان العميق بها وبتأنجها ولولا الثورة لما تحرر شعب على وجه الارض فهذه فرنسا قضت على الباستيل وقضت على النظام الملكي الفاسد في ثورتها وهذه روسيا قضت في ثورتها على استبداد القياصرة وتحكمهم في رقاب « الرعية » ولولا الثورة لما تحررت الصين ولولاها ما استهان ابطال الجزائر ومراكش وتونس بالموت ورضي الشهداء بالموت والتعذيب ولولا الثورة لما انتشر الدين الاسلامي . واعداء الثورة في كل زمان ومكان معروفون لا يمكن ان تتخطاهم العين ولا يحتاج الانسان الى أن يحدس ايعرفهم . وأول هؤلاء الأعداء الاستعمار الضاري





ابوالقاسم الشابي ثورة وشاعر

ويقول الزهاوي : اني أول من سن نظم الشعر القصصي في العراق أو في العالم العربي وتعلم الرصافي الطريقة مني .

ويقول الرصافي : لانجد صفة من صفات الفلاسفة عند الزهاوي ولا نعرف ما هي فلسفته التي أرهقنا بذكرها .

ويقول الزهاوي : معروف صديقي وهو فرحتي لأنني علمته الشعر وفقهته في الاجتماعيات .

ويقول الرصافي : مسكين جميل له مخيلة أوسع من الفضاء فيتصور كثيراً وان كانت تصوراته أوهاماً وهو لا يستحق محبتي بل عطفي وشفقتي .

وهناك قصص كثيرة عن مثل هذه المعارك والمنافسات بين الشعراء . كان يتدخل في إصلاح ذات البين بينهما اخوان الشعراء والاختيار منهم ومن ذلك ما قام به الاستاذ محمود صبحي الدفترى مرة اذ جمع بين الاديين وصالحها (١) .

وقد بقي الزهاوي قلقاً يتوقع أن ينال عملاً وجل آماله كانت معقودة على العودة الى مجلس الأعيان غير أن القدر لم يمهله اذ توفي في شباط ١٩٣٦ .

رحم الله الزهاوي فقد أتعب نفسه كثيراً ، ولكنه سجل في لوح الخلود

---

(١) شخصيات عراقية للاستاذ خيري العمري .

ويصدر الزهاوي مجلة ( الاصابة ) ( ١ ) التي قال عنها انها منار للنضال عن الحق في العلم والادب وانه ينزل فيها انصار القديم الذي لم تعد فيه فائدة للامة التي تريد النهوض في القرن العشرين ، ولن يتساهل أو يراف بمن يتشيع للباطل وسيصليهم حرباً شعواء ...

٧ - مقارنة وماتمة :

وقد جمعت الناشئة الجديدة آراء كل شاعر من الشعراء بزميله بجزء لطيف فيه كثير من الرأي الصادق الذي يعبر عن دخيلة الشاعر ومن هذه الآراء :

يقول الزهاوي: ان ترجمة حياة الرصافي في « الادب المصري » غير صحيحة ويقول الرصافي : ان دعوى الزهاوي في ترجمته تحتاج الى اثبات .

ويقول الزهاوي : ان الرصافي اشعر من شوقي وحافظ شاعري مصر الكبيرين وهو تلميذي .

ويقول الرصافي : ان الزهاوي لا يعرف من العربية بقدر ما يعرف طالب « ملائي » وطالما صلحت شعره في اول عهدي بالنظم .

ويقول الزهاوي : ان شعر الرصافي بدرجة شعر « البناء » أو هو من الوسط أو دونه .

ويقول الرصافي : اني لا افهم كثيراً من رباعيات الزهاوي التي يدعي انها فلسفية .

---

(١) لم يصدر الزهاوي غير ستة أعداد عدد صفحاتها جميعاً ( ٤٨ ) صفحة فقد صدرت في يوم الجمعة ١٠ ايلول سنة ١٩٢٦ و صدر آخر عدد منها يوم الجمعة ١٥ تشرين الاول من السنة نفسها .

ولولا دفع رب الناس      بعض الناس بالبعض  
لدالت دولة الانسا      ن أو زالت عن الأرض  
مأخوذ من قوله تعالى :

﴿ ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ﴾  
وان قوله :

لو كان يسعى منبر      لسعى اليك المنبر  
أخذه من قول البحري :

ولو ان مشتاقاً تكلف فوقي ما      في وسعه لسعى اليك المنبر  
وأخذ من جوامع الكلم لكوستاف لوبون قوله :

عاشم اناساً بالذكاه تنزهوا      واختر صديقك من ذوي الاخلاق  
من الصفحة التاسعة من الكتاب « قلما اجتمع لامرء خلق وذكاه لذلك  
ينبغي عليه أن يختار اصدقاءه من أهل الخلق ومعاشره من أهل الذكاه » .  
وأخذ من الكتاب نفسه قوله :

وفي السياسة - للالفاظ مقدره      ليست على سامعيها بالبراهين

المعاني الموجودة في الصفحة الحادية والعشرين « من ضرورات فن سياسية  
الامم معرفة طائفة من الألفاظ المؤثرة لأن فعلها اشد من فعل الادلة العقلية » .  
ويدافع عن نفسه في المجلة ثم يتصدى ابن أخيه ابراهيم أدغم الزهاوى ويدافع عنه  
وبهاجم محمود احمد ورفائيل بطي ويتدخل الادباء منتصرين لجانب من الجانبين، فتقف  
مجلة ( ايلي ) الى جانب الزهاوى ولا تتأخر جريدة الأمل عن المساهمة في المعركة  
وتؤدى نصيبها منها .



العراق وعلامته ونابعته فكيف يفوقه الرصافي . فتظهر مقالة تهاجم كاتب المقال وتظهر الزهاوي بمظهر السباق وانه أول من نظم الشعر القصصي في العراق وتبالغ وتقول انه « اسبق شعراء العرب » والطريف ان الناشئة الجديدة عندما تنشر المقال تقول ان الزهاوي أملاه على كاتبه وتشتد الخصومة وتكتب عنه قائلة ان الزهاوي دعا الفيلسوف الالماني انشتاين الى المباراة و « قد اعد للمبارزة جذبا ودفعاً ورباعيات ، ولا نخال انشتاين يتهور فيقدم على هذه المباراة لأن تلاوة رباعية واحدة كافية لصرعه في حلبة البراز » وقالت ( ان لجنة الطب الأدبي قررت تلقيح الجرائد والمجلات بلقاح يقيها جراثيم الرباعيات ) ، وتذهب بعيداً في التهم وتقول ( ان جامعة اكسفورد قررت ترجمة قصيدة الزهاوي الفلكية ليستظهرها الاساتذة المختصون ) ( ١ ) .

ويتصدى له محمود احمد ويرجع جميع آراء الزهاوي الى الشعراء والكتاب الآخرين ويأتي بأمثلة من نظم الزهاوي لآراء كوستاف لوبون ومنها « عجباً للحب يخاف الريب والشك ينميه واليقين يميته » أخذه الزهاوي :

الحب، بالشك يحيا      وباليقين يموت

وأخذ من الشريف الرضي قوله :

ساكت انت والاعادي تقول      ومضربك السكوت الطويل

فقال الزهاوي :

راحل أنت واليسالي تزول      ومضربك البقاء الطويل

وان قول الزهاوي :

( ١ ) تراجع اعداد الناشئة الجديدة سنة ١٩٢٣ .

قد رحلنا عن العراق جميعاً  
وقوله :

ان فضت بالحبوط فيها الدواعي  
انا والحق في العراق مضاعا  
ن ، وما فيه غيرنا بمضاع (٢)

٥ - الزهاوي والرسافي :

وقد زاد في قلق الزهاوي بروز عامل جديد في حياته هو عامل المنافسة الذي لم يكن يحسه بهذه الحدة وانتشار أمره بين اصحاب الجرائد والمجلات الذين كانوا يريدون اثارته والناس متى وجدوا ثغرة في ضعف جسموها له واستغلوها حسب اهوائهم ورغباتهم . خاصة والزهاوي لم يعد عضواً بمجلس الاعيان وظن المنصب الحكومي يزيد في تأكيد ذاته وشخصيته ، وقد استغلت الجرائد شعر الرسافي وقوته وقارنوا بين الشعارين ، ولم يكن للزهاوي سند غير شعره الذي لا يضاهي شعر الرسافي وشخصيته التي لا تقوى على مجابهة شخصية الرسافي . فقد كان الرسافي شاعراً شاباً قوياً بالاسلوب ، رصين العبارة ، ضخم الجثة ، مهاب الطلعة ، وكان الزهاوي مريضاً ، مشلولاً ، ضعيف الاسلوب ، مترجماً للشخصية .

٦ - الجرائد والزهاوي :

وزاد في قلق الزهاوي ، وضاعف أساه الحركة التي شنها أنصار الرسافي على الزهاوي . فقد كتب رفائيل بطي مقالاً يمتدح به الرسافي ويقول بأنه أول من نظم الشعر القصصي ، فيثور الزهاوي الذي لا يرى غير نفسه شاعر

(١) ديوان الزهاوي ص ٣٤٥ .

(٢) ديوان الزهاوي ص ٢٠٢ .

العراق لانه لم يأخذ المكانة اللائقة به فقد أضناه العذاب وأرهقه الابهال ، وهاجم  
الدخيل الذي يستفيد وحده من خيرات وطنه وقال :

اني على الاوطان انفق مهجتي أما الدخيل فأني شيء ينفق  
قد يسكت المهضوم إلا زفرة منه وإلا عبرة تترقق (١)

هذا القلق كان كما رأينا نتيجة من نتائج المجتمع نفسه أثرت على الزهاوي  
نفسه وهي غريزة يصاب بها كل انسان وشدة الحرص نتيجة لما يعتور النفس  
الانسانية وخاصة اذا كانت تتعلق بالمركز الاجتماعي لانسان تمتع بهذا المركز  
وأحيط بالأحترام والتقدير وقد صورت نفس الزهاوي القلقة آلامه أكثر من  
واقعهارهافة حسه فظن الأمر على غير حقيقته فقال :

قد تعذبت في العراق كثيرا كنت في حبه أقاسي سعيرا  
والذي فيه قد أطال عذابي كان خصما على عذابي قديرا (٢)

وقد تصدت له احدى الجرائد عندما أعلن رأيه وقالت انه عندما طلب  
جواز السفر منحه الحكومة اياه مع راتب لمدة سنة فاسقط في يديه ولم يسافر  
إلا بعد ثلاث سنين (٣) فهل أراد أن يثبت ذاته للسلطة فلم يفلح فقال :

ان اعدائي في العراق كثير كلهم فيه آخذ بخناتي  
سأولي ربوع بغداد ظهري تاركاً خيرها لاهل النفاق

وتتجلى رغبته النفسية ومقدار ما يريد لنفسه في قوله :

---

(١) الاوشال ص ٣ .

٢ . الاوشال ٦٧ .

(٣) جريدة شط العرب سنة ١٩٢٤ .

الدولة المرموقة الثقافية منها وغير الثقافية ولكن اندفاع الزهاوي وتقلبه السريع وعدم رزاقته ، حوائل حالات دون وصوله الى ما يريد ، فقد فت في عضد الوطنيين خلال الثورة العراقية . ثم راح يرثي الشهداء ثم هاجم الدخيل ومدح الاتراك ثم هاجمهم وهاجم الوهابية ثم مدح الملك السعود الوهابي .

ولما رأى احلامه تنهار انكمش على نفسه وندب ايامه في ظل الحكم العثماني مستغفراً لما قدمه قاتلاً والحسرة تملأ قلبه :

اين عزي في دولة الاتراك      انا مما فقدته أنا باكي  
كنت بالامس راضياً عن حياتي      وانا اليوم من حياتي شاكي (١)

ول يظهر قدرته وتبرمه وليثبت ذاته سمى القصائد التي نظمها في الملك « المطرودات » ولسان حاله يقول :

قد مدحت الذين لم      يستحقوا مدائحي  
احسبوها على ضرور      تها من قبائحي

وتطول بالرجل أيام الانتظار فيرثي له اخوانه ويؤمنون له الفوز ولكن تطول أيام الانتظار فيقول :

يقولون صبراً يا جميل على الذي      أصابك من ضيم وأتسى لي الصبر  
ولا بد من حرب على من تعصبوا      علي فأردى أو يفيء لي النصر  
وكل امرء يسعى الى المجد جاهدا      ولكن طريق المجد اكثره وعر (٢)  
وأراد أن يكسب الرأي العام ويؤكد أهميته فاعلن انه سيهاجر وانه يترك

(١) الاوشال ص ١١٤ .

(٢) الاوشال ص ١١٣ .



والواقع ان دعوته الى الفلسفة وتحرير المرأة وما طالب به لم يكن إلا اندحاراً  
 نفسياً للتأكيد على الذات فقد توهم بأنه مندحر والانسان حريص على أن يكون  
 محترماً وأن يكون محفوفاً بالتقدير والفوز لذلك لما توهم بهذا الاندحار توهم بأنه  
 أهين وان كرامته قد جرحت لذلك شكاً بكل حرقه ولوعة للاستاذ احمد حسن  
 الزيات واستجداه الاحترام عندما قال له ( أذيب عمري في شعري والامة تقذفني  
 بالبهتان والحكومة تخرجني من مجلس الاعيان .. ) فحسب الشعب والحكومة ضده  
 فكان صدى هذه الخيبة ثورة في شعره يعتمرها الألم فقال :

افتحوا للفتى الهضم الطريقاً      فلقد جاء يزبتر حقيقاً  
 رافعاً راية التمرد تهفو      حاملاً من براعه منجيقاً (١)

أرأيت أشد قسوة من هذه الثورة العمياء التي تريد أن تدمر كالمنجيق دون  
 وعي لتطفيء غلة الزهاوي الذي لم يفتح له الطريق والذي منع من اثبات ذاته  
 وفرض شخصيته فظن أنه مُنع من التقدم وانه لم يُقدر حق قدره فقال :

ايها الدائسون بالرجل حقي      ليس حقي بأن يداس حقيقاً  
 قل لأبناء يعرب ان في القبر      أباكم يذم هذا العقوقاً  
 أخذت آمالي تضيع واخشى      انني لا أرى لها تحقيقاً

لم ينل الزهاوي ما يريد فسخط وثار وتألّم لأنه رأى غيره يتقدم في  
 مناصب الدولة وقد تأخر هو عنها وبذلك لم تشبع رغبته في التقدم واثبت ذاته  
 والتي برزت كثيراً في شعره :

وللحق والتاريخ أقول ان الزهاوي كان أحسن بكثير ممن تسنموا وظائف

(١) الاوشال س ١١٤ .

انا محيوك فاسلم ايها الملك ومصطفوك لعرش زانه الفلاك (١)  
ويهدي ترجمته لرباعيات الخيام له فيُطلق عليه شاعر الملك ، ويخصص له  
راتب قدره ستمئة روبية يرتفع الى ثمانئة ، فيرفض الزهاوي ، لانه لا يريد أن  
يكون مجرد زينة في البلاط وانما يريد أن يكون له مقام اجتماعي ومراكز رسمي  
يشعر بذاته وبكيانه وبقابليته وقال انه لم يرفض استكباراً وانما الشاعر الاجير  
لا يمدح عن شعور (٢) والواقع ان الزهاوي اعتذر ، مع انه بالغ في المديح  
وأوغل في الزلفى لانه يريد أن يكون مرموقاً ويريد أن يكون في عمل يحترمه  
فيه الناس لا أن يكون زينة .

أراد الزهاوي أن يصل ويصل بسرعة فهادن الانكليز وسار مع الحزب  
الحر وهاجم الاتراك طمعاً في اثبات ذاته وتأكيده لشخصيته ، فأضاع الوفاء  
الذي حفظه الرصافي للعثمانيين .

#### ٤ - نورة الزهاوي :

ولما لم يتحقق للزهاوي حلمه رفع راية التمرد لاثبات ذاته ولتأكيد شخصيته  
فدعا الى تحرير المرأة بالعنف وبالقوة ودعا الى الفلسفة والى الاخذ بنظرية  
دارون وحشر نفسه في أمور كثيرة مثل نظرية الجاذبية ودارون  
والكائنات (٢) وغيرها من الامور لكي يثبت انه عبقرى وانه فيلسوف  
وانه عالم وانه يأتي بما لم يأت به غيره من الاقران .

(١) المطلع يذكرنا بقول عمير بن شميم التغلبي [ القطامي ] :

انا محيوك فاسلم ايها الطلل وان بليت وان طالت بك الطيل

(٢) راجع « الكاتب المصري » ص ٦٥ العدد ١٥ السنة الرابعة ١٩٤٦ . والمجلد بما

أرى المطبوع عام ١٩٢٤ .

الانبراطورية ودخل العراق في حوزة الانكليز . وقد أراد اثبات ذاته فمهرع الى المحطة مع الناس ووقف خطيباً في استقبال حاكم العراق السير كوكس وأوغر صدره ضد الثورة العراقية (١٩٢٠) وكانت البلاد في أنوثها تسعر . كما ساند عبدالرحمن النقيب وحزبه ( الحر المعتدل ) وانضم اليه كما انضم من قبل الى الاتحاد والترقي آملاً أن يحوز منه ما حاز في الماضي ، غير ان سياسة الحزب لم تكن على أسس شعبية وما استهدفت مصالح الشعب لأنها كانت تسند عبدالرحمن النقيب الذي استند اليه الانكليز لجعله واجهة يتسترون وراءها في حكم العراق ، مفتنمين كبر سنه وسمعة اسرته الدينية ومنزلتها بين الناس ، ولكنهم سرعان ما نبذوه لأنه لم يسر في الخط الذي كانوا يرسمونه له ، ووجدوا من يقوم بخدمتهم وخدمة مصالحهم .

كان الزهاوي يترقب قلقاً واجفناً الحصول على وظيفة وقد رضي عنه الانكليز واعتبروه شاعرهم (١) وجاء عبدالمحسن السعدون زميله في مجلس المبعوثان الى الحكم فعينه سنة ١٩٢٥ عضواً في مجلس الاعيان .

تضافرت كل عناصر القلق على الزهاوي تقدم في السن ، وخور في القوى ، وامراض وشلل ، وبدأت أعراض المرض تقوى وتشتد عليه فلا يكاد يمشي منفرداً خوف الاكباب والسقوط . وخيبته من الملك فيصل عندما هرع بحيه بقصيدته المشهورة :

---

(١) لاحظ مذكرات « مر بل » المطبوع في لندن سنة ١٩٢٧ الصفحات ٥٦٢ ، و ٥٩٣ و ٦٠٦ فقد جاء في الصفحة ٦٠٦ ما معناه « ثم نهض شاعرنا الكبير الذي طالما اخبرتك عنه - جيل الزهاوي » و ص ٥٦٢ في شأن خطابه في قدوم كوكس .

بأنه أصبح كمأ مهملًا وأنه سيفقد احترام الناس وتقديرهم له . والانسان حريص على تقدير المجتمع واحترامه ، وعدم حصوله على المنصب الرسمي معناه اندحار واحتقار له ، فتسرب القلق الى نفسه والخوف الى قلبه .

كانت معركة نفسية انتصرت الغريزة فيها ودفعته الى مدح الانكليز ونسيان كل ايام الأتراك ومناصبهم في البرلمان أو في تحرير جريدة الزوراء الرسمية أو في حصوله على الوسام المجيدي (١) .

كان الزهاوي رحمه الله يتدفق حيوية ونشاطاً وكان شاباً متوثباً رياضياً يغتصب اعجاب الافران ويتفوق عليهم (٢) فقد ألفت نفسه التقدم صغيراً لنشاطه وذكائه ، وحاطت به هالة من التقدير والاحترام لانه كان ابن مفتي بغداد وزادت مكانته الرسمية عندما فاز بالنيابة في البرلمان العثماني مرشحاً عن جمعية الاتحاد والترقي وهي السلطة الحاكمة . فالقوة والمركز الرسمي ومركز الاسرة أموراً كدت ذاته حتى انه يبرز بين اخوانه نواب العراق وتميز عنهم عندما تبنى القضايا العربية وطالب بجعل اللغة العربية لغة رسمية في العراق أسوة بما هو في الشقيقة العربية سورية (٣) فنال التقدير والاحترام وحف النواب العرب وغيرهم به تقديراً واعجاباً .

أراد الزهاوي أن ينال مثل هذه المكانة في هذا العهد بعد أن تفرقت اشلاء

---

(١) الادب المصري ج ١ .

(٢) رسائل الزهاوي نشرها في مجلة الكاتب المصري .

(٣) نص أقواله في مجلس المبعوثان مترجمة في شخصيات عراقية للاستاذ خيري العمري



سنة ١٩٠٩ ولم تكن نلومه لو لم يعد سببها ونشرها سنة ١٩١٨ (١) ويعجب  
القاري. كيف وقف من الاتراك هذا الموقف وانقلب عليهم .

لا شك ان القلق النفسي الذي استحوذ على الشاعر هو الذي دفعه الى هذا  
التناقض دفعاً . فقد كان الزهاوي مكرماً و كان عزيزاً وكانت له منزلة سامية  
رسمية ، زمن الدولة العثمانية وعندما دخل الانكليز العراق خشي أن يفقد مكانته  
وخشي اذى السلطة الجديدة الحاكمة وقد هدد فعلا بالاعتقال باعتباره من رجال  
الدولة العثمانية المروقيين وبالنجفي الى الهند لكنه أثبت انه كان مراسلا للجريدة  
( المقطم ) الموالية للانكليز فعني عنه . ولكنه لم يصل الى ما وصل اليه في العهد  
العثماني وانما اهمل شأنه ، وبذلك كُسيبت في نفسه غريزة التقدم والظهور في المجتمع  
الجديد ، وفقد غريزة التأكيد على النفس .

كان رد الفعل في نفسه عميقاً ، وكانت تدور فيها معركة حامية الوطيس ، بين موالاته  
السلطة الجديدة وبين التأكيد على الذات ، فغلبته الغريزة لأن جذورها كانت  
عميقة في نفسه وتطمئن رغباته . . لم لا يحصل على مراكز اجتماعي اعلى من المركز  
الذي حصل عليه في الدولة العثمانية ؟ فقد كان نائباً عن بغداد ونائباً عن  
المنتفق (٢) ، ولم تكن في العراق مناصب مرموقة تتمشى وغروره غير الوزارة .  
فلم لا يكون وزيراً في وزارة النقيب الاولى ، وقد أصبح فيها وزيراً من  
لا يساويه في العلم والشهرة والمقام الاجتماعي ؟ ! ان عدم حصوله الى ما تطمح  
اليه نفسه كان إهلاماً لقدرة وطعنات في ذاته ، وتجاهلاً لمكانته ، فظن الزهاوي

---

(١) الادب المصري ج ١ .

(٢) المنتفق لواء من ألوية العراق الجنوبية ويسمى الآن لواء الناصرية .

### ٣ - امتداد العراق :

وتتوالى الأحداث على العالم العربي ويحتل العراق ، وتظهر دعوات جديدة فيه من أجل نظام الحكم المقبل في ظل الاحتلال ، فقد قامت جماعة تنادي ببقاء الانكليز في العراق وقامت جماعة اخرى تدعو الى الجمهورية ونادت جماعة اخرى بالملكية واختلفوا فيمن يحكم البلاد هل النقيب أم الشيخ خزعل ام أغاخان ورشح آخرون أحد أبناء الحسين وقد كان مصير البلاد واقعاً بين حفنة من الناس لا تمهها غير مصالحها تتنازع بعيدة عن الشعب وعن غاياته وأهدافه ولا يعرف الشعب عامة بما يحدث وما تتقاذفه من التيارات .

وفي هذا الخضم الزاخر بالأحداث تطالعنا جريدة العرب التي كان يصدرها الاحتلال بقصيدة بتوقيع ( شاعر عربي ) يقول فيها الشاعر للتخفي :

احب الانكليز واصطفئهم      لمرضى الاخوان من الانام  
جلوا في الملك ظلمة كل ظلم      بعدل ضاء كالبدر التمام (١)  
وبهاجم الاتراك مهاجمة عنيفة ويذكر      ما سبهم وكيف انهم سلبوا حقوق  
العرب ويندفع بحماسة وحرارة ويقول :

تبصر ايها العربي واترك      ولاء الترك من قوم لئام  
ووال الانكليز رجال عدل      وصدقت في النعال وفي الكلام  
وانت تسمرمك الاتراك خسفاً      وتسلب من حقوقك باهتضام (١)  
ولما يجئنا عن قائلها وجدنا الزهاوي فقد نشرها في ديوانه الكلم المنظوم

(١) جريدة العرب سنة ١٩١٨ والكلم المنظوم ص ٩٤ طبع ١٩٠٩ .

عن مثله العليا اذ خلق من السلطان عبد الحميد انساناً شبيهاً بالاله ، فجعل جميع تصرفاته فوق الشك وسياسته المثل الاعلى التي يجب أن تحتذى وبعزمه وحده يحفظ الاسلام ، وبقوته ينشر الاسلام . فقال في افتتاح ( فصل بلذ ) :

سلام البرايا في كلاءة احمد      بيلذ لا يغفو ولا يتغيب  
وان امير المؤمنين لوابل      من الغيث منهل على الخلق صيب (١)  
وقد افتتح فصل ( الخليفة الاعظم ايده الله ) بقوله :

سياسة مولانا الخليفة مخدّم      بقل به الامر العسير ويحسم  
لقد سعدت ، أمنا بلاد وسعة      بعدل أمير المؤمنين تنظم  
لقد دام محفوظ الجنب ماثر      اضاءت على الآفاق منهن انجم  
وقد بعث الله الخليفة رحمة      الى الناس ان الله للناس برحم  
ففي عهده قد أصبح الملك عامراً      به الأمن بزهو والاماني تبسم  
هو الملك السبر الرؤوف بأمة      أنار هداها والامام المعظم  
اقام به الاديان أركان دينه      فليست على رغم العدى تهدم (٢)  
وقد كان شعراء هذا العصر وما قبله يعتبرون الخليفة العثماني رمزاً للوحدة  
الاسلامية وكانوا يشيدون باخلاقه وفضائله ويرفعون ذكره وجعلوه ظل الله في  
ارضه فهو الذي يحمي بيضة الدين ويدافع عن المسلمين ويقاوم المشركين  
والكافرين (٣) وكان الزهاوي احد هؤلاء الشعراء وسار على ما تقتضيه امور السلطة

(١) الفجر الصادق ص ٣ .

(٢) المصدر نفسه ص ١٠ .

(٣) بلا حظ ، الشعر العراقي في القرن التاسع عشر ، للكاتب فصل في مدح السلطان

بصدد التفصيل .

وقد كان أثر هذا القلق ظاهراً على شعراء العرب فانعكس في شعرهم (١) .

## ٢ - الزهاوي والعصر العثماني :

وقد كان موقف الزهاوي واضحاً فقد آزر السلطان عبدالمجيد ومدحه والف كتاب ( الفجر الصادق ) يدعو الناس فيه الى الجامعة الاسلامية لأن الفسكرة الاسلامية كانت مسيطرة بسيطرة الدولة العثمانية ، ودعا الناس للسير تحت راية العثمانيين واعتبر من لا يسير تحت هذه الراية ملحدأ أو كافرأ وباغياً وهاجم الحركة الوهابية واعتبرها حركة الفرقة الهالكة لأنها شقت عصا الطاعة على الدولة العلية وأوجب تدمير هذه الفرقة التي نقضت بيعة السلطان وخرجت على طاعته . ودعا صراحة الى أن شروط الخلافة ليست ضرورية ولم يكثر بالشروط التي وضعها المسلمون للخليفة من العلم والفضل والخلق (٢) لأنه كان يريد ارضاء السلطان ويخشي شره ويتقي أذاه (٣) ولكن هذا الخوف أخرجه

---

(١) اراجع « الشعر العراقي الحديث » للكاتب ص ٣٢ الى آخر الفصل والفصل الثاني بصدد الأمة .

(٢) الفجر الصادق ص ١ راجع المقدمة طبع القاهرة ١٩٠٥ والشعر العراقي الحديث ص ٢٥ وما بعدها .

(٣) في نسخة السيد هبة الدين الشهرستاني حاشية كتبها السيد هي « وقد اعتذر لدي مما صدر منه في صدر هذا الكتاب بأنه ألفه مخافة استبداد عبدالمجيد واضطهاده له ، والتوقيه في ٢٤ شوال ١٣٣٤ بغداد وعنوان الكتاب « الفجر الصادق في الرد على منكري التوسل والكرامات والحواري » وكتب فيه تأليف علامة العراق ونايخته بالاجماع والاتفاق من هو لكل فضل حاوي حضرة جميل افندي صدقي الزهاوي » وقد قرضه « ذو الادب الوافي معروف افندي الرصافي » بقوله :

هذا كتاب فيه يتضح الهدى      علماً تسطع للعقول حقائق  
ياظلمة الشبهات والكذب انجلي      فلقد بدا للحق فجر صادق



الى الجامعة الاسلامية ، ونشاط انصار الجامعة الاسلامية لتأييد دعوتهم والذب عنها بالخطب تارة وبالسكتب مرة اخرى (١) وبالذعوة الى احياء مجد القرآن الكريم والسير تحت راية الدولة المسلمة التي أخذت تهاجم من الكفار وأعداء الدولة الكافرين .

وفي هذا العصر تظهر الذعوة القومية العربية قوة عارمة يصحبها ذعوة الى انشاء انبراطورية عربية تضم شمل العرب في أقطارهم المختلفة ، فتداعب أحلام العرب وتبسم آمالهم وأمانيتهم لاستعادة الامجاد العربية القديمة ، فبعثت هذه الذعوة القوة في النفوس والعزيمة في مناهضة الاجنبي مستمدة من التاريخ العربي والاسلامي روح الكفاح والجهاد ، خاصة وأن الدستور العثماني قد أعلن على أسس الحرية والعدالة والمساواة بين شعوب الانبراطورية العثمانية فيتألف حزب جديد من أعضاء مجلس الامة (المبعوثان) العرب باسم الحزب العربي (٢) لرعاية حقوق العرب في البلاد العربية وغير البلاد العربية .

وفي مثل هذا العصر تظهر روح المجازفة في روح أبنائه ، وتظهر الرغبات الكامنة في النفوس فيسير بعضهم في ركاب الحركة الجديدة ، ويعتري آخرين اليأس والحيرة لانهم لم يفوزوا بأمانيتهم . وفي مثل هذا العصر تهيمن الفوضى الفكرية ويظهر القلق الروحي والاضطرابى النفسى بين الأفراد ، لأنهم يرون مثلهم التي عاشوا عليها قد انهارت أمام أعينهم .

---

(١) أصدر حبيب العبيدي « حبل الاعتصام في وجوب الخلافة في الاسلام » بيروت

١٩٦٠ راجع ص ١٠٢ .

(٢) تراجع جريدة المفيد وجريدة صدى بابل فيها تفصيل عن الحزب العربي .

وفتحت الاذهان على مثل جديدة ، واكتشافات حديثة ، وآراء غريبة عن المجتمع ، فقد أخذ المثقفون يتحدثون عن نظرية النشوء والارتقاء ، وعن دارون وعن الديمقراطية ، والاشتراكية ، والفاشستية ، وغير ذلك من التعابير الجديدة والمفاهيم الغريبة .. وسمع الناس صيحات تطالب باطلاق حرية المرأة ، ومساواتها مع الرجل وكان من جراء الحرب الاولى مطالبة الشعوب الضعيفة بالحرية والاستقلال وتقرير حق المصير ، ونشر مباديء ولسن المعروفة (١) .

انه عصر طافح بكل جديد وموار بكل حديث وحديث ..

وقد كان لهذه الآراء ، وهذه الاحداث صداها في النفوس وفي التفكير فأخذ بعض المفكرين في مؤازرتها ونشرها بين الناس ، ونشطت بعض الآراء لمقاومة هذه التيارات الجديدة ولم يكن النشاط أو المقاومة وفقاً على امة من الامم أو على جانب من السكرة الأرضية ، فقد تغنى العرب بالحرية وتغنى بها أحرار الأتراك مثل نامق كمال وكان القصد ايقاظ الامم من سباتها الذي طال أمده واذا نادى قاسم أمين بتحرير المرأة في مصر فقد كان صدى هذه الدعوة يتردد في جنبات العراق ، وحدث فيه ما حدث في مصر من تأييد للفكرة ومعارضة قوية لها (٢) .

وقد شهدت الدنيا حركات عنيفة وثورات سياسية واجتماعية ، واجتاح التيار القومي أكثر بقاع العالم ، وكان من أثر هذا التيار ابتعاد العرب عن الدعوة

---

(١) « الشعر العراقي الحديث » . . فيه تفصيل واف طبع في بغداد ١٩٦٠ ، وطبع

في القاهرة ١٩٦٥ .

(٢) المصدر نفسه ص ٢٥٠ وما بعدها .

## ١ - عصر الزهاوي :

عاش الزهاوي في عصرٍ قلقٍ مضطرب اهتزت مثله وتقاليده وعاش بين قرنين مختلفين ، القرن التاسع عشر الخامد المتحجر ، والقرن العشرين المضطرم المضطرب المتوثب فقد شاهد الهدوء والثورة وتأثرت نفسه المرفهة الشاعرة بالنقلة الجديدة .

عاش الزهاوي في العصر التقليدي الموروث ، وما فيه من ركود وهمود ، ورأى عصر الدستور العثماني وما صاحبتة من ضجة حين اعلانه وفرحة عند نشره وأحس بالخيبة التي اعتورت الناس عندما استأثرت جمعية الاتحاد والترقي بالحكم وبالخيرات ، دون أن يكون لشعوب الانبراطورية العثمانية أي نصيب . ثم كانت النتيجة تقسيم الامبراطورية العثمانية ودخول الحلفاء بلاده ، وما جر هذا الاحتلال على البلاد من ويلات وثورات جرت الى تأسيس دول وامارات ، وكان العراق أحد هذه الدول . ولم يرض العراق بالاستعمار فثار ثورته سنة ١٩٢٠ وكان من جرائها دخول الملك فيصل العراق وسلسلة من المعاهدات كان يفرضها الحاكمون ويرفضها الوطنيون .

انه عصر حافل بالاحداث السياسية . .

وقد صاحبت هذه الاحداث ، أحداث فكرية واجتماعية هزت المجتمع ،





الزهاوي ... الشاعر القلوب

له قدر كبير من الذكاء ، واستيعاب لما كان يقرأ ، وكانت ثقافته معه في ذهنه ، اينما حل وأرتحل .

ولذلك لم ير أحد له مكتبة عند وفاته ، ولا اظنه حوى مكتبة ما طوال حياته ، لانه كان يعتمد على ذاكرته في علمه الذي وعاه . وهو دليل ذكاء خارق ، وذهن متقد استوعب كثيراً من المعاني والالفاظ واستعملها طوال حياته في شعره .

وديوان والرصافي انتقال كبير من القرن التاسع عشر إلى القرن العشرين ومع صعوبة وضع حدود فاصلة للتيارات الأدبية لآداب الأمم ، نقدر أن نقول إن شعر الرصافي كان حداً فاصلاً بين القديم والجديد في الشعر العراقي الحديث. وكما أعدّ نظم « القصائد الغنائية Lyrical Ballads » حداً فاصلاً بين الرومانتيكية والكلاسيكية ، ففي ديوان الرصافي تحديده ثورة واضحة المعالم على الأسلوب القديم وإيمان وثقة بالتجديد والثورة على القديم . وقد قال :

سقيتهن المعالي فارتوين بهما	وكن فيها مكان الماء في الثمر
كم تشرب لها الأسماع مصغية	إذا تنوشدن بين البدو والحضر
طابقت لفظي بالمعنى فطابقه	خلواً من الحشو مملوءاً من العبر
أني لا نزع المعنى الصحيح على	عري فاكسوه لفظاً قد من دُرر
واجرد الشعر ما يكسوه قائله	بوشي ذا العصر لا الخالي من العصر
لا يحس الشعر إلا وهو مبتكر	وأى حس لشعر غير مبتكر (١)

ورغبته في التجديد والثورة ، تلح عليه وهو لذلك يكرر التعبير عنها . قال :  
 لقد فاز من باري جديد به جدّه      وخاب الذي في جده لم يباره  
 وليست حياة الناس إلا تجدداً      مع الدهر في إيباسه واخضراره  
 وما الناس إلا المساء يحببه جريه      ويرديه مكث دائم في قراره (٢)  
 ولما عبر عن رغبته هذه فيما نظم من آراء اجتماعية وفكرية اتهم بالمروق من الدين وبالفكر والزندقة ، وقطع عنه مورد رزقه ، ولكنه استمر في آرائه بلا خوف أو تردد .

وقد أوتي الرصافي ما يحتاج إليه المجدد المصلح القوي ، فقد كان

من حضارة وتُرف ، وما في جنباتها من تبتل وثورة ، ولعل خير ما يعبر  
عن هذا الاضطراب النفسي قوله :

وفي النفس ما أعيى العبارة كشفه  
ومن خاطرات النفس ما لم يقم به  
ويارب فكر جال في صدر ناطق  
ويارب معنى دق حتى تجاوزت  
أرى اللفظ معدوداً فكيف أسومه  
وأفق المعاني في التصور واسع  
ولولا قصور في اللفي عن مرامنا  
لما كان في قول المجاز لنا عذر (١)

وقد أراد الرصافي ، وهو شاب حينئذ ، أن يعبر عن آرائه وعن تجاربه  
الجديدة في هذه الحياة ، فلم يسعفه أسلوب التقليد القديم الذي نشأ عليه ، والذي  
كان يحفل باللفظ دون المعنى ، فقد احتاج الرصافي الى معان جديدة ليعبر عن  
أشياء جديدة رآها ، ولا يهمننا أكانت الأستانة أو بغداد الجأته الى العناية  
بالمعنى أكثر من عنايته باللفظ ، ولكن المهم ان الرصافي ضاق ذرعاً بالقديم  
الذي لم يمكنه من التعبير عن أحاسيسه ، فقد قال :

لست بالشاعر الذي يرسل اللف  
أنا لا أبتغي من اللفظ إلا  
إنما غابتي من الشعر معنى  
ظ جزافاً لكي يصيب جناسه  
ما جرى في سهولة وسلاسه  
واضح يأمن الليب التباسه (٢)

[١] الديوان ص ١٨٤ .

[٢] الديوان ص ٣١٣ .



وهذا مادعا بعض رجال الدين الى اتهمه بالمروق والكفر في أواخر أيامه لأن الرصافي ينظر الى الدين من موضع يختلف عن الموضع الذي ينظر منه رجال الدين .

وكان الرصافي شاعراً مصلحاً نائراً على تقاليد المجتمع البالية ، فكلن صدى صادقاً لرغبات المجتمع ، انتقد الحياة التي يجهاها الشعب ، سواء من الرجال أم النساء ، وثار على أسلوب هذه الحياة ، فنظم « أم اليتيم » و « دار اليتام » و « اليتيم في العيد » و « المطلقة » و « الفقر والسقام » و « المدارس ونهجها » و « في المدرسة » و « الفنون الجميلة » و « في المعهد العلمي » و « المرأة في الشرق » و « نساؤنا » و « وحرية الزواج عندنا » .

أما ثورة الرصافي على اللفظ وعنايته بالمعنى ، فلها سبب يخص حياة الرصافي وتطورها ، فانه نشأ في بغداد وسافر الى الأستانة ولم تكن بغداد حينئذ إلا بلدة ضائعة بين بلدان وأقطار الامبراطورية العثمانية الواسعة ، وكانت آراؤه الأولى كأنها آراء البدوي الساذج والفلاح المحدود الأمانى والغايات .

وفي الاستانة أصبح عضواً في جمعية « الاتحاد والترقي » ، وكانت مبادئ هذه الجمعية متأثرة تأثيراً كبيراً بالآراء الاوربية ، ولا سيما الثورة الفرنسية ، وكان شعار الجمعية « العدالة والمساواة والحرية » .

فامتلات أسماع الامبراطورية من ترديد هذا الشعار ، وأخذ يُقرأ في الأناشيد ويكرر في الشعر والاغاني ، ولما وصل الرصافي الى الاستانة وأراد أن يلائم نفسه مع هذه الآراء الجديدة وحياة العاصمة الكبرى ، وجد بضاعة البدوي أو الفلاح التي يحملها لا تقدر على مسيرة حياة المدنية الزاخرة وما فيها

لأنه ما كان يرضى أن ينعم هؤلاء في خيرات الشعوب ويعيشوا في مجبوحه  
من النعيم على حين يعيش غالبية الشعب في جوع وآلام وحرمان قال :

تلك والله حالة يقشع الـ حقّ منها وتشمئز العدالة  
هي منهم دناءة وشنار وهي مناحفة وضلالة  
ليس هذا في مذهب الاشتراكيّة إلا من الامور المحاله  
وهو في الملة الحنيفية البيب ضاء كفر بر بنا ذي الجلاله (١)

ويرى الرصافي ان الحياة الاجتماعية يجب أن تقوم على التعاون ورعاية  
المعوزين من مختلف طبقات الشعب ، ويتمنى لو كانت الأموال مشاعة بين الجميع  
ويرى ان خلاف ذلك يؤدي الى الشقاء :

وما مدنية الأقسام إلا تعاونهم على عُسر المساعي  
ولم يصلح فساد الناس إلا بمال من مكاسبهم مشاع  
تشاد به الملاجيء لليتامى وتمتار المطاعم للجياع  
وتبنى للعلوم به مبان تفيض العلم مؤتلق الشعاع  
وإلا فالشقاء لهم حليف وما حمل الشقاء بمستطاع (٢)

وقد كانت دعوته الى الاشتراكية ملازمة للدعوة الى التمسك بتعاليم الدين  
الاسلامي لأن المجتمع الذي ولدونشأ فيه الذي كان مجتمعا دينياً ، فلما دعا الى إصلاح  
اجتماعي أو سياسي كانت الآراء الاسلامية البحتة تظهر في شعره ، واسكنه  
اخذها بطريقة خاصة وخلطها بالآراء الجديدة .

[١] ديوان الرصافي ، ص ٤١١ .

[٢] الديوان ص ٨٣ .

دو التطور الذي طرأ على المجتمع العربي ، والشعور بحاجاته الجديدة من حرية وإخاء ومساواة وإصلاح اجتماعي شامل .

والمصدر الخارجي وهو الفلاسفة الجديدة التي وصلت من الغرب من اشتراكية وديمقراطية ، فقد كان إرصافي يقرأ الآراء الجديدة في العلم والمعرفة في المقتطف والهلل والمقتبس وغيرها من مجالات بلاد العرب التي كانت تنشر آراء دارون وبركسون وديكارت وكارل ماركس مترجمة ، فازدادت ثقافة الشاعر وتوسع أفق خياله ، ولكنه لم يقدر أن يكون له فلسفة خاصة أو رأياً يمكن أن ينفرد به عن سواه من المفكرين ، إذ لم تكن قد وصلت الفلسفة الى فهم عميق يتأثر بها لا شعورياً . فهو الى جانب ما كان يحمل من ثقافة دينية وعربية أصيلة اختلطت في ذهنه أجزاء من هذه الثقافات الجديدة .

وقد كان للرصافي استعداد للتجديد وللثورة ، وكان فيه ذكاء دعاه الى المقاتلة بين حال الشعب السيئة وما طرأ على ذهنه من آراء جديدة ، فثار لهدم هذا البناء القديم الذي وقف بوجه رغبات امته وشعبه ، وقد قرأ فيما قرأ الاشتراكية وما فيها من منافع جليلة للشعب ، ورأى الشعوب تحكم ولها كلمة نافذة ثم وجد السلطان يتحكم هو واسرته في رقاب الناس ويعيشون على كد الشعب وكده من غير أن يقدموا له أي عمل مثمر ، فنظم قصيدته « آل السلطنة » التي يقول فيها :

تركو السعي والتكسب في الدن      يا وعاشوا على الرعية عاله  
يتجلى النعيم فيهم فتبكي      أعين السعي من نعيم البطاله  
يا كلون اللباب من كد قوم      أعوزتهم سخينة من نخاله (١)

(١) ديوان الرصافي الطبعة الخامسة سنة ١٩٥٦ ص ٤١٠ .

مهمين الاول انه نقل الشعر من قصور الولاة والسلاطين وابرارهم العاجية الى دنيا الشعب ومشكلاته وقضاياه العامة ، وكان ذلك مدعاة نظمه لشعره الاجتماعي والثاني انه تحول من اللفظ الى المعنى ، والتحول من اللفظ الى المعنى انما هو ثورة الشعر العراقي الحديث ، وهي نقطة تحول قلبت مفهوم الشعر القديم .

وقد يظن ان الرصافي لم يأت بمعان جديدة بل طرق فنونا جديدة في القول وهذا بذاته عمل جدد فيه بمعان جديدة ، ففي الدعوة الى تحرير المرأة والى سفورها معان جديدة لم تكن مألوفة في القرن التاسع عشر قال في « حرية الزواج عندنا » :

وإذا الزواج جرى بغير تعارف	وتحجب فالخير أن تترهبا
هو عندنا رمي الشباك بلجة	أصيب أخبث أم تصادف أطيبا
أو مثل محتطب بليل دامس	أبدوس أفعى أم يلامس عقربا
تركوا النساء بحالة يرثى لها	وقضوا عليها بالحجاب تغصبا
قل للألى ضربوا الحجاب على النساء	أفتعلمون بما جرى تحت العبا
شرف المليحة أن تكون أديبة	وحجابها في الناس أن تهذباً (١)

وفي دعوته الى الدستور ووصفه المخترعات الحديثة ، معان جديدة لم تكن مألوفة في القرن التاسع عشر . . . . ؟ على أن اكثاره من ذلك أداه احياناً الى الحشو والابتدال وأحياناً الى السقيم من القول .

ومن الشعراء الذين جددوا وحافظوا على وقار التركيب ورسالة الاسلوب الرصافي والشبيبي وعلي الشرقي والجواهري وغيرهم ، غير أن الزهاوي أسف في تجديده .

وقد كان الرصافي يستقي ثورته على القديم من مصدرين ، المصدر الداخلي

(١) ديوان الرصافي ٣٤٧ .



وفدْفِدِ قاتم الأعماق متسع  
 طويت أجوازه طي المسكائب  
 (بتومبيل) جرى في الأرض منسرحاً  
 كما جرى الماء من سفح الهازيب  
 ينساب مثل انسياب الأيم تحمله  
 عوامل عجِّلات من دواليب  
 كأنها وهي بالمطاط مُنغلة  
 تمشي بأخفاف أنواق مطاريب  
 يمر كالريح لم تسمع لأرجله  
 سوى حفيف كنفخ في الانابيب (١)

وكان الرصافي شاعراً نائراً مجدداً ، مهد لثورة شعرية رائعة نرى آثارها في شعر الذين لازموه وتعلموا عليه . أراد أن يهدم القديم بكل ما أوتي من قوة ولسكنه لم يتوصل الى ما توصل اليه غيره من الثائرين ، لأنه لم يكن له مذهب واضح في البناء ، وقد ثار على قسم من التقاليد ولسكنه بقي محافظاً على قسم من الأصول القديمة ، ثم جاء من بعده شعراء شطوا واشتطوا في فهم التجديد إذ لم توضع للدب العربي في العراق الأسس التي وضعت في أوربا سواء للعمل الشعري أم الموضوعات ، وكان الأدباء في أوربا وضعوا خطة واضحة المعالم في الإصلاح الاجتماعي في العمل الشعري وفي الأسس العامة للشعر ، واتخذ ابسون طريقة علمية في تأليفه ، وسار كارل ماركس على نظام واضح ، ولم يكن هذا الأمر مقصوراً على الاوربيين ، فقد كان للعقاد والمازني وشكري في مصر مذهب في التجديد رسموه لانفسهم وأرادوا أن يسير عليه الشعراء ، وقد هاجموا على أساسه شوقي في « الديوان » .

أما الرصافي فبذر بذرة كبيرة في الثورة على الأدب التقليدي من غير أنها لم تكن واضحة المعالم في ذهنه ، ويمكننا مع ذلك أن نستخلص من تجديده شيئين

(١) الديوان ص ٢١٣ .

« الساعة » و « سفر في اوتومبيل » و « التلغراف » و « في القطار » شاعرًا ناجحًا ، على رجة بعض الكلمات التي هي من مصطلح العلم الحديث ، فقد غطى عليها بأسلوبه وبراعة وصفه ورسم تجربته في أكثر الموضوعات رسمًا ووضوحًا جميلًا وثاني عنصر من عناصر التجديد في العمل الشعري ظهر في السبك العام للقصيدة ، وملاءمة الموضوع لها ، ويحوي عنصر السبك وحدة الموضوع وجمال الموسيقى والصياغة السليمة ، وقد أفلح الرصافي في هذا العنصر في كثير من قصائد ديوانه ، قال من قصيدة يصف الساعة :

وخرساء لم ينطق بحرف لسانها	سوى صوت عرق نابض بحشاها
حكّت لهجة التمتام لفظاً ولم تكن	لثفصيح إلا بالزمان لغاها
جرت حرّكات الدهر في ضرباتها	وباتت مواقيت الورى بعماها
على وجهها خُطت علامٌ تهتدي	بها الناس في اوقاتنا لمناها
تدور عليها عقربٌ دورٌ حائر	بقيها عُثت في الظلام صواها (١)

ومن قصيدته « في القطار » ، بعد أن وصف القطار وصفاً جميلاً ، قال :

تعاليت يا عصر البخار مفضلاً	على كل عصر قد قضى أهله نحبا
فكم ظهرت للعالم فيك معاجز	بها آمن السيف الذي كذّب الكتبا
متى يُنشيء الشرق الذي اغبرّ أفاقه	سحابة علم تَمطر الشرف العذبا
فإن دبور الذل ألوت بعزه	وكادت محوم الجهل تحرقه جدبا (٢)

وقال يصف السيارة « التومبيل » :

(١) الديوان ص ٢٣٧ .

(٢) الديوان ص ٢٠٧ و ٢٠٨ .

القديم في عهد الرصافي خابت في مسعاها كما خابت من قبل قوى الكنيسة في اوربا ، لان ركب الحياة ثورة وتجديد وتطور ، ولا قدرة لسلطة على الوقوف بوجه هذا الركب .

وكان من نتيجة الثورة على سلطة الكنيسة في اوربا أن دخلت روح جديدة متطورة على الاساليب الادبية ، روح تلائم الحياة الصناعية الجديدة التي ظهرت في أوربا ، وكان من أهم دعائمها التجربة والمشاهدة ، فوجهت الادب الغربي جهة العلم ، فكتب هنري ابسن H. Ibsen النرويجي رواية أظهر فيها أثر الوراثة الفعال في الاولاد ، فطبق علم الحيوان فيما كتب ، والحياة الصناعية الجديدة هي التي دعت ماركس وانكلز ووبرنارد شو الى الكتابة في الاشتراكية ، ولم يقف هذا التجديد في الغرب ، بل انساب الى الشرق فوجد فيه تربة خصبة كان من بوادرها الثورة على استبداد السلطان في حكمه ، والثورة على كل قديم لا منفعة من ورائه وقد وقف الشعراء من الثورة على استبداد السلطان عبدالحמיד مواقف مختلفة ، تتدرج من موقف الهدوء والسكون الى موقف القوة والعناد ، على أن الثورة على القديم والرغبة في الجديد كانتا شعاراً يأخذ كل الشعراء ، وخاصة بعد اعلان الدستور العثماني سنة ١٩٠٨ .

وأول عنصر من عناصر التجديد في العمل الشعري كانت تمثل التجربة الذاتية ، فقد سيطر الشاعر على تجربته سيطرة ناجحة ، فعبّر عما يختلج في نفسه ، فظهرت التجربة التي يعيش فيها الشاعر فلام بينها وبين بيئته . وقد كانت تجارب الرصافي من التجارب الناجحة في كثير من شعره الذي نظمها ، على ما في بعض شعره من مسحة القديم ، فنجد مثلاً في قصائده



فشار الاديب على «عرار نجد» و «النقا» و «متعرج اللوى» و «عقارب الصدغ» وغيرها كثير مما كان مألوفاً استعماله في القرن التاسع عشر، وأعرض عن الوقوف على الديار والطول لانها ليست مما يراه في حياته الجديدة، ولا من متطلباتها، وصار يفتش عن معان جديدة، باذلاً عناية خاصة في ذلك، مؤثراً إياها على الالفاظ وموسيقاها.

وكان الرصافي من أوائل الطليعة الواعية المتحررة التي تفاعلت مع الآراء الجديدة، فترك قديم الالفاظ وعني بالمعنى وبالفكرة وبالرأي، تاركاً وراءه الاحتذاء بقصائد القدامى من الشعراء ومعرضاً عن معارضتها، غير مكترث بالقواعد والاساليب البالية التي لم تكن تخرج عن اغراض معينة تافهة واصطلاحات محدودة فناها في القرن التاسع عشر وقبله.

حقاً انه نشأ في المسجد، وتثقف بالعلوم العقلية والنقلية ولكن جيله اختلف اختلافاً كبيراً بتياراته السياسية وحاجاته الاجتماعية واتجاهاته الفكرية، فاخذ يتخلص من جامد الشعر الذي لا حياة فيه، ويتعد عن نهج المدارس القديمة التي التزمت المحسنات اللفظية، وترك لحسه وشعره وذوقه وفكره وسائل التعبير، فتدفق ينبوع الادب وخرج من جموده الى الحياة يتلمس منها موضوعاته فلم يعد الشاعر نديماً لوالٍ أو ملكاً أو وزير، ليطيب المجالس بالنكات والطرائف والملح، بل أصبح معبراً عن رغبات شعبه، مطالباً بالاصلاح وهدم الفساد.

وقد أرادت قوى القديم في عهده الابقاء على نفوذها وسيطرتها، كما أرادت الكنيسة من قبل في اوربا السيطرة على الادباء وقسروهم على اتخاذ اللغة اللاتينية لغة الادب، ومجارات الآداب اليونانية والرومانية، غير أن قوى



انتقلوا الى حياة اخرى ، والى مطالب من الحياة جديدة ، لانهم احتاجوا الى العزاء والسوى مما اصابهم ، فثاروا على ما كانوا يعيشون عليه من أدب ، وانصرفوا الى أدب جديد يدخل العزاء الى قلوبهم .

ولما انتشرت العلوم وحلت التجربة محل الخيال تفتحت أمام الادباء آفاق جديدة لم يكونوا يتصورونها من قبل ، وقد كانت حاملاً من أحلامهم ، فالهزات العالمية والانتصارات السياسية ، ومشكلات الحياة الجديدة ، دعت الاوربي الى أن يشور على أدبه وأن يجد فيه تجديداً يلائم الحياة الجديدة ، فالعلم قتل فسكرة الاعتقاد بالآلهة المتعددة والوثوق بقدرة الشياطين والمردة على السيطرة على الانسان تلك الافكار التي كانت تلائم عقلية المزارع الساكن في كوخه ينتظر أوان الحصاد ، وقد وجه كل أمل الى الطبيعة لترعاه وتزوده بالمطر لانبات زرعه . وسقوط نابليون أثار في نفوس الشباب الفرنسي اللوعة ، وصددهم بواقع الحياة التي لم يكونوا يتوقعونها ، فاضطروا الى الانصراف الى الاحاسيس الخاصة ليعبروا عما اصابهم ، فانطلقوا من عقل القديم ليجدوا العزاء والسلوان في شعرهم ونثرهم .

مُجربِر الرصافي :

وقد كانت اكثر البلاد العربية في القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين تعيش عيشة البداوة والزراعة ، وتسير على وتيرة واحدة ساذجة محدودة المطالب ، لكن هذه الحياة تطورت بعوامل كثيرة أهمها الطلائع المتحررة التي ظهرت في الفكر والعقيدة ، والتفاعل الشعبي بين الاديب وامته ، فلم يعد الادب بأساليبه القديمة ومثله الجامدة يستوعب مطالب الحياة الحديثة .

الابتداعي» (١) Romanticism ، وثورة على التقاليد الأدبية القديمة ،  
لتحرير الشعر من سيطرة التقليد الثقيل الذي أرهق كاهل الأدباء وأفكارهم  
ونفسياتهم ، فكان من جراء ذلك ظهور حركات تحررية أخذت وجهات نظر  
متعددة، كالواقعية Raelism ، والمثالية (٢) Idealism والرمزية Symbolism  
والوجودية Existentialism وغير ذلك من المذاهب التي كان أهم باعث لها  
التخلص من التقليد ، وترك النفس تعبر عن رغباتها حسب ما تشتهي وما تريد .  
وكما ظهرت ثورات في الآداب الأوربية ، حفل تأريخ الأدب العربي بكثير منها  
فاذا اشتهر في الأدب الأوربي شاتو بريان ، واندرية شنيه ، ولامرتين ، وكيكس  
وبايرون ، وسارتر ، والبير كامو ، ففي الأدب العربي عناصر في مختلف عصوره  
كأبي نؤاس ، وبشار بن برد ، وابن الرومي ، والبارودي ، ومطران ، وشوقي ،  
وحافظ ، والرصافي . ويختلف أثر كل ثورة باختلاف مفاهيم الشعوب وباختلاف  
الحياة التي تحياها ، ومقدار رقيها وحضارتها . فقد تركت الآداب الأوربية تقليد  
الأدب اليوناني الروماني ، عندما تغيرت طبيعة الحياة التي كانت تحياها تلك  
الشعوب . فعندما انتقلت من حياة الزراعة الساذجة البسيطة الى حياة الصناعة  
المعقدة المتنوعة المطالب ، بدأ الأوربي يحس بأن الادب لم يعد يلائم حياته الجديدة  
وما فيها من تعقيد ، وما استجد فيها من مطالب ، وعندما وجد الفرنسيون  
أنفسهم قد خسروا حروب نابليون ، فقدوا المجد الحربي الذي كانوا يتباهون به ،

(١) دائرة معارف جامبرزز لندن ١٩٥٠ .

(٢) مقالات مختارة من الادب الانكليزي الحديث . لندن ١٩٣٩ لباتن كبير ،

لاحظ الروماتيكية ص ١٥١ .

## تمهيد :

في كل عصر من عصور الأدب ، وفي كل أمة من الأمم ، نجد الثأرين على التقاليد القديمة ، والداعين الى التجديد ، ونجد قسماً منهم يملكون الجرأة والاقدام ، فيهدمون كل السدود القديمة الواهية التي تقف حائلاً دون تجديدهم وهؤلاء هم الذين يخلد تاريخ الأدب ذكرهم .

وعندما كان المذهب الاتباعي أو المدرسي Classicism مسيطراً سيطرة فعالة على الأدب الاوربي ، لم يكن بمقدور أديب أوربي أن يخرج على ما رسمه له من قواعد وأسس ، فقد كان الأدباء ، سواء اكانوا في ايطالية أم فرنسة أم انكلترة يكتبون باللغة اللاتينية ، أدباً تقليدياً لا يخرج عن مفهوم الأدب الذي رسمه لهم أرسطو في كتابه « فن الشعر » ، لذلك نجده قد استحال الى نوع من انواع التمرين يثبت فيها الأديب قدرته على المهارة في العبارة ، بعيداً كل البعد عن العواطف والمشاعر (١) غير أن كولرج Coleridge ووردز ورث Wordsworth ثارا على هذا التقليد في الديوان المشترك الذي نشره باسم « القصائد الغنائية » (٢) Lyrical Ballads ، فكانت هذه الثورة مولد « الشعر

(١) لاحظ دائرة المعارف البريطانية ، الطبعة الرابعة عشرة ، المجلد الخامس ص ٧٧ .

(٢) مؤلفات وردز ورث جمع توماس هاجنس . اوكسفورد ١٩٥٠ ص ٧٣٤ .





تجديد معروف الرصافي

وقد ظهرت هذه المذاهب أول الأمر في الادب ظهوراً ساذجاً بسيطاً ثم أخذت تتبلور المذاهب الفكرية وأخذ الادباء يدعون اليها عن عقيدة وعن إيمان وعن فهم يختلف عن الجيل السابق فقد درس الادباء هذه المذاهب بعد أن ترجمت الى اللغة العربية ومنها من استوعبها ودعا اليها عن إيمان صادق ومنهم من دعا اليها المصلحة فردية . . ولكن أثر الفسك في الشعر الحديث رسم خطوطه العريضة .

والسلام عليكم ورحمة الله .

في الشعر في كثير من الاحيان ومن يدرس الشعر يجد الامثلة الكثيرة .  
وقد هزمت النظريات الحديثة المثل القديمة التي عاش عليها الشعراء وبدأ  
الشك يتسرب الى نفوسهم في كثير من المعلومات القديمة التي ورثوها فان  
الاختراعات الجديدة واسماها ففتح الازهان على عوالم جديدة شككت بما ألفه  
المفكرون من نظريات قديمة ، فقد قال :

والعلم قد انكر منهاجنا      ولم يبين أين هو المهيح  
فرقت يا علم رداؤنا      كنا ارتديناه فهل ترفع ؟ !  
فجعتنا يا علم في أمرنا      أمعتب أنت اذا نجزع  
لقد طغت حيرة اهل النهى      هل فيك يا علم لها مردع (١)

كما كثرت اسماء المخترعات في شعرهم مثل ( التومبيل ) و ( التلغراف )  
و ( الفونوغراف ) و ( القاطرة ) وغيرها مما يجده المتتبع في شعر  
هذه الفترة .

وختم القول ان هذه مذاهب سياسية ومذاهب اجتماعية تصطرع في محيطنا  
اكثرها عميق الجذور ، وبعضها ظهر نتيجة الصراع بين الحضارتين الشرقية  
والغربية ، ولكنها في مجموعها تؤكد حيوية الامة العربية ، وتصدها  
للجديد تناقشه ولا تتقبله مستسلمة ، وترفض الزائف في النهاية ، وتتقبل  
الاصيل ، ومؤمنة بحتمية التطور .

(١) ديوان الرصافي ص ٢٢ .

حتى لم يكن لدينا عمال إذ لم تكن هناك مصانع ضخمة ، لذلك دعا المفكرون الى تطبيقها على الفقراء . فنشأت احزاب سميت نفسها اشتراكية في البلاد العربية ثم تطورت ففكرة الاشتراكية وأصبحت رمزاً للإصلاح .

وآمن كثير من الشعراء في وقت مبكر بالدعوة الاشتراكية ، مثل شوقي واحمد الكاشف والرصافي وحافظ ابراهيم ، وقد بشر احمد الكاشف بها فقال :

للإشتراكية العقبي إذا شملت      شتى الشعوب وجاراها المجارونا  
فلا الكثيرون ملكاً للأقلينا      ولا الاقلون ملكاً للكثيرينا  
ولا نرى واحداً ملأى خزائنه      بالمغنيات وآلافاً يجوعونا  
ولا نرى درة في رأس محتكم      تهفو اليها قلوب المستظلينا (١)

والزهراوي يحدثنا عن جمهورية اشتراكية يستمدّها من خلايا الجسد ويراها أفضل وأسمى اشتراكية ، لانها طبيعية ويرى العالم صائراً اليها لانها امر حتمي ، ونرى الشعراء يلتفتون الى العمال وكأنما يكتشفون طبقة اجتماعية جديدة لم تكن موجودة ، ويتحدثون عن الزكاة ، وعن حق الفقير ، بدلا من الحديث عن الرحمة به والاحسان اليه (٢) .

### العلم :

وقد أثرت الحياة المادية الاوربية والفلسفية في رأي الشعراء وظهرت آثار نظرات فلسفية وعلمية في شعرهم مثل آراء ديكرت ( انا افكر فاننا موجود ) ونظريات الفلك كما ظهرت اسماء المحترعات الاوربية الحديثة وان كانت نائية

(١) شعراء الوطنية للرافعي ص ٢٤٠ .

(٢) الجبل مما أرى ص ٥٢ .



وماركس ، ولكن اريد أن أقول إن الاشتراكية لم تقم في اوربا إلا لظروف اجتماعية . فقد انتشرت الصناعة واكتسحت الجموع التي كانت تعيش بكدّها من المهن اليدوية الصغيرة وهاجمت المزارعين الذين كانوا يعيشون في قراهم متمتعين بحريتهم الشخصية . فاصبحوا أجراء ، بعد أن كسدت بضاعة الكثيرين منهم واحتشدوا في المصانع الكبيرة والشركات ، وكان لكثرتهم ، وخوف الجوع ، ان استغلّتهم الرأسمالية الجديدة ، فظهرت الاشتراكية تدعو الى تخليصهم من قبضة المالك واستغلاله والحفاظة على صحة العامل لأنها رأس المال الحقيقي في المجتمع . وكان هذا التيار يحدّ صدىً لدى المفكرين الشرقيين لأنهم يرغبون في إصلاح المجتمع عن طريق الدعوة الى المساواة دون أن يفكروا في تغليب طبقة على طبقة أو تسليم الحكم اليها ودون أن يفكروا في مسها للدين ، فهي مجرد نزعة إصلاحية يقول شبلي شميل : « ان الاشتراكية تقلل من ويلات الانسان فتضمن له حاجاته وتصون حقوقه ، بعد أن تفرض عليه واجباته وترفعه من مواطني الأقدام الى مكانة الانسان ، وتعلمه انه عضو في المجتمع لا يجوز أن يبقى عالة ( كذا ) عليه غير نافع » (١) فهو إصلاح هاديء لا ثورة فيه .

ولكن المفكرين العرب كانت لهم ذخيرة من تفكير إسلامي أصيل اختلط بهذه الآراء التي وردت من اوربا ومن أجل ذلك وجدنا الآراء التي تتعرض للاشتراكية الاسلامية تجمل الكلا والماء والنار موارد عامة ، والاسلام جعل في أموال الأغنياء حقاً للسائل والمحروم وفرض الزكاة وحرّم الاحتكار . وكانت المجلات العربية تنشر هذه الآراء جميعاً ، ولم يكن لدى المسلمين الاوائل بطالة أو

(١) مجموعة الشميل ص ١٥٣ والصواب « عائلا » .

الأدبية الأوربية الحديثة وحاول جلبها جلباً ، فلم تلق محاولته تقبلاً ، لأن المذاهب الأوربية نشأت في بيئة مهيأة ولدواع قوية ، وقد مثل هذا الفريق العقاد والمازني وشكري في مصر وفرنسيس فتح الله المراس في الشام ، أما الفريق الثالث فيمثله شوقي والرصافي ، ويتميز بمحافظته على عمود الشعر العربي ومحاوله التطور في شيء من التثؤدة ، لأن الطفرة مجلبة للعترة كما عبر شوقي عن ذلك .

أما في النثر فقد وضع هذا الصراع بين القديم والجديد في النقاش بين مصطفى صادق الرافعي وطه حسين ، فالرافعي متمسك بالقيم الموروثة وطه حسين مطور مجدد ، ولكن الرافعي ربط هذا الصراع الفكري ، بالدين الاسلامي ، ورأى كل دعوة للجديد قد تمس اللغة وتمس المثل وبذلك تمس الدين ، ومن اجل هذا سمى كتابه الذي جمع فيه النقاش بينه وبين دعاة التجديد « تحت راية القرآن » .

ومن الطريف أن نرى شاعراً محافظاً بحكم نشأته وثقافته ، ولكنه بحكم هذا الصراع الذي يعيش فيه ، يحاول أن يخرج من تهمته التقليد فيدعو الى الجديد ، ولكنه لا يقوى على أكثر من مجرد النداء ، ذلك هو حافظ ابراهيم الذي يقول :

آن يا شعر أن نفك قيوداً      قيدتنا بها دعاة المحال  
فارفعوا هذه الكأتم عنا      ودعونا نشم ريح الشمال

تيار الاشتراكية :

لست اريد أن أتحدث عن اصول الاشتراكية وجذورها ولست بحاجة الى بحث عن الفلاسفة الاوربيين الذين دافعوا عن العمال مثل سان سيمون و( هيكل )

الجو وهو مقطب متجهم      يبكي لنا والأرض، وهي جمد  
يا للرزبة كم تفرق بيننا      وتضلنا الأضغان والأحقاد (١)

والواقع ان هذين التيارين كانا يسيران وسط ارض مضطربة ، فالصراع بين القديم والجديد يصبغ الحياة ولبسها أردبته المختلفة ، كانت الحضارة الشرقية إذن قد دخلت في صراع بينها وبين الحضارة الغربية ، ومن الناس من اندفع مع الجديد فعاش في بيئة حياة أقرب إليها وارتبط في ذهنه حاضر الشرق الضعيف.. وتقاليد الموروثة فراح ينادي بالحضارة الغربية ووجوب الأخذ بها في معالمها المادية وتطورها العلمي ، ومن الناس من زاده الغزو الغربي تمسكاً بتقاليد وقيمه الشرقية وارتباطه بكل قديم ارتباطاً يقرب من التقديس ، وفرق ثالث حاول أن يأخذ من صالح الجديد وصالح القديم في وقت واحد . وفي مجلة « التنسكيت والتبسكيت » لعبدالله النديم مجموعة من القصص في هذا الموضوع فقصته التي جعل عنوانها « مجلس طلي لمصاب بالافرنجي » وقصة « عربي تفرنج » تصوير لاندفاع الناس في تقليد الاوربيين حتى في مساوئهم واستهجانهم للتقاليد الشرقية بصورة عامة عربية أو اسلامية وقد ظهر هذا الصراع في الفكر وفي الحياة الاجتماعية معاً، وظهرت آثاره في الشعر الحديث .

ففرق من الشعراء سار على نسق العباسيين لا يتحول ولا يمجيد لأن العصور الاولى هي عصور الصحة والسلامة واقتبسوا تشبيهاتهم واستعاراتهم وصورهم الشعرية ، فتحدثوا عن أما كن لم يروها ، ووصفوا الناقة واستمطروا السحب ووقفوا على الاطلاع مثل الكاظمي والبارودي ، وفرق تأثر بالمذاهب والمدارس

(١) دوان الشبيبي ص ٣٣ - ٣٧ .

الأساس الذي تقوم على الجنسية « (١) .

فإذا كان من الجائز أن تقوم وحدة بين الافغانى والعربى والتركي والفارسي على اساس الدين ، وكل يتكلم لغة تختلف عن الأخرى ، فمن الطبيعي قيام وحدة تجمع العراقي والمصري والحجازي واليهانى وغيرهم ممن يتكلمون لغة واحدة ولهم قيم واحدة ومصالح مشتركة وآمال مشتركة ، فالوحدة العربية ضرورة وخطوة اولى من خطوات الوحدة الاسلامية . وبالرغم مما عاصر هذه الدعوة من أحداث وبالرغم من خسارة الثورة العربية التي قامت في أثناء الحرب العالمية الأولى فقد كانت معبرة عن آمال العرب في الوحدة ، فان صدى الدعوى قد ملاء الأسماع والقلوب ، وتردد على ألسن أكثر الشعراء ، وفي ذلك يقول الزهاوي :

هي وحدة ميسورة	لولا يد العائثينا
ان العروبة ليس	تأمن غارة المستعمرينا
الا بوحدتها ونعـ	سم وسيلة المتفكرينا
وهي التي اتحدت قديماً	بينها لغة وديننا (٢)

ويقول المرحوم الشيبيني يندد باولئك الذين يفرقون شمل العرب ويسيروا وراء الاحامر من الاجانب برغم ما صبوه على البلاد من تفرقة اكفهرت لها الجواء:

ماذا بنا وبني الديار يراد؟	فقدت دمشق وقبلها بغداد
بردى وأودية الفرات ودجلة	والنيل غص بمائك الورد
حال العالوج من الأحامر بيننا	وتعذر الاصدار واليراد

(١) ماهي القومية ص ٢٠٧ .

(٢) النعالة ص ٨٦ .



## التيار العربي :

ومن خلال هذه الاتجاهات يبرز تيار آخر هو التيار العربي أو القومي ،  
والعربي لم يتخل أبداً عن قوميته والاعتزاز بها ، ولم يكن أحد يجزئ على مس  
العروبة لأن العروبة مادة الاسلام والقرآن عربي اللغة .

وقد برز هذا التيار في النصف الثاني من القرن الماضي ، حين علا صوت  
القوميات في العالم وظهر التقسيم الجغرافي الحديث لأوروبا على اساسه ، والواقع  
ان الجمعيات السرية العربية التي ظهرت في هذا الوقت تحكي عن قوة هذا التيار  
بالرغم من أن التربة لم تكن شديدة التمهيد لجريانه ، وكانت جرة الكواكبي  
في دعوته الى خلافة عربية واضحة أمم الوضوح ، خاصة وقد بدأ الصراع يبرز  
بين العرب والترك ذلك الصراع الذي بلغ مداه بعد دعوة الأتراك الى الطورانية  
ومحاولة تترك العرب بعد الدستور سنة ١٩٠٨ ، كان هذا التيار يحمل في طياته  
المطالبة باصلاح المجتمع العربي وجعل اللغة العربية لغة رسمية لأبناء العرب ثم يحمل  
في طياته ايضاً الدعوة الى اللامركزية وهي دعوة تطورت فيما بعد الى دعوة للوحدة  
العربية الشاملة . كانت أولاً مطالبة بالاصلاح ثم تطورت الدعوة الى تاسيس  
حكم عربي ، ومن الطريف ان يذكر لنا الاستاذ ساطع الحصري ، ان جمال الدين  
الأفغاني صاحب الدعوة الى الجامعة الاسلامية ، لم تغب عن ذهنه مقومات القومية  
ويستشهد على ذلك باحدى مقالاته التي كتبها بالفارسية وفيها يقول : « لاسعادة  
إلا بالجنسية ولا جنسية (١) إلا باللغة ، إن الروابط التي تربط جماعات كبيرة  
من الناس اثنتان وحدة اللغة ووحدة الدين . . . ووحدة اللغة هي

(١) يعني بالجنسية القومية .

الدين الحر السمع الذي رفع الاصر والاعلال وأباد الميزة والاستبداد . الدين الذي ظلمه الجاهلون فهجروا حكمة القرآن ودفنوها في قبور الهوان . الدين الذي فقد الانصار والابرار والحكام الأخيار ، فسطا عليهم المستبدون وأخذوه وسيلة لتفريق الكلمة وتقسيم الأمة شيعاً وجعلوه إآسه ( كذا ) لأهوائهم فضيعوه وضيعوا أهله (١) .

ثم يستخلص ان الأمة ينبغي أن تراقب الحكومة وتحاسبها كما يجري في صدر الاسلام لأن الحكومات متى أمنت محاسبة الشعب ، فلا بد أن تسير في طريق الاستبداد . وقد لا تخيف العلوم الدينية المحضة المستبد ، ولكن فرائضه ترتعد حتماً من العلوم الفلسفية وحقوق الأمم وسياسة المدنية والتاريخ المفصل لأن سلطان العلم أقوى سلطان ، وهنا يحتقر المستبد نفسه كلما وقعت عينه على من هو ارقى منه علماً ، فيحارب العلماء من أجل هذا ، ولذلك لا يجب أن يرى وجه عالم ذكي فاذا اضطر الى استحضار طبيب أو مهندس اختار المتصاغر المتملق .

وللدكتور شبلي شميل نظرات دقيقة في الموضوع نفسه ، وقد أشاع كل هذا وعياً جماهيرياً بين طبقات المتعلمين في عصره وكانوا يتدارسونها ، وظهرت آثار التيار الجديد في شعر الرصافي عندما قال :

مثل الحكومة تستبد بحكمها	مثل البنساء على نقا متهيل
يا أمة رقدت فطال رقادها	هي وفي أمر الملوك تأملي
كم جاء من ملك دهاك بجوره	ولو اك عن قصد السبيل الأفضل
إن الحكومة وهي جمهورية	كشفت عماية قلب كل مضلل (٢)

(١) طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد ص ١٩ - ٢٠ . وللمها (آلة)

(٢) ديوان الرصافي ص ١٦٢ - ١٦٣ .

وكان ظهور جمال الدين الأفغانى عاملاً فعالاً في هذه الفترة ، فقد رفع لواء السياسة ولواء الدين، ولم يكن يستطيع في هذه الحقبة من الزمن أن يؤثر في الناس سياسياً إلا عن طريق الدين ، ومن أجل ذلك ركز أكثر جهده الثوري في الإصلاح الديني وتطهيره من البدع والرد على المستشرقين من مهاجمي الاسلام .

وجمال الدين الأفغانى كان أشبه ما يكون بسقراط . قيمته في شخصيته الفذة وقدرته على الاقناع ، وعبقريته تنعكس على تلاميذه الذين وجههم قائلوا في الحياة أمثال محمد عبده ورشيد رضا وشكيب ارسلان وأديب اسحاق وغيرهم .

وكان السكواكي يمثل فكرة الإصلاح في كتابه « ام القرى » و « طبائع الاستبداد » ، يعالج الناحيتين الدينية في الأول والسياسية في الثاني وإن كان يربط بين الناحيتين في كثير من الأحيان .

فقد هاجم في طبائع الاستبداد ظلم الحاكم الذي انفمر في الدنيا وترك أمر الامة في مهب الريح ، ونلاحظ انه استعمل في مقام كلمة ( استبداد ) كلمات استعباد واعتساف وتسلط وتحكم وفي مقابلها كلمات شرع ومصون وحقوق محترمة وفي مقام كلمة ( مستبد ) كلمات حاكم بامرءه وحاكم مطلق وظالم وجبار ، وفي مقابل حكومة مستبدة كلمات عادلة ومسؤولة ومقيدة ودستورية . وفي مقام ( مستبد عليهم ) كلمات اسرى وأذلاء ومستصغرون وفي مقابلها أباة وأحرار وأحياء . ويرى ان الاستبداد ومشتقاته وضروره يعود الى الحكم المستبدين الذين فرقوا الناس باسم الدين واسكنهم حجروا الدين حين ادخلوا فيه وباسمه ما ليس منه ، وفي ذلك يقول :

« لا يوجد في الاسلام نفوذ ديني مطلقاً في غير مسائل إقامة الدين ، هذا



أول هذه التيارات هو التيار الاسلامي ، ولا اريد أن أحدث عن الاسلام وأثره وتطوره ، ولكنني سأحدث عن أثر هذا التيار في بلورة المفاهيم العامة . فمذ القرن التاسع عشر بدأت الروافد المتباينة ، تتضارب وكان التيار الاسلامي الذي سيطر باسمه العثمانيون على كل البقاع العربية أقواها ، ولكنهم انصرفوا الى أنفسهم وإلى ملاذهم . وكانت الجراح قد انخنت العرب والمسلمين على حد سواء ، ورضي المسلمون بالركود والهدوء لأنهم مرتبطون بدولة إسلامية ويمنعهم دينهم من الثورة عليها .

ولا شك أن العرب والمسلمين تحت السيطرة العثمانية كانوا في خوف دائم من سيطرة أوروبا فدفعهم هذا الخوف الى التمسك بالعثمانيين ، والواقع ان أوروبا كانت ترمي الى تحطيم هذا الحصن الاسلامي عن طريق الغزو الفكري . وكان شعارها في الغزو الفكري هو الهجوم على الاسلام ، فهو في زعمها دين جامد كان يصلح للقرون الأولى ، وأخذ يدفع المسلمين الى العصبية ، ويملاً عقولهم بالاوهام وقد أثار ذلك الزعم فريقاً من الشعراء ودعوا الى التمسك بقيمهم الاسلامية والحفاظ عليها ، والى الوقوف في وجه الهجوم الاوربي وردده ، وفي ذلك يقول الرصافي :

يقولون في الاسلام ظلماً بأنه	يصد ذويه عن طريق التقدم
فإن كان ذا حقاً فكيف تقدمت	أوائله في عهدا المتقدم
وإن كان ذنب المسلم اليوم جهله	فماذا على الاسلام من جهل مسلم
هل العلم في الاسلام إلفريضة	وهل أمة سادت بغير التعلم (١)

(١) ديوان الرصافي ص ١٢٨ .



السيطرة على الفكر في عصرنا الحديث طريق للسيطرة على الشعوب والصراع على أشده في سبيل هذه السيطرة بعد أن خسر الاستعمار طريقه التقليدي .. لأن الفكر عامل قوي له أشد الأثر في حياة المجتمعات الانسانية وتطورها .. وهو خير سبيل لمقاومة التيارات التي لا يقرها الشعب وله دور فعال في ارساء أي نظام في أي مجتمع من المجتمعات، (١) .

وقد ظهرت في المجتمع العربي الجديد تيارات فكرية جديدة تقاوم التيارات القديمة ومنها ما هو صالح لهذا المجتمع ومنها ما هو مؤثر في مسيرة تقدمه ومن ورائها قوى تعمل جاهدة لتخريب التنفيذ والتطبيق ..

ولتحديد أي اتجاه فكري وخاصة الفكر العربي الحديث ، لا اجد بُدأ من العودة الى جذوره الأولى للاطلاع على الينابيع التي تغذيه والروافد التي تمدّه بالعون والقوة ، وفي عالمنا العربي الحاضر نجد اختلاطاً عجيباً من الثقافات ، والتيارات الفكرية التي تتسرب في أذهاننا فتؤثر فيها وتتصارع للسيطرة على الفكر العربي الحديث . والموضوع متسع الأطراف ولا يمكن تتبع الاتجاهات في محاضرة تلتقي بين يدي خيرة العلماء وقادة الرأي ، لهذا سأمر سريعاً بالتيارات التي ما زالت تؤثر في الفكر العربي وفصلتها في كتاب أفردته لهذا البحث . ونستطيع أن نميز منها عدة تيارات :

---

(١) كلمة قدمت في مؤتمر بجمع اللغة العربية في الدورة الثانية والثلاثين ببيغداد ١٩٦٥ .



اثر الفكر في الادب الحديث





واخيراً من الطالبات آمال الزهاوي .

وهناك كُتّاب للمقالة والمسرحية إلا ان هذه الفنون الأدبية تتضاءل تجاه شموخ الشعر العربي ، وقد تركت الحديث عن الشعر ( الحر ) لأنني لست من المؤمنين بكثير مما انتج منه ، ثم لأن فيه الكثير من الخور والضعف ، وان الكثير منه بعيد عن الشعر وموسيقاه .

وقد ظهرت بعض المسرحيات الناجحة في الشعر مثل مسرحيتي الاستاذ خالد الشواف الأَسوار وشمسو ، وألف الاستاذ خضر الطائي : قيس لبني وأهل الكهف ، ومسرحية مجنون ليلي نظمتها الشاعرة الدكتورة عاتكة الخزرجي ، كما ان المرحوم عبدالستار القرهغولي امتاز بنظم عدة مسرحيات للأطفال بعضها من التاريخ العربي وبعضها من قصص لافونتين .

ولعل السير على الاسلوب العربي الأصيل هو أهم مظهر من مظاهر الشعر ، فأكثرية الشعراء ما تزال تؤمن به مع تجديد في المعاني والأساليب والاختيالة ، ويدخل في نطاق هذا أكثر الشعراء المبدعين . وقد امتاز هؤلاء الشعراء بالانفحات العربية الأصيلة من اسلامية وعباسية .

ويتطور الشعر لدى الشاعر تبعاً لثقافته وعمره ومقدار نفعه الفردي وأثر المعاني العامة في نفسه ، ولو دققنا في شعر كل شاعر لوجدنا تمثل التجربة الفردية ومقدار هضمها واضحا بالنسبة الى غيره من الشعراء . وهذا امر طبيعي في النفس الانسانية . وأخيراً أرجو العذرة والعفو عن كل تقصير وخلل .

والسلام عليكم ورحمة الله .

ويستدر عطف الناس فيما بين حوادثها وسطورها فيقول :

ابها الأغنياء كم قد ظلمتم نعم الله حيث ما إن رحمت  
سهر البائسون جوعاً ونمتم بهناء من بعد ما قد طعمتم

من طعام متنوع وشراب

كم بذلتم اموالكم في الملامي وركبتم بها متون السفاه  
وبخلتم منها بحق الاله ابها الموسرون بعض انتباه

أفتدرون انكم في تباب

هذه هي الملامح العامة للشعر العربي في العراق وقد اتخذته قاعدة للبحث عن الأدب كله لأن الثر في العراق لم يستكمل نضجة ولم يصل الى ما وصل اليه الشعر أما القصة فلا تزال بحاجة الى سنوات اخرى لتصل الى المستوى العالمي رغم وجود بعض ككتاب القصة في العراق .

ولا يزال الشعر في العراق ينمو وتفتح كل يوم أزاهيره عن ألوان جديدة ولا يمكنني حصر الشعراء ، غير انهم من الكثرة ما يخبر بأن الشعر العربي في العراق لا يزال بخير . ومن لم استشهد لهم : علي الشرقي ومحمد علي الجبوبي وبهجة الأثري وحافظ جميل ونعمان الكنعاني وعلي الخطيب واكرم احمد وعبد اللطيف الشهابي ومحمد بسيم الذويب وصفاء الحيدري وعبد الحسن زلزلة وعبد القادر الناصري وخضر الطائي ومهدى مقلد وعبدالرزاق محيي الدين والأزري وكاظم الدجيلي وبدر شاكر السياب وهلال ناجي وشاذل طاقة وعبد الكريم الدجيلي وكثير غيرهم لا احفظ شيئاً من شعرهم .

وقد امتاز العراق بظاهرة جديدة هي بروز عدد من الشاعرات مثل نازك الملائكة وعانكة وهي الخزرجي واميرة نور الدين وفطينة النائب ولميعة عمارة

لك في الصباح على عنائك غدوة      وعلى الطوى لك في المساء رواح  
 هذي الجراح براحتيك عميقة      ونظيرها لك في الفؤاد جراح  
 في الليل بيتك مثل دهرك مظلم      ما فيه لا شمع ولا مصباح  
 فيخر سقفك ان همت عين السما      ويظير كوخك ان تهب رياح  
 بغضون وجهك المشقة أسطر      وعلى جبينك للشقا ألواح  
 عرق الحياة يسيل منك لآلئاً      فيزان منه للغني وشاح

وقد كان هناك عدد كبير من شعراء الفلاح أبرزهم محمد صالح ببحر العلوم  
 (اذ أهدى ديوانه للفلاح) والجواهري والحبوبي ، والمظفري والسوداني .

ولعل أطرف أبيات في شرح حال الفلاح هي قول شاعر اسمه حسين الحاج وهج:

نخذنا من نبات الارض قوتنا      ولم نشبع بمكسبنا البطونا  
 جهدنا زارعين بكل آن      فلسنا في المزارع ناجحينا  
 بذلنا النفس في جد وجهد      وغند الحاصلات (مفلسينا)

الفقر:

وتقابل مشكلة الفلاح في القرى مشكلة الفقر في المدن ، فقد رسم الشعر  
 صوراً رائعة خالدة ، ولا تكاد تجد شاعراً من شعراء بغداد لم ينظم فيها ،  
 وعلى رأس هؤلاء معروف الرصافي ، ففي ديوانه جزء ضخم عالج فيه المشكلات  
 الاجتماعية عامة والفقر بصورة خاصة، وقد عالجها متأثراً بالتعاليم الإسلامية معتمداً  
 على ارهاب الناس بالنار وعذاب اليوم الآخر داعياً الى انصاف الفقراء والارامل  
 واليتامى ، يطري الاحسان والمحسنين ولم يكن نائراً في دعوته وانما كان هادئاً  
 يرسل القول رخيلاً سهلاً ، فهو يطالب بالأصلاح بحكاية يحكيها أو رواية يرويها

أما في الحجاب شل لشعب وخفاء وفي السفور ظهور  
كيف يسمو الى الحضارة شعب منه نصف عن نصفه مستور  
واجمل شعر واعذبه لدعاة الحجاب للشيخ جواد الشبيبي :

منع السفور كتابنا ونبينا فاستنطقي الآثار والآيات  
تلك الوجوه هي الرياض قدازدهت للناظرين شقائق الوججات  
كانت تنكتم بالبراقع خيفة من أن تمس حصانة الخفرات  
واليوم فتحها الصبا فتساقطت بعواطف الأحاسن والقبيلات  
صوني جمالك بالبراقع انها ستر الحسان ومظهر الحسنات  
ومن الطريف أن دعاة السفور كانوا يحملون بشدة وبقسوة وبصراحة ،  
فهم يطالبون بحرق البراقع وخروج المرأة سافرة ، أما في مصر فقد كانت المطالبة  
هادئة تمثل في قول حافظ :

أنا لأقول دعوا النساء سوافراً بين الرجال يجان في الأسواق

الاقطاع :

وقد استأثر الاقطاع والفلاح بجانب كبير من الشعر العربي في ، فالفلاح  
العراقي جائع فقير مريض يكد للاقطاعي ويعمل عنده أجيراً ، وقد هرب  
الفلاحون من الريف وسكنوا المدن تخلصاً من الاضطهاد ، وكان شيخ القبيلة  
الذي انقلب الى اقطاعي يعمل جاهداً في سبيل تأخير تعليم الفلاح وتقديمه ، اذ  
ليس للفلاح قانون يحميه لنفوذ الاقطاعي وتأثيره في جهاز الدولة ، وخير من  
وصف الفلاح احمد الصافي النجفي حين قال :

رفقاً بنفسك ايها الفلاح تسعى وسعيك ليس فيه فلاح



والانتهازيين فوقف الرصافي في تكريم الريحاني سنة ١٩٣٢ ونفسه تفيض  
حسرة وألماً فقال :

أأمين جئت الى العراق لكي ترى ما فيه من غرر العلا وحجوله  
عفواً فذاك النجم أصبح آفلاً والقوم محتربون بعد أفوله  
أما الحيا فيه فدياك الحيا لكن مسيل الماء غير مسيله  
ولم يصبر الرصافي إلا أن يقول ان العميل المستورد وانباء البلاد الخونة  
هم اساس العلة في هذا الوطن ، وقد كان الملك فيصل حاضراً فقام وترك المجلس  
عندما قال الرصافي :

من أين يرجى للعراق تقدم وسبيل مملكه غير سبيله  
لاخير في وطن يكون السيف عـ نـد جبانه ، والمال عند بخيله  
ولعل من أطرف الأقوال قول محمود الملاح يصف الحالة العامة التي تقسمها  
الانكليز (المساتر) مثل (سمث) و (كوك) فنعوموا بالخيرات دون  
اهل البلاد . فقال :

الخير في هذي البلاد مقسم بين (المساتر) من (سمث) و (كوك)  
المرأة :

وقد عولجت مشكلة المرأة وحدث حولها جدل شبيه بالجدل الذي قام في  
مصر عندما أثار قاسم أمين المشكلة ، وكان كل فريق يتخذ الاسلام قاعدة للذب  
عن مذهبه ورأيه ، وبرز الشعراء الذين ناصروا المرأة الزهاوي ، ففي شعره  
الكثير من ذلك ، وخلاصة رأيه تتلخص في قوله :

قال : هل بالسفور نفع يرجى ؟ قلت : خير من الحجاب السفور

المستشار هو الذي شرب الطلاء فعلام يا هذا الوزير تعربد  
وقد كان الرصافي أشد الشعراء تهكماً ووزارية وسخرية من نظام الحكم  
القائم ومن وزرائه ونوابه ، فقد قال يصف الوزراء الذين هم آلات وكتاب عند  
« برسي كوكس » وغيره من الاجانب فقال :

فوزير ملحق كالدبل في عجز الحمار  
ذنب أصبح للحكم به أقبح شارة  
وهو لا يملك أمراً غير كرسي الوزارة  
يأخذ الراتب أما بلغ الشهر سراره

ورغم المقاومة الشديدة الا ان أساليب الاستعمار واعوانه تمكنت من اقرار  
المعاهدة وفرضها على العراق بعد أن صبغوها بصبغة شرعية مزيفة ، ثم حدثت  
ثورة ١٩٤١ و ثورة ١٩٤٨ وغيرها من الأحداث التي هي بحاجة الى دراسة اخرى  
لا يمكنني أن اوجزها في هذه المحاضرة .

#### الاحتلال :

كان للاحتلال الانكليزي اثر بالغ في بقظة الرأي العام ، فقد فتح الازدهان  
على مظاهر مادية جديدة ونظام من الحكم جديد ، وبث في النفوس العناد والاصرار  
على المقاومة والنضال في سبيل الاستقلال التام ، ونزل الشعراء مع الجمهور ،  
وتركت الابراج العاجية خالية ، لرفع شأن الشعب وخلق جيل قوي يقدر على  
الجهاد ومواصلة الكفاح .

وقد كانت المشكلات الاجتماعية متشابكة ، فالتأخر ساد جميع نواحي البلاد  
والوطنيون يريدون شعباً قوياً ، ولكن المتحكّمين في البلاد هم من الدخلاء

ولابد لي أن اذكر لحضراتكم ان الشعر العربي في العراق خير سجل لحياته  
السياسية والاجتماعية ، وما يزال .

### القومية :

وقد بقي الشعر سائراً في ركب القضايا الوطنية ولم يخرج شاعر على هذا  
الاجماع ، فاذا اخفقت الثورة المسلحة ضد الانكليز فقد نجحت ثورة التبرم  
والشعور بالكرامة وضرورة المقاومة ، اذ أن الشعراء أعادوا للشعب ثقته بنفسه  
بما كانوا يذكرونه له من أمجاد العرب وقوة العرب واتساع رقعة سيطرتهم وبما  
كانوا يعاملون به الناس من العدل ، ويقارنون بين آباءهم العرب وبين قوى  
الاحتلال ، فيظهرون المستعمر على مساوئه ويبرزون الصور المشرفة من حياة  
العرب الذين لا يقلون مجدداً وعزة وتاريخاً عن أية أمة من امم العالم ، فقد قال  
ابو المحاسن يعزز بالعرب :

بقومي أسمى راقياً شرف العلا      وأسطو بهم يوم الوغى وأصول  
هم القوم ، أما عزهم فمشيد      تليد أما مجدهم فأنيل  
أو يقول :

يا ناطقاً بالضاد والفضيلة      معنى يتم بغير حرف الضاد  
أو ليس عصر النور من آثارهم      قبس لو اضع نوره الوقاد  
وأوجه الشعراء الى السخرية اللاذعة من الوزراء الذين لا يقدرّون على عمل

شيء بدون استشارة المستشار الانكليزي فقال محمد باقر الشيبلي :

قالوا استقلت في البلاد حكومة      فضحكت اذ قالوا ولم يتأ كدوا  
الحكم حكمهم بغير منازع      والأمر مصدره هم والمورد

اليأس ، ومنهم من واصل الكفاح ودعا اليه حتى بلوغ الحرية والاستقلال ، قال  
خيري الهنداوي :

وبك لا ارتضي الحياة بذل      قم فمزق إهابها تمزيقا  
وأدر لي في الرافدين حميًّا ال      حرب صرفاً وكسر الابريقا  
ان موتاً يكون في ساعة الع      نز لموت أجدر به أن يروقا  
يا لقومي لقد دهتها الدواهي      وهي تأتي من نومها أن تفيقا  
ولم يكن ضد الثورة غير الزهاوي      فانه تجاهل الرأي العام وتحدها وخاطب  
« برسي كوكس » في محطة القطار قائلاً :

عد للعراق وأصلح منه ما فسدا      واثبت به العدل وأمنح أهله الرشدا  
الشعب فيك عليك اليوم معتمد      فما يكون كما قد كل معتمدا  
ارأف بشعب بغاة الشر قد قصدوا      إثارة الشر فيه وهو ما قصدا  
أما وقد جئت مصحوباً بمقدرة      فلا أبالي أقام الشر أم قعدا  
ويذكرني هذا الموقف بموقف أحمد شوقي من احمد عرابي في ثورته  
الوطنية فانه هاجمه وموقف الشاعر نسيم من الانكليز .

ولم يهدأ الوطنيون ويكفوا عن المطالبة بحقوقهم وانما كانوا في صراع صير  
مع المحتل رغم تأليف حكومة وزراؤها من العراقيين ، ولكن كل الوطنيون  
يعرفون حقيقة هذه الوزارة وحقيقة البرلمان الذي اسسوه ، وقد برز كثير من  
الشعراء في هذه الفترة ما بين ١٩٢٠ - ١٩٣٠ ونظموا أيضاً عارماً من الشعر  
السياسي الوطني ، وتعد هذه الفترة أخصب الفترات الأدبية في الشعر العربي  
في العراق .



والرصافي في تأييد الفكرة العربية مع انها ليسا من أصل عربي ، فقال الرصافي :  
 ونحن العرب نأبي غير عز ونطمع في الحياة الى السموك  
 لأنه كان يشعر بأنه شاعر العرب الذي ينافح عن حقوقهم وقال أيضاً :  
 عهدتك شاعر العرب المحيدا لماذا لا تطارحنا النشيدا  
 وعندما احتل الانكليز العراق كان الأدباء اليد الطولى في الثورة عليهم  
 فقد هياؤا الرأي العام للانتفاض على المحتلين ، بما كانوا ينشرونه من مقالات  
 وما كانوا يخطبون به في المساجد أيام الجمع والمناسبات الدينية ويتحدثون به في  
 دواوينهم ومجالسهم ومدارسهم ، وقد كان شعر هذه الفترة مسابقة وطنية تطفح  
 بالألحان الوجدانية العذاب ، التي تهز المشاعر . كان الشاعر يعتمد على إثارة  
 العواطف وعلى الالقاء ، فشعر هذه الفترة لذلك مثل شعر حافظ إبراهيم من هذا  
 الباب الذي يروعك سماعه ولا تهيجك قراءته . ومن شعراء هذا الباب كثير  
 اذكر منهم محمد مهدي البصير ومحمد باقر الحلبي وناجي القشطيني وعبدالكريم  
 العلاف، وقد كانا أكثرهم إنتاجاً الدكتور البصير، فقد كان شديداً على المستعمرين  
 صريحاً في المهاجة ، حتى نفي الى هنجام مع من نفي من العراقيين . ودعا الى أخذ  
 الحرية أخذاً لا منحة من المستعمر ، فقد قال :

وأشق من أسري علي بأن أرى يد أسري يوماً تحل وثاقي

نورة ١٩٢٠

حدثت الثورة العراقية في حزيران ١٩٢٠ ولسكنها لم تصمد طويلاً أمام  
 القوات الانكليزية المدربة تدريباً حديثاً ، وقد كان رد الفعل قوياً في النفوس  
 فاختلف الشعراء في نتائجها، كما اختلف ارباب الرأي فيها ، فمنهم من شمله

صبري باشا لأن النهضة وصلت العراق كاملة فتأثر الشعراء بتيارات الفكر العربي في مصر وسوريا بوساطة الجرائد والمجلات العربية كالهلال والمقتبس والمؤيد والمقطم والمقتطف حيث نشرت قصائد حافظ وشوقي ومطران الى جانب قصائد الزهاوي والرصافي والدجيلي والشبيبي وخيري الهنداوي .

النتيجة :

ويظهر اثر هذه النقلة في شعر الشعراء ، فاذا قرأنا أول شعرهم وجدناه يعنى بالمحسنات اللفظية وكأنه من شعر القرن التاسع عشر ، فيه ترصيع وتحميس وتشجير ورد الصدر على العجز ، وبعدها نجد شعراً يسير النهضة الحديثة من عناية بالمعاني والسهولة والبساطة ، وبذلك جمع الشعر فترتين من فترات مصر ، فترة الجبرتي التي عنيت باللفظ وفترة ثورة عرابي حيث بدأت عوامل التحرر والتجديد تسري في أعطافه . وبذلك كانت فترة التقليد قصيرة الأمد لو قيست بفترة مصر الطويلة .

ولابد من الإشارة الى أن الشعر العربي في العراق بقيت جذوره الدينية ذات اثر واضح رغم ان الغذاء القومي بدأ يسقى أصوله ، لأن الشاعر العربي لم يفصل بين الدين الاسلامي والقومية العربية ، فقد اراد الإصلاح للأمة العربية وللإسلام في اطار اسلامي ، خوفاً من تشتت الدولة العثمانية وسيطرة الدول الأوروبية الغربية عليها .

وكان من نتيجة هذا الوعي أن سار حتى غير العرب في التيار ولم يكن الشاعر يرضى أن يسمى غير عربي ، لأن ثقافته عربية وتفكيره عربي ، ولم يعامله العرب إلا معاملة ابن بار من ابنائهم وكان جزء لاغنى لهم عنه . فقد اندفع الزهاوي

وقد وصف الغلامي هذه المعاملة بصورة لطيفة حتى دفعه اليأس الى الموت فقال:  
يا ليتنسا متنا قبيل الاذى      وقبل هذا الذل والمسكنة  
وقد أسف الأخرس أشد الأسف لذهاب العرب وعدم فهم المماكين  
لشعوره العربي فقال :

أسفي على عمر تقضى شطره      في خيبة المسعى الى الآمال  
وبنات افكار لنا عربية      رخصت لدى الاعجام وهي غوالي  
يا هذه أين الذين عهدتهم      آساد معترك وغيث نوال

### الصوفية :

كان التيار العربي قوياً مع أن الحكم لم يكونوا من العرب وقد تأثر الولاة بهذا التيار وحاولوا أن ينصروا به ، فحاول داود باشا أن يؤسس دولة عربية في بغداد على غرار دولة محمد علي باشا في مصر وحاول غيره من الولاة تعلم العربية وادعى بعضهم انه ينظم الشعر العربي ، وصاهر بعضهم العرب ولكن لم تسكن هناك وحدة في الرأي ولا وجهة قومية ظاهرة المعالم .

ومع مظاهر الانعزال الظاهرة بين البلاد العربية فانها كانت بلدأ واحداً يحكمها سلطان واحد ، وقد كانت بعيدة عن بعضها لصعوبة المواصلات وما يحف المسافر من اخطار ، ومع ذلك فقد كانت التيارات في البلاد العربية تتجه وجهة عربية مشوشة المعالم حتى أعلن الدستور سنة ١٩٠٨ وانتشرت الجرائد فبدأت اليقظة الفكرية في العراق ، اذ استفاد العراقيون من جميع تجارب مصر الفكرية بعد الحملة الفرنسية ، فرأينا الاديب العراقي يقفز ويسير مع الشاعر المصري ، لذلك لم نجد في العراق من مثل دور محمود سامي البارودي واسماعيل

لو شئت قتل الدهر ثم درى      لقضى عليه قبلك الأجل  
ان تنتعل قمم الملوك فقد      توجتهم بالفخر لو عقلوا  
وطئت لك الدنيا بأخصها      هم بساط نعالها القل

المناسبات :

أما التيار الثالث فهو تيار المناسبات المعروف والذي يفرضه الفراغ الكبير فكان الشاعر ينظم قصيدة في وصف دجاجة وقصيدة في استهداء السعف واخرى في خروج عذار أو بناء غرفة . وهو الجو الذي كانت تعيش فيه مصر في عصر الجبرتي مع فارق واحد هو ظهور لمحات جديدة في الشعر العربي في العراق وجدت في شعر مصر بعد ثورة عراقى أو قبلها بقليل . والخلاصة ان الشعر كان يلي رغبة كل طالب كما كان وسيلة للمصالح الفردية (١) .

الى جانب هذا الشعر كان الشعر الذي ابتعد عن ذل السؤال وترفع عن الزلفى والثناء الكاذب حيث كان بعض الشعراء ذاكرين العهد العربي الزاهر مفتخرين باصلهم العربي ومجدهم العريق نادبين أيام العرب الزاهرة مقارنين بين تلك الايام وما حاق بهم من فساد وتدهور رغم أن الحكم العثماني كان حكماً مسلماً ، فكان ذلك يبعث الشعر القومي السياسي الذي شب في القرن العشرين وسمقت شجرته وارفة الظلال ، وكانت تلك المظاهر شعوراً بالعزة القومية العربية ورد فعل للمعاملة التي عامل بها العثمانيون العرب حتى تمنى ابن الجليل أن يترك العراق وما فيه ليتخلص من الذل والهوان . فقال :

علام الاقامة في بلدة      نعد بها مثل حمر النعم

(١) بصدد الامثلة يراجع الشعر العراقي في القرن التاسع عشر ص ١٨٩ وما بعدها .



يا غيث الخلق والغيث الذي لم يزل نائله يجري ارتكأما  
 كن مجبري من أذى الدهر فقد جردت أيديه للبغي حساما  
 وقد عاش الشعر الديني على المدائح النبوية في شعر كعب بن زهير والبوصيري  
 وابن الفارض . ومن هؤلاء الشعراء حسين العشاري ومحمد شيت الجومرد ونعمان  
 خير الدين الآلوسي ، وبدخل في الشعر الديني شعر الطرق الصوفية كالنقشبندية  
 والقادرية والرفاعية ، فقد خست قصائد المدائح النبوية ورصع الشعراء شعرهم  
 ببعض آياتها ، وقد صنع شعراء مصر مثل ما صنع أخوانهم في العراق كالساعاتي  
 واضرابه ، فقد كان تقليدهم حرفياً . وحاول الشعراء أن يعيشوا في الجو الذي  
 عاشه شعراء المدائح فوجدنا مثل ( رامة ، ولعلع ، وضارج ، والخزاي ، ونجد ،  
 وحاجر ) في شعر أبناء بغداد والموصل والبصرة مع انهم عاشوا في المدينة ولم ير  
 الشاعر هاتيك الديار ولا تلك الآثار لكي يتبرك بها ويذكرها في شعره .

### المديح :

والرافد الثاني -و المديح عامة الذي كان يقدم للسلطان والوالي والموظفين  
 فهذا شعر يطفح بالذل ويفيض بالهوان والمبالغات الممجوجة .  
 وشعر هذه الفترة صدى لتردي المثل العليا وصدى والخوف والرعب من الولاة  
 والحاكين فاذا كان الحكم مطلق التصرف نما شعر المديح الذليل في عهده .  
 لأن السلطات الحاكمة شلت مهمة الأديب الانسانية واتخذته أداة من ادواتها  
 وزينة لمجالسها وحكمها ، ولم تعطه الحرية الكافية وتعترف به انساناً فقد قال التميمي :  
 من لي بتقبيل كف صوب عارضها يزري بوا كف فيض العارض الهطل  
 وقال السيد حيدر في مبالغة غير مستحبة :

وأبرز رافد أثر في التيار الأدبي في القرن التاسع عشر هو الدين ، يظهر  
 طوراً في رثاء الحسين والدعوة الى محاربة الظلم والطغيان ، وتارة بالدعوة الى  
 الاصلاح ، وكان ( شعر الحسين ) زاخراً بالثورة على الاستبداد ، ومن شعراء  
 هذا الميدان جعفر الحلي وحيدر الحلي ومحسن الخصري وابن كونة وغيرهم .  
 فجاء رثاء الامام الحسين قوي الأداء ، صادق الاحاسيس ، وفي سمو قدر الحسين  
 ومنزلته العظمى خير نموذج يحتذى في سبيل الحق والعقيدة والعدل ، فقد  
 قال حيدر الحلي :

عثر الدهر ويرجو أن يقالا      تربت كفك من راج محالا  
 أي عذر لك في عاصفة      نسفت من لك قد كانوا جبالا  
 قتراجع وتنصل ندماً      أو تخادع واطلب المكر احتيالا  
 ولتقف عند هذا البيت ونمعن النظر بما فيه من معان لطيفة وصياغة سامية :  
 فرغ الكف فلا أدري لمن      في جفير الغدر تستبقي النبلا  
 ولتقف عند بيتين آخرين من شعره في وصف الحسين وشجاعته وصبره  
 ونضاله في سبيل عقيدته وإيمانه بحقه :

تعثر حتى مات في الهام حده      وقائمه في كفه ما تعثرا  
 كأن أخاه السيف اعطي صبره      فلم يبرح الهيجاء حتى تسكرا  
 ويظهر الشعر الديني في مدح الرسول الكريم ، وركن اليه الشاعر ترويحاً  
 عن نفس مكروبة آلمها الذل ، وأرهبها القلق والحيرة ، وأوجعها الفقر والامراض  
 فيصرخ البزاز قائلاً :

للتيارات الأدبية في العراق جذور عريقة يذهب بعضها الى القرن التاسع عشر وبعضها الى قرون بعيدة تمتد الى التراث الأسلامي والعربي في الصدر الأول (١).

ويمتاز التيار الأدبي في العراق في القرن التاسع عشر عن سواه بوحدة الثقافة العامة والمعرفة الأدبية ، فجميع الادباء هم من طلاب المساجد والمعاهد الدينية وقد تأثروا بتيارات تكاد تكون واحدة ، وان كان هناك اختلاف في الانتاج فأساسه عمق الثقافة والذكاء ، وتمثل التجربة الفردية والانفعالات النفسية .

أما ادباء مصر في الجيل الماضي فقد تفاوتت ثقافتهم تفاوتاً بيناً فمنهم من درس في باريس وتأثر بالعلوم الاوربية والآداب الفرنسية ، ومنهم من درس في استانبول أو في الازهر ، وتأثر بالمحيط الذي عاش فيه ، وفيهم ابن القرية الصغيرة وابن القاهرة ، لذلك كانت الفروق واضحة والمعالم بينة بين كل فئة واخرى ، كوضوحها بين شعر البارودي وعبدالله فكري مثلاً .

أما العراق فثقافة عبد الغفار الأخرس وعبد الباقي العمري وحيدر الحلي ومحمد سعيد الجبوبي لا تختلف عن ثقافة أي شاعر أو كاتب مثل محمود شكري الآلوسي وحسين العشاري . وما اختلاف الانتاج قوة وجزالة إلا من باب الفروق الفردية كما يقول علماء النفس .

ويبدو التيار الأدبي واضحاً في جذوره فقد كانت عمده أربعة روافد تتحد كلها في مجرى واحد ويصقلها متبلورة ، التفكير الأدبي العام .

(١) محاضرة عامة القيت في رابطة الأدب الحديث بالقاهرة .





## التيارات الأدبية في العراق

أن الاعتماد على التسلط الاستعماري الفكري لن يستطيع خلق ثقافة وطنية حرة صامدة. ولن تقدر الشعوب على تغذية ثورة النضال بسلاح مستورد ما لم تكن هناك طاقات لاستعمال هذا السلاح وقابليات للاستفادة منه .

ولسنا بقادرين على الاستفادة من مصادر الثقافة الأجنبية وحدها دون أن نختار من الثقافة العربية الاسلامية الاصيلة ما يفيد الحاضر بتفحص وامعان، وبنقد عميق واسع ، ودراسة موضوعية . لأنني لا اريد الاندفاع بدون روية وانما اريد الملامة بين الخصائص القومية الذاتية مع الفكر الحضاري العالمي .

وتتجلى هذه المشكلة في الحيرة التي ما تزال تخيم على فكر الكثير من الذين اتموا دراساتهم في خارج العراق، وخاصة اولئك الذين لم يهضموا ثقافة امتهم قبل السفر فتراهم قلدوا الغرب دون فكر واضاعوا شخصياتهم ، وهذا المثل يصدق حتى على من تخصصوا بالهندسة والطب والاقتصاد كما يصدق على من تخصصوا بالآداب والفنون فهم اعجز من غيرهم عن الملامة بين العلوم التي درست في خارج بلادهم وبين حاجات الشعب فتراهم يطبقون ما درسوه دون تمحيص ودون دراسة المحيط الوطني الذي يعيشون فيه دراسة علمية وباندفاع اعمى في تطبيق العلم الجديد البعيد عن حاجات الشعب ورغبات الامة في حياتها الجديدة . وما ظهر على الوطن من قيم جديدة . كنت اريد أن اضع مقدمة لهذا الكتاب غير ان أحداث الساعة هي التي اخذتني اخذاً عن المقدمة فأثرت ان يقرأ القاريء الكتاب نفسه ما دمت قد رسمت صورة للادب الذي آتمنى أن يسود بلادنا العربية في مرحلتها الراهنة والله الموفق .

يوسف عز الدين

بغداد - كلية الآداب

تموز ١٩٦٧

أليس من حق الشعراء أن يكون لديهم فكر عربي جديد فيه من المعايير القديمة القوي الممتاز ليصمد امام تيار الاستعمار الفكري ويمكنه من بلورة جديدة للأعماط الحديثة للفكر العربي والثقافة الاسلامية ويدعم هذا ما حققه العرب والاسلام من خطوات واسعة في مجالات العلوم والفنون والآداب في خلال القرون الماضية .

ان الادب العربي بحاجة الى تغير جذري في الضمون الفكري وان يتخذ سبلاً غير التي اتخذته في خلال السنوات الماضية وان تكون فيه لاكتئاب شجاعة القائد وعزم الرائد وان يكون الاديب مفكراً ثورياً خلاقاً لا يتزعم أمام الاحداث ولا ينحني امام الملعات ويجب أن يكون بطلاً يخطت تاريخاً فكرياً جديداً في اطار المقومات العربية والاسلامية فقد سادت الحيرة النفسية والبلبلية الفكرية والتقلب الادبي بين كثير من ادباء العرب .

وتتلخص مقومات الادب الجديد بمناهضة الاستعمار ومساندة العمل الاشتراكي ورسم صور جماهير الشعب العربي ليسير نحو الوحدة العربية في إطار ثقافي جديد وإلا فسوف تجرفنا احدى قوى الحضارة الراهنة والعقائد الجديدة وتضيع الشخصية القومية، والسكيان الوطني ويغدو العربي مسخاً غريباً، لأن السكيان الجديد لن تتولد اسسه الا إذا انعكست المثل الفكرية في السياسة والاقتصاد في الفكر العربي واستخدمت في سبيل خدمة الشعوب العربية ، وتقويتها وبعث الثقة في مقدرتها لاستئناف النضال والدفاع عن كرامتنا مادام العرب يريدون الاستقلال والوحدة والحياة الفضلى والحرية .. ويجب أن تكون لنا خصائصنا القومية ومميزاتنا الوطنية حتى ترتبط الوطنية والقومية بالاشتراكية وبالحرية وبالوحدة العربية اذ

الزاهر ، مقومات يمكن لها أن تتلائم ومقتضيات الحياة الحاضرة ، ويمكن أن نأخذ منها ما يفيد هذا الأدب العربي المعاصر والفكر العربي الحديث . فعلاّم تجاهل هذه التراث وفيه حضارة عميقة قامت على انصهار مع تراث امم كثيرة ونجارب شعوب مختلفة ؟ فيجب أن نقبّس بوعي عميق وإدراك واسع من معين الآداب الاجنبية ونروسي ادبنا المعاصر . لأن أهم اسس الثقة بالنفس التي تدفع الامم نحو الرقي أن تبدأ من تراثها وتأخذ ما يلائم حياتها ويبلور فكرها الحديث مع الحضارة المعاصرة دون أن تضع الشخصية الوطنية والسكان القومي في هذا الجديد وقد كانت الثقافة في الجيل الماضي وقفاً على طبقة معينة وكان أكثر من تسعين بالمئة في جهالة ثم انتشرت بعد خمسين سنة السكليات والجامعات وكانت وسائل التعليم محدودة والحياة العامة بدائية ساذجة فانتشرت الحضارة ووسائلها للتنوع واصبح الاختلاف واضحاً جلياً بين الجيلين .

والثقافة صدى لمثل الشعب العامة وقد تعلمنا من الاحتلال والاستعمار ثقافتنا وآدابنا فيجب أن تكون ثقافتنا الجديدة وفقاً لمثلنا الجديدة فقد تحول المجتمع العربي وبدأت طلائع النهضة والاحساس بالذات تتضح . فليس هناك استعمار يقف امام رغبتنا في الثقافة ، وبرزت ثقافة الطبقة المتوسطة وبرزت للعمال والفلاحين شأن وتغيرت السياسة الاقتصادية في البلدان العربية .. عما كانت عليه منذ نصف قرن . فالأفضل لنا الاعتماد على ثقافة عربية مسلمة جديدة .. مستفيدة من ثقافة الانسانية وحضارتها المعاصرة دون تميز الابدما يفيدنا ويطور حياتنا .

والفكر العربي مر بمراحل تاريخية طويلة وشابته روااسب القرون الطويلة فما الذي يضيره لو تطور مع الجديد ولاءم نفسه مع الحاجات العربية الجديدة ؟



والتجاوب مع حاجاته . يظهر تفوقه . وتقدر مكانته .

وشعبنا خاض معارك ضارية في مختلف حياته بعد أن خرج من الحرب العظمى الاولى والثانية وابتلي بنكبات متوالية ، سياسية وقومية وفكرية واجتماعية وخلقية ، ومع أنه مازال يجب للوصول نحو أفضل السبل للنجاح فإن عوامل التمزق والتشقق مازال تعمل عملها في صفوفه فعلى الأديب أن يعالج مشكلات شعبه بسمو ودقة وصدق وعمق ونجود . . . ويضع نصب عينيه ، تفضيله الصالح العام على مشاريعه الخاصة .

وأنا من الذين يتذوقون الشعر ويحبونه ، وبأسرني بجمال معانيه ، وحلاوة صياغته ، وانتشي بالشعر الجيد ، واقدر المهارة الفنية ، والاسلوب الرائع ، ولكن حياتنا الراهنة تفرض مثلاً يجب أن يسير بهديها الشاعر والأديب ، فيجب ان يكون له هدف واضح ، ورسالة يشعر بأنه مسؤول عن اداؤها . فانا أمقت عبيد الكلمات البراقة ، وأبغض خدم الأساليب المتحجرة ، ولكنني اكره الاسفاف ، واسخر من هلهلة النسيج ، ورفض الالفاظ دون موسيقى . .

ولا اريد أن احكم بعقلية الجرجاني وابن الاثير والجاحظ ، ولا اريد أن أساير ابن سلام وابن قتبية في نظرتهما للشعر والشعراء . . ولكنني اخرج الشعر من الحوزة العربية إذا كانت تراكيبه واخيلته مستوردة من دراسات أجنبية لا تمت للعرب وواقعهم بشيء .

ونحن العرب قد مررنا بمراحل من الحضارة والتطور الفكري منذ النصف الأخير للقرن التاسع عشر ، ويجب الانتباه واقعنا ومقوماته كما لا أريد ان نترك الجيد من الآداب الاجنبية ، والافكار غير العربية في تاريخنا العربي الطويل وراثتنا الاسلامي

متميزة ، وأماط خاصة، في البيان والبلاغة ، وإجادة الاسلوب ، وجزالة الالفاظ ، واستخراج المعاني ، لرسم صورة من الصور يُرضي بها قسماً خاصاً من الأدباء أو أرباب السلطان إنما أهم واجباته العمل على تحقيق هذه الصورة التي رسمها لكي يحقق للشعب أمانيه ويسير ركب التطور الحضاري الحديث ويسير على سنن المدن إذ ان مهمة المعاني المستحدثة ، والخيال المنحج ، وجزالة الأسلوب ، وعمق المعنى ، يجب أن تستخدم لتصوير الحياة الواقعية ولتشرع الشعب بالحركة واليقظة ، وتعكس صدق ما في الحياة من أحداث فيندفع الشعب نحو أهدافه ليحققها وليسير ركب الانسانية في الخير .

والعراق ما زال بلدأ شاعراً يهزه القريض ، وترنح أعطاعه الموسيقى العذبة ، والمعاني السامية ، والخيال العالي ، ولكن لو درسنا شعرنا لوجدنا تجربة كثير من الشعراء لم ترتفع بالشعب الى المستوى الذي يجب أن يسير فيه مع التيار الفكري العالمي لأنه لم يقدر على أن يجاري الأحداث العربية ، ويهضم التجربة العربية في توثبها واندفاعها نحو ما تريد لأن المشاركة الحقة تنتج لنا أدباً طامحاً بصدق الصور ، ودقة التعبير ، والملائمة العميقة للأحداث التي تمر بالسكان العربي فما سبب هذا ؟

هل كان أدباء الجيل الماضي أقدر منا على التعبير ؟ أم أن الأحداث هزتهم أكثر مما هزت هذا الجيل ؟ فكانت تجربة جيل الرصافي والزاوي والازري وجواد الشبيبي أصدق تجربة من هذا الجيل ؟

والنقاد المحدثون يقيمون لنجاح التجربة الفردية أهمية كبيرة فعلى عمقها يكون نجاح الأديب في إنتاجه ، وعلى مقدار انعكاس الواقع النفسي الشعبي

الأدب في جميع الأمم، أهم أسس نهضتها وأقوى دعامة فكرية تسند مسيرتها نحو الحضارة والرفق، وبوساطته يمكن التمهيد لحياة اجتماعية وسياسية واقتصادية تخدم الشعب وتطور حياته (١) .

وعلى الأديب العربي اليوم واجبات صعبة فينبغي أن يقود أمته ، ويسير بشعبه نحو مجالات رحبة ، وآفاق واسعة ، ومثل سامية ، ويدلها بقلمه على درب اللاحب نحو أمانها العادلة .

وكما اشتدت صلة الأديب بمشكلات الشعب ، وشاركه شعوره وأحس بألامه وأحاسيسه ، كان أقدر على تلمس العلل وحل مشكلاته وكان حاذقاً في التوجيه ، واصلاً الهدف بأسرع السبل وانجحها ، لأن الأديب يمكن أن يواجه الشعب بانتاجه نحو تطور سريع ، وتبدل فكري شامل ، ونحن اليوم بأمس الحاجة إليهما .

وليست مهمة الأديب العربي اليوم قاصرة على نواح محدودة ، وآساليب

---

(١) سبق أن كتبت مقالا في جريدة لواء الاستقلال سنة ١٩٥٤ في ٢١ تموز عن (رسالة

الشاعر العربي اليوم) وما نزل أحرف هذه المقالة حية في طيات هذه المقدمة .

PJ  
7538  
I 89

الى استاذى وأهلى الدكتور محمد طه الحامرى  
ذكرى صحبة طيبة تلميحاً فى جامعة الاسكندرية ، وزميل فى جامعة بغداد  
وما أغناها من تلمذة وأمهلاها من صحبة . رفت لأهلهم الصبا ،  
وصرت لأنسام العبير .



# في الأدب العربي الحديث

بِحُوثٍ وَمَقَالَاتٍ

يُوسُفُ عَزَّالِدِين

مدينة  
المكتبة المركزية  
لجامعة بغداد

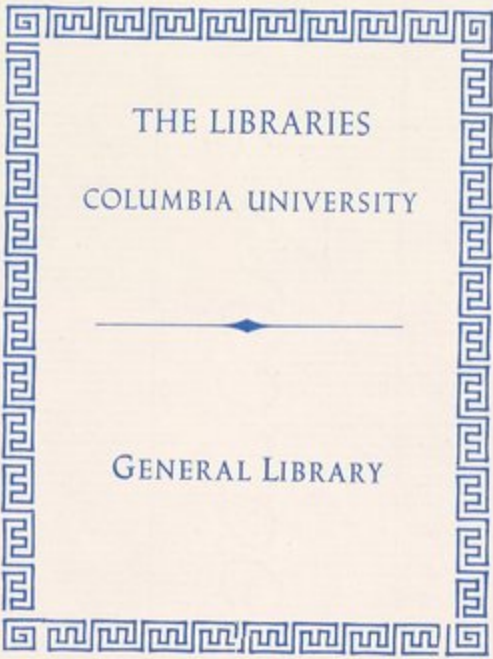
ساعدت جامعة بغداد على نشره

مطبعة دار البصري - بغداد

١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م







THE LIBRARIES  
COLUMBIA UNIVERSITY



GENERAL LIBRARY



